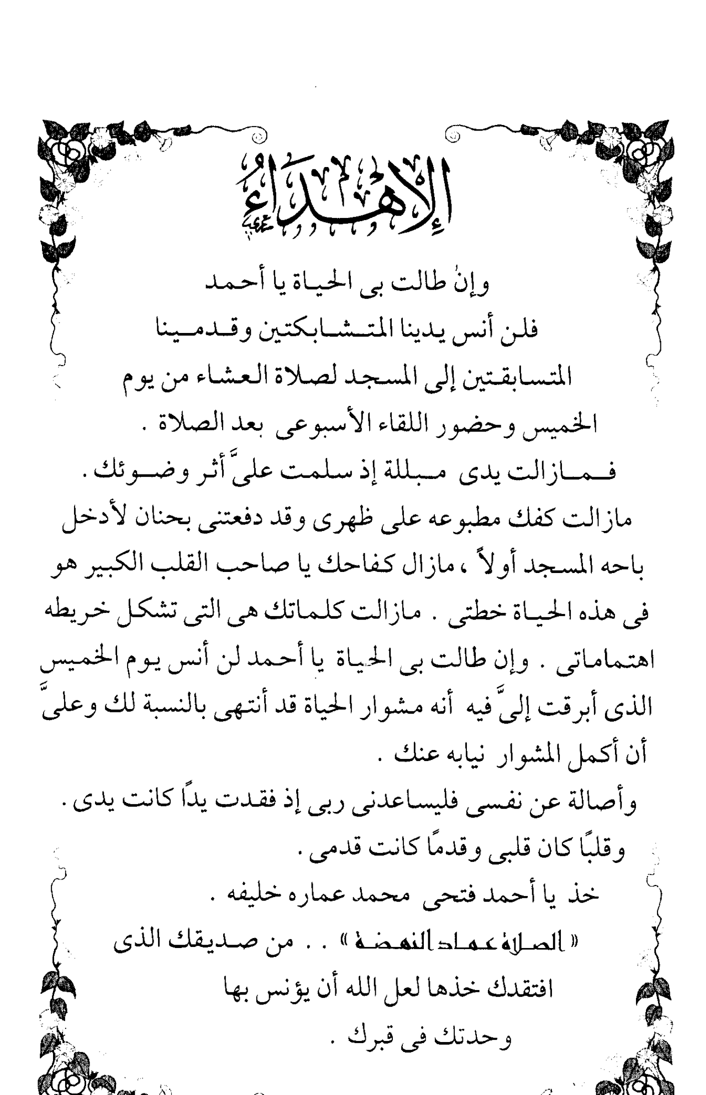


سامح الأزهري

دار البشير
للثقافة والعلوم



الإهداء

وإنْ طالت بى الحياة يا أحمد

فلن أنس يدينا المتشابكتين وقدمينا

المتسابقتين إلى المسجد لصلاة العشاء من يوم

الخميس وحضور اللقاء الأسبوعى بعد الصلاة .

فمازالت يدى مبللة إذ سلمت علىَّ أثر وضوئك .

مازالت كفك مطبوعه على ظهرى وقد دفعتنى بحنان لأدخل باحه المسجد أولاً ، مازال كفاحك يا صاحب القلب الكبير هو فى هذه الحياة خطتى . مازالت كلماتك هى التى تشكل خريطه اهتماماتى . وإن طالت بى الحياة يا أحمد لن أنس يوم الخميس الذى أبرقت إلىَّ فيه أنه مشوار الحياة قد أنتهى بالنسبة لك وعلىَّ أن أكمل المشوار نيابه عنك .

وأصالة عن نفسى فليساعدنى ربى إذ فقدت يدًا كانت يدى . وقلبًا كان قلبى وقدمًا كانت قدمى .

خذ يا أحمد فتحى محمد عماره خليفه .

« الصلاة عماد النهضة » . . من صديقك الذى

افتقدك خذها لعل الله أن يؤنس بها

وحدتك فى قبرك .

الصَّلَاةُ

عِمَادُ النَّهْضَةِ

سامح الأزهري

للثقافة والعلوم

إسم الكتـــاب : **الصلاة عماد النهضة**

التـــــأليف : **سامح الأزهرى**

الصف التصويرى : **الندى للتجهيزات الفنية .**

عـدد الصـفـحـات : **160صفحة .**

قياس الصفحة : **17 × 24**

عـدد الطبـعـات : الطبعة الأولى .

التـوزيع والنشـر : **دار البشير للثقافة والعلوم .**

طنطا ـ 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين

تليفاكس3305538/ تليفون 040/3316316

Dar elbasheer@hotmail.com

الإيداع القـانونى : **2005/22436**

التـرقـيم الدولى : **I. S. B. N. 977 - 278 - 293-6**

1429 هـ
2008 م

تمهيـد

سر التسمية:-

لا يزال الإسلام قادراً على النهوض بالأمة لا يمارى فى ذلك إلا حاقد أعمى الحقد عينيه أو جاحد طمس الجحود نور بصيرته والمسألة لاتحتاج إلى تقديم دلالات ولكن فقط نستعرض بعض ما جاءعلى لسان جعفر بن أبى طالب حينما وقف بين يدى النجاشى يشرح حسن ما جاء به الإسلام وسوء ما كانت تنادى به الجاهلية ومن خلال العرض يتضح بما لا يدع مجالاً للشك كم كانت هذه الأمة غبية منسية لاشرع يحكمها ولا قانون ينظم حياتها؟ ثم لنتأمل فى تلك النقلة التى نقلها الإسلام لأهل مكة ومن وراءهم من العالمين .

يقول جعفر : (أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة . وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده ولانشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم الله وأحللنا ما أحل الله لنا)[1] .

ألا تلاحظ من خلال السرد السابق أن الأحوال تغيرت وأن العادات الجاهلية تهدمت حين بعث رسول الله ﷺ ؟ ألا تلاحظ أن وجه الجزيرة العربية أشرق حين قرر رسول الله ﷺ مجموعة المبادئ التى أنزل الله عليه؟ هذه المبادئ التى من شأنها أن تقوى الروابط بين المسلمين وتقوى الروابط الروحية بينهم وبين الله رب العالمين . ومن هنا فإننا لا ننتظر منهجاً ينهض بالأمة سوى الإسلام ولما كان الإسلام قول

(1) تهذيب سيرة هشام ج 1/ ص 213 .



وعمل ونية لا ينفصل أحدهم عن الآخر ولعل حديث « بنى الإسلام على خمس» يوضح ذلك يقول رسول الله ﷺ « **بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا**» .

فالركن الأول :قول وبقية الأركان عمل وكلها تحتاج إلى إيمان ينبع من القلب ولما كان الإسلام كذلك قول وعمل ونية ولما كنا لا نعتمد فى نهضتنا على منهج آخر سواه وجب أن نبين للناس أن عوامل النهضة كامنة فيه لا تحتاج إلا ليد تحسن استخراجها والعمل بها وهذا البحث يبحث فقط فى ركن الصلاة التى هى عماد النهضة

إنها نظرة جديدة إلى الصلاة نرى من خلالها كيف تقرر الصلاة مبادئ النهضة؟ وكيف تزرع الصلاة فينا العزة؟ وكيف تربط الأرض بالسماء، ؟

إنـها نـظرة جديدة إلى الصلاة نعرف من خلالها أن لا نهضة بغير طهور كما لا صلاة بغير طهور . نعرف من خلالها ما يحتويه الأذان (**نداء النهضة**) من معان تهئ الأرض لقبول التغيير باسم الله .

نعرف من خلال تلك النظرة الجديدة إلى الصلاة أن محاريب النهضة هى المساجد

نقرر من خلال تلك النظرة شروط صحة الصلاة ووجوبها التى هى فى ذات الوقت شروط لصحة النهضة وهى كذلك شروط لوجوبها .

إنها نظرة جديدة إلى الصلاة تنطلق من إيماننا بأن الله رب العالمين أحاط بكل شيء علماً وضمَّن لو صح فهمنا كل ركن من أركان دينه عوامل النهضة ولكن ماذا نفعل لأناس فهموا أن أركان الدين عمل بالجوارح ونسوا التفكير بأسرارها ؟ وماذا نفعل مع من أفردوا المجلدات الضخام للحديث عن الصلاة وأركانها ومبطلاتها ونسوا فى خضم بحثهم أن يفردوا باباً واحدا للحديث عن الصلاة عماد النهضة وسرها؟ ماذا نفعل مع من ينازع حتى الآن فى وضع اليدين بعد الركوع ونسى أوتناسى أن الأمة راكعة أمام عدوها ؟ماذا نفعل مع من يجادل فى قراءة المأموم خلف الإمام ونسى أن الأمة الآن لا قائد لها يجمع شملها ولا أمام يقود نهضتها ؟ .

إننا ابتلينا على مر تاريخنا بمن ينشغل بالظواهر ولا يعير البواطن أدنى اهتمام .



ابتلينا على مر تاريخنا بمن يفصل بين الصلاة والقيادة وبين الصلاة النهضة وبين الصلاة والمجتمع ويفصل بين الصلاة والتحرر ويفصل بين الصلاة والعزة .

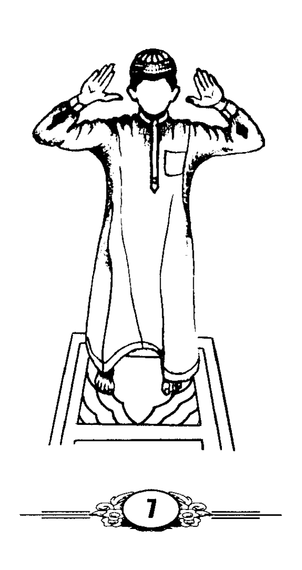
يا قومنا هذا وقت العمل لا وقت الكلام . إننا مدعوون لإنقاذ العالم وإنقاذ أنفسنا قبل ذلك ولن يتم هذا الإنقاذ إلا بالإسلام الذى جعل من الصلاة عماداً له وهى كذلك عماد لنهضة أمته .

سامح الأزهري

أبو الخاوى - كوم حمادة - بحيرة

فى 16 **صفر** 1426**هـ**

الموافق 26 **مارس** 2005**م**




الفصل الأول
الصلاة
فى التصور الإسلامى

الصلاة في التصور الإسلامي

إن الحديث عن الصلاة فى التصور الإسلامى حديث ذو شجون وقد اخترنا هنا أن نوجه حديثنا عن الصلاة توجيهًا يدفع الدم فى عروق النهضة الإسلامية الغافية الغائبة عن الوعى ومن أجل أن يعظم دور الصلاة فى دفع عجلة النهضة لابد من بيان هذا الجانب والذى يأتى الكلام فيه على دفعات .

الدَفعه الأولى: عمود الإسلام:

يقول رسول الله ﷺ : «**بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت**» رواه البخارى ومسلم .

هذه هى أركان الإسلام التى يقوم عليها بناؤه وتسند إليها حضارته ويستمد منها بقاؤه ويسطع منها نوره . هذه هى الأركان التى اعتقدها المسلمون الأولُ وقد ترجموها إلى واقع معاش فسقطت حضارات المادة وقامت على رفاتها حضارات الروح والمساواة . حضارة المثل العليا والأمثلة الواقعية وهذه الأركان هى هى نفسها المرشحة لنقل الأمة من واقعها المتخلف إلى مستقبلها المضىء . هى هى الأركان التى تمثل الصلاة عمودها ولا تقوم تلك الأركان إلا بها ولا ينفذ نور الله إلا من خلالها .

يقول رسول الله ﷺ : «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت خاب وخسر**» رواه الطبرانى فى الأوسط .

فصلاح الصلاة صلاح للحياة كلها إذ أن الأعمال التى يقوم بها الشخص هى التى تشكل حياته . فهل وعينا إلى جعل الصلاة الركن الثانى من أركان الإسلام؟

• الدَفعه الثانية: حتى يخف الحمل:

فى طريق النهضة نحتاج إلى أجساد أخف من الريح فى جريها وقلوب أرق من مياه الأمطار ساعة هطولها . بمعنى أن يكون الجسد متخففًا إلى أبعد حد من الأوزار التى يعملها وينوء بها كاهله .

وأن يكون القلب ليس فيه من خاطر إلا الخاطر الدافع له على الترقى فى مدارج





الكمال . وليس كالذنوب من حمل ثقيل لذا فإن الصلاة تساهم بشكل فعال فى تخفيف حمل العبد الذى هو أداة السير وتخفيف حمل القلب الذى هو الراكب .

يقول رسول الله ﷺ : «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء؟**» قالوا : لا يبقى من درنه شىء . قال : «**فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**» رواه البخارى ومسلم .

والدرن هو «الوسخ» الذى يمثل انتشار الطفيليات فى البدن والأوباء فى القلب والصلاة تعمل على ازالة هذا الوسخ وقتل تلك الطفيليات ومن ثم نحصل على بدن قوى وقلب جرىء فانظر كيف تفعل الصلاة ؟ .

الدفعه الثالثة: قوموا إلى النار فأطفئوها:

لقد شاهدنا حرائق عدة فإذا هى تأكل الأخضر واليابس ولا تعتد بالتضحيات التى بُذلت فى البناء ولا تقيم وزنًا للجهد الذى أقام صرح المنشآت . إنها النار .

وفى الصلاة يتم تصحيح الأوضاع وعلاج أسباب الحرائق التى اشتعلت .

يقول رسول الله ﷺ : «**إن لله ملكا ينادى عند كل صلاة يا بنى آدم قوموا إلى نيرانكم التى أوقدتموها فأطفئوها**» رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير .

إن النار إذا تركت أكلت كل ما يعترض طريقها سواء كان أبدانًا ينتظر منها المشاركة فى النهضة أو عقولاً ينتظر منها توجيه حركة الأبدان . إن النار ستأكل ثرواتنا التى تعد للأيام القادمات ، وأبناءنا الذين أقمناهم متاريس فى مواجهة الحوادث وهجوم المصائب .

إنك تستطيع أن تدرك أهمية هذا النداء الصادر من هذا الملك لو أنك تخيلت ما يمكن أن تفعله النار فى أجساد هشة كأعواد الحطب الجاف .

الدفعه الرابعة: ضمادات الجراحات:

إن الصلاة تعد من أنفع العلاجات التى تبرز كدواء للأمراض كلها . إن اليقين الثابت بأن الذنوب هى سر تخلفنا يدفعنى إلى القول بأن الصلاة هى العلاج اللازم والدواء الشافى لجميع آلامنا .



عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان الفارسى لينظر ما اجتهاده قال فقام يصلى من آخر الليل فكأنه لم ير الذى كان يظن فذكر ذلك له فقال سلمان «حافظوا على هذه الصلوات الخمس فانهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب القتلة» رواه الطبرانى .

نعم قد تصيب الذنوب المقتلة وإن تخلفنا فى كافة مجالات الحياة يعد هذه الجراح التى تحتاج إلى إلتئام وإن نشاط بعض أعضاء الجسد الإسلامى هو الذى يدفع عنا الموت الأبدى والصلاة تعد أبرز ما يميز هذه الفئة الناشطة التى تعمل لدفع الموت عن أمتنا الغالية .

ألا ترى أن الصلاة هنا هى ضمادات للجراحات النازفة والهزائم المتوالية هل فهمنا الصلاة بهذا المعنى؟

الدفعه الخامسة: مع الصديقين والشهداء:

إن الصادق هو الشخص الذى استولى الحق على ظاهره وباطنه والشهيد هو الذى شهد أن دين الله أغلى عليه من حياته بل إنه يرى أن بذل حياته يعد بجانب الحق الذى أعتقده لا تساوى شيئًا

وإن أداء الصلاة فى مواعيدها والقيام بحقها يدخل المرء فى زمرة الصديقين والشهداء . ولابد أن نضع فى الإعتبار أن الصلاة هنا شملت جانب الإعتقاد الذى مثله الصدق وجانب العمل الذى مثله الاستشهاد فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : « **يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا ؟** » قال : «**من الصديقين والشهداء**»

رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان .

إن رسول الله ﷺ جعل فاعل هذه الأركان مع الصديقين والشهداء وهذا يوحى بما لهذه الأركان من تأثير فى الواقع ومسيرته ولن تقوم نهضة إلا على هذين الركنين الصدق فى اعتقاد أحقية الأمه الإسلامية بالقيادة والتضحية فى سبيل ذلك . فهل علمت الأمة لماذا جُعل مقيم الصلاة مع الصديقين والشهداء؟



الدفعه السادسة: درجة عالية تستوجب البذل:

ما قامت نهضة إلا على عمل وما تم عمل إلا بإرشاد وتوجيه وتحفيز وتشجيع والصلاة عماد النهضة عمل قام على التحفيز للوصول إلى الدرجة العالية والدرجة العالية هى دخول الجنة بسلام

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**والذى نفسى بيده – ثلاث مرات – ثم أكب فأكب كل رجل منا يبكى لا ندرى على ماذا حلف، ثم رفع رأسه وفى وجهه البشرى وكانت أحب إلينا من حمر النعم قال: من رجل يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة يجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنان وقيل له ادخل بسلام**» رواه النسائى.

إن الجنة هى أغلى الأمانى ومن أجل دخولها نعمل وقد ذكر ﷺ فى الحديث الصلاة والصيام والزكاة ثم قال: ويجتنب الكبائر السبع وكأن الصلاة مع الصيام والزكاة لن تؤتى ثمارها إلا بعد الحذر الكامل من التلبث بشىء من الكبائر وهذا يحتاج إلى التيقظ الكامل والرباط الدائم وإن الحرص هنا سينتقل تلقائيًا ليشمل جميع مناحى حياتنا فنحرص على ثمارنا بعضنا من التلف. إذًا فهذا القيد الموضح المكمل لشروط دخول الجنة بسلام هو إيقاظ لحاسة الحراسة ولعاطفة التمنى، والتمنى، بجانب الحراسة أداتان من أدوات النضهة الشاملة.

الدفعه السابعة: الحسنات يذهبن السيئات:

السيئات معوقات والذنوب محبطات ومعطلات والصلاة حازت قدم السبق فى إزالة تلك المعوقات ورفع تلك المعطلات.

قال سيدنا عثمان رضي الله عنه عن الصلوات «**وهن الحسنات يذهبن السيئات**» رواه أحمد بإسناد حسن.

هل عطل مسيرة النهضة الإسلامية وأوقف مدها سوى ذنوب أهلها وسوء سريرتهم والخلاف الذى حصل ما بين ظاهرهم وباطنهم.

هل تأخر المسلمون إلا بعد أن التفتوا عن الله ورسوله إلى المهالك التى بدت لهم فى ثياب حسنه مغرية.

الصلاة هى التى تزيل تلك الذنوب وآثارها وتعيد إلى الحياة صفائها ورونقها وتصقل القلب وتعيد القوة إلى نور العقل فإذا هو ساطع والطريق أمامنا واضح والليل الجاثم على صدورنا قد انزاح وحل محله الفجر الجديد الفجر الذى أبدعته الصلاة عماد النهضة .

الدفعه الثامنة: فى ذمة الله:

إن المصلى فى ذمة الله أى فى حمايته وتحت رعايته ويعيش فى كنف رحمته . وإذا توفر مثل هذا الجو للناهض فلاشك أنه سيعمل بكل ما أوتى من قوة وبكل ما وهب من عزم فالصلاة لاشك تؤمن الحياة وتأمين الحياة هو أساس النهضة . يقول رسول الله ﷺ : «**من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشىء فإنه من يطلبه من ذمته بشىء يدركه ثم يكبه على وجهه فى نار جهنم**» رواه مسلم .

إن الناهض الذى انطلق من أرضية الأمان هو الذى سينتج وسيزدهر عمله وسينفع أمته .

ومن الذى يتولى حمايته؟إنه الله الذى أعطى كل شىءخلْقه ثم هدى، إنه الله القادر المقتدر الذى قدر فهدى الذى يُخشى ولا تخشى إنه الله الذى أشبع من جوع وآمن من خوف وثبت من اضطراب وجمع من تفريق وصاغ من عدم، إنه الله وإذ أمَّن الله فمن سيخيف؟

الدفعه التاسعة: مراقبة دورية:

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى يقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهو يصلون**» رواه مالك والبخارى ومسلم .

إنها دوريات ملائكية لمراقبة أحوال البشر وإن موعد تغيير الدورية فى صلاتى الصبح والعصر والصبح كما هو معلوم هو بداية اليوم الجديد والعصر هو نهاية ذلك اليوم وما بين الصبح والعصر عمل وعلامة انضباط الناهض وصبره على العباده هو

تواجده فى هاتين الصلاتين ، ثم وإن حرصه على هاتين الصلاتين يؤكد حرصه على العمل نفسه فالذى سيوقظه من سباته هو أذان الصبح والذى سينشله من استغراقه فى العمل هو أذان العصر . ثم أن لفظ الحديث «**تركناهم وآتيناهم وهم يصلون**» يشعرك أن الصلاة استولت على جميع نشاطاتهم فكان كل المنتج صلاة وكأن العمل الذى يمارس هو الصلاة وكأن الوسيلة للإنتاج هى الصلاة

فسبحان من جعل الصلاة عماد النهضة .

الدفعه العاشرة: أول الفرائض وآخر ما يبقى:

إن اتصال الصلاة بالإسلام هى اتصال الروح بالجسد . هى اتصال الكل بالجزء والجزء بالكل .

يقول رسول الله ﷺ : «**إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة وآخر ما يبقى الصلاة وأول ما يحاسب به الصلاة**» رواه أبو يعلى .

فالصلاة أول الفرائض وهى آخر ما يبقى وهى أول ما يحاسب عليه يوم القيامة . إذن فهى سائرة مع الإسلام خطوة بخطوة وساعة بساعة . فحفاظنا عليها يعنى الحفاظ على الإسلام وتفريطنا فيها يعنى التفريط فى أثمن شيء فى الإسلام . وهل ارتقت الأمة إلا ساعة ما حافظت على صلاتها وأعلت شأنها

ألا ترى أن دعوة خطباء النهضة الآن مركزة على الصلاة كونها هى عماد هذه النهضة وهذا يدل على أن الأمة الغافية قد أهملت الصلاة وفرّطت فيها . إن ارتباط النهضة بالإسلام هى ارتباط الصلاة بالإسلام فالنهضة لا تكون إلا بالإسلام والإسلام لا يتم إلا بالصلاة .

الدفعه الحادية عشر: الوقت على خريطة الصلاة:

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ .

ويقول رسول الله ﷺ : «**خمس صلوات افترضهن الله من أحسن وضوءهن وصلاهن بوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل**

فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه» رواه أبو داود .

إن للوقت فى كل النهضات دور فعال لا يقل عن الدور الذى تلعبه الأيدى العامله . فالوقت هو الزمان الذى يتم فيه إنجاز أعمالنا وتوقيع خططنا أى تحويلها إلى واقع مرئى وكون الصلاة مرتبطة بوقت معين وكون الثواب لا يحصل إلا بعد أدائها فى هذا الوقت فهذا يعطى للوقت أهمية لا فى الصلاة وحدها ولكن فى الحياة بصفة عامة .

إن بداية الانتظام فى سلك الناهضين هو المحافظة على الصلاة فى مواعيدها وأدائها فى أوقاتها ثم انتظار ثوابها بعد ذلك

الدفعه الثانية عشر: هكذا عللها الرسول ﷺ :

إن النهضة أرقام حقيقية تنبىء عما وراءها من إنجازات وتخبر عن مدى ما بُذل من تضحيات .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : «كان رجلان من بلى حى من قضاعه أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طلحه بن عبيد الله للنبى فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فذكرت ذلك للنبى ﷺ أو ذكر لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «**أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا سنه** » . رواه أحمد بإسناد حسن .

أرأيت كيف يُفَهم رسول الله ﷺ صحابته أن المسألة ليست ضربة حظ إنما هى أعمال تبلغ بالعبد درَجته العالية والرقم الذى ضربه رسول الله ﷺ للصلاة ليجعلك تقف مدهوشًا متعجبًا متسائلاً هل أحصى رسول الله عدد الركعات التى تؤدى فى العام! وهل كان لديه من الوقت ما يمكنه من ذلك! إن دل هذا على شىء فإنما يدل على عظم المكانة التى احتلتها الصلاة فى نفس رسول الله ﷺ . ويدل أيضًا على أن رسول الله ﷺ كان يقيس ترقى الأفراد فى سلم الكمالات بالصلوات التى أدوها وأقاموها . وهذا من قائد الركب يوضح ما للصلاة من منزلة فى حصول النهضة وتحققها .





الدفعه الثالثة عشر: سهم الإسلام الأول:

إن الصلاة هى سهم الإسلام الأول الذى ينطلق من قوس شعوبه فإذا أعداؤه جثث على أطراف الطرق متروكه . ولا عجب فقد جاء الربط بين كون الصلاة سهم الإسلام الأول وبين التبرؤ من أعداء الله جملةً وتفصيلاً وكذلك جاء الربط بين كون الصلاة سهم الإسلام الأول وبين الدخول مع جماعة المؤمنين وتوليهم والتستر ما أمكن على أخطائهم ومن هنا فالصلاة تصنع بالفعل ما يصنعه السهم فثمة فريق متناصر وثمة فريق معادى يقول رسول الله ﷺ : « **ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم فى الإسلام كمن لا سهم له وأسهم الإسلام ثلاثة الصلاة والصوم والزكاة ولا يتولى الله عبداً فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامه ولا يحب رجل قوما إلا جعله الله معهم والرابعة لو حلفت عليها رجوت أن لا آثم لا يستر الله عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامه**» رواه أحمد باسناد جيد .

فلا نصيب فى الإسلام لمن لم يدرك أهمية الصلاة فى عملية النهضة وحافظ عليها وإذا صلى الإنسان لله تولى أولياؤه المؤمنين وأحب عباده الصالحين وانتظم فى سلك العابدين المصلحين وستر عيب أمته وسعى فى إتمام البناء بعد رفع الأنقاض .

الدفعه الرابعة عشر: أولها صلاة وآخرها جهاد:

هذه هى قصة الأمة الإسلامية وهذه هى خريطة نهضتها تبدأ بالصلاة وتختتم بالجهاد .

يقول رسول الله ﷺ لرجل سأله عن أفضل الأعمال فقال : «**الصلاة**» قال الرجل ثم مه؟ قال : «**ثم الصلاة**» قال الرجل ثم مه؟ قال : «**ثم الصلاة**» ثلاث مرات قال الرجل : ثم مه؟ قال : «**الجهاد فى سبيل الله**» رواه أحمد وابن حبان .

إن احتلال الصلاة مكانتها فى الصف الإسلامى هو فى الحقيقة إعداد هذا الصف ليوم الفصال وهو آت لاشك فى ذلك .

إن رسول الله ﷺ كرر ثلاث مرات لفظة «الصلاة» ثم قال للرجل بعدما رأى حماسه باديًا ثم الجهاد فى سبيل الله عندها سكت الرجل وقد علم أن بداية طريق النهضة صلاة وآخره جهاد .



الدفعه الخامسة عشر: بعدما تهافتت الأوراق:

إن تهافت الأوراق يعنى استعداد الشجرة لطرح جيل جديد من الأوراق ثم الإزهار ثم الإثمار ، وقد خرج رسول الله ﷺ فى شتاء أحد الأيام وقد رأى الورق يتهافت من على الشجر فأخذ بغصن من شجرة قال : فجعل ذلك الورق يتهافت فقال : «**يا أبا ذر**» قلت : لبيك يا رسول الله . قال : «**إن العبد المسلم ليصل الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق من هذه الشجرة**» رواه أحمد .

إن تخلص الإنسان من ماضيه الذى يقلقه هو فى الحقيقة إستعداد كامل ليعيش حاضره ويخطط لمستقبله بعدما أصبح إنسانًا جديدًا صنعته الصلاة عماد النهضة .

الدفعه السادسة عشر: السجود والترقى:

لا تظن أن السجود هبوط إنه فى الحقيقة عز واستعلاء وتجديد للعهد على البقاء فى سلك النهضة مع الله وتعدى لكل الطواغيت الأرضية وإشعارهم بمدى حقارتهم إذ أن العين تقع عليهم صباحًا ومساءً فلا يخشع لرؤيتهم قلب ولا يهتز لمطلعهم طرف .

أما الله عز جل فهو غائب عن أبصارنا ومع هذا فنحن نسجد له ولا تراه عيوننا ومع هذا نسجد له وبالطبع لن يدعنا الطواغيت نتحداهم هكذا أبدًا فسيحاولون منعنا من السجود ونحاول نحن الاستمرار عليه وهذا يحتاج منا إلى جهد من أجل حمايتنا ويحتاج إلى عمل وإنتاج حتى نملك إرادتنا فنسجد متى شئنا وهذه هى قصة السجود قد قدمتها لك لتدرك أن المسألة ليست حركة تؤدى فقط بل هى قصة النهضة مثله السجود .

عن سعدان بن أبى طلحة قال : لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت : أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الله به الجنة أو قال قلت بأحب الأعمال إلى الله فسكت ثم سألته فسكت ، ثم سألته الثالثة فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك خطيئة رواه مسلم والترمذى .

الدفعه السابعة عشر: دعاؤنا سلاحنا:

فالدعاء هو سلاح المؤمن وعدته يقول الله تعالى : ﴿**وإذا سألك عبادي عنِي فإنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٦]

إننا لا نستطيع أن نحيط علمًا بكل ما يدبر لنا فى الخفاء ولا نستطيع كذلك أن نحبط كل المؤامرات التى تحاك لنا فى الظلام والله وحده هو القادر على ذلك، لذا فقد رغب فى الدعاء وجعل النبى ﷺ أفضل الدعاء ساعة السجود والتصاق الجبهة بالأرض وسجود القلب بين يدى الرب.

يقول رسول الله ﷺ : «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**» رواه مسلم.

أكثروا فإن أعداءكم كثر. أكثروا فإن مشروعاتكم كثر، أكثروا فإن العزائم قد تضعف والعقول قد تخطىء والأيدى قد تكل والأرجل قد تضل الطريق والشيطان متربص والهوى مسود والدنيا داعية فاتنة. أكثروا من الدعاء وخصوصًا عند السجود فلا نهضة إلا بصلاة ولا صلاة إلا بسجود ولا دعاء أحسن من الدعاء فى السجود.

الدفعه الثامنة عشر: خير موضوع:

الصلاة خير موضوع قال رسول الله ﷺ : «**الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**» رواه الطبرانى.

كم جلس المتناقشون على مائدة المفاوضات فمره أخرجوا لنا الشيوعية باسم الاشتراكية والأدهى أنهم حاولوا أن يلبسوها ثوب الإسلام، ومرة خرجوا لنا بالرأسمالية وقالوا الإسلام لا يحرم الكسب ولا العمل ومرة ومرة.

ولكنهم لم يخرجوا مرة ليقولوا للناس أقيموا الصلاة ولو أنهم فعلوا لكان فى ذلك النفع كله. فلاشك أن المصلى طاهر اليد طاهر القلب عامر بالله كيانه. مستقل فى إرادته ذو بصر نافذ وذو عزيمة حديدية.

لو أنهم فعلوا ذلك لقامت فى الأرض حضارة الإسلام الذى يعد الصلاة عماد



نهضته . مازلنا نجلس على هذه الموائد ولم نتوصل بعد إلى اتفاق وربما حضرت صلاة الظهر أو العصر وربما أديناها ولا ندرى ما الذى طمس على قلوبنا فلم ندرى أن فى الصلاة حل مشكلاتنا . إن هذا حصل ساعة ما فُصل بين الصلاة ونواحى الحياة ولن يتم تقدم ولن يكون أمان إلا بالصلاة منها خير موضوع وهى أفضل ما يقدم المصلحون لقومهم وهى أفضل ما يبذل من أجله الناهضون العاملون من أجل أممهم .

الدفعة التاسعة عشر: قبل فوات الأوان:

يخطىء من يظن أن الحديث القادم تحقير من شأن الدنيا . بل هو فى الحقيقة إيحاء للأحياء بالعمل والجد والاجتهاد وتشجيع لإزالة العوائق، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : «أن رسول الله ﷺ مر بقبر فقال : «**من صاحب هذا القبر**» فقالوا : فلان . فقال : «**ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم**» رواه الطبرانى .

إن صاحب القبر يتمنى لو أن عادت به الأيام إلى ماضيها فأقام الصلاة وفعل الخيرات، واختيار الرسول ﷺ للصلاة كعمل يتمنى الميت فعله ليدل على احتلال الصلاة المكانة الأسمى فى سجل الشرائع الإلهية . وهى بالتالى عمدة الأعمال كلها . فلا صلاح إذن بغير صلاة ولا نهضة كذلك بغير صلاح لأن الصلاح فى أبهى صورة هو النهضة فلا نهضة من غير صلاة

إننى أخشى أن يأتى عليك ذاك اليوم الذى تتمنى نفع أمتك فلا تمكن من ذلك . أخشى أن يأتى ذلك اليوم الذى تسعى لبلوغ كمالك فلا تستطيع . أخشى أن يأتى ذلك اليوم الذى تحاول تدارك ما فاتك فتجد أن الوقت قد فات . فهيا إلى العمل وهيا إلى النهضة قبل فوات الأوان .

الدفعه العشرون: نصيحة من على فراش الموت:

وإنها من أبى الدرداء الصحابى المجاهد العابد فقدم قدم عليه يوسف بن عبد الله ابن سلام فى مرضه الذى مات فيه فقال : يا ابن أخى ما أعملك إلى هذه البلدة أو ما جاء بك قال : قلت لا إلا صلة ما كان بينك وبين والدى عبد الله بن سلام . فقال



أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ : «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعًا يحسن فيهن الركوع والخشوع ثم يستغفر الله غُفر له**» رواه أحمد .

إنها هدية ليوسف بن عبد الله بن سلام بعد الجهد المضنى الذى بذله والذى يساهم فى إعلاء قيمتها أكثر هى أنها من على فراش الموت ومن رجل جاهد وصبر وعبد ربه وما اضجر . رأى رسول الله ﷺ وسمعه يقول هذا الخبر .

إن الصلاة هى أغلى ما يقدمه الراحلون للمقيمين . وأحسن ما يبذله من أدوا أدوارهم للمرشحين للنهضة الإسلامية .

الدفعه الحادية والعشرون: توحيد الهم:

إن الصلاة تعمل على توحيد الهمم وتوحيد الهمم يعد أول درجة فى سلم الترقى الحضارى وهو الذى يعرف فى الفقه بالنية ومحلها القلب ووجهتها الله عز وجل .

إذا تعلم الإنسان من الصلاة أن يوحد همه وأن لا يفكر سوى فى ربه فلاشك أن هذا التركيز سينتقل حتمًا إلى واقع الشخص الناهض فلا يفكر إلا فى عمله وكيفية إنجاحه وبلوغ غاياته التى رسم لنفسه .

وانظر كيف تفعل الصلاة هذا .

يقول رسول الله ﷺ : «**من توضأ وضوءه ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه أبو داود .

انظر إلى قوله ﷺ : «**لا يسهو فيهما**» وهذا يعنى جمع الهم على الله عز وجل وتوحيد القصد إليه ولسوف ينتقل هذا إلى واقع الحياة حتمًا ورسول الله هنا كأنه يصف علاج للنسيان أو يعطى دورة تدريبية فى كيفية التركيز من أجل النجاح والدليل أنه لم يعين صلاة وإنما قال : «**ثم صلى ركعتين**» أى فى أى وقت .

إن توحيد الهم هو أول خطوات النجاح والصلاة تؤدى هذا الدور الخطير وتقوم به .

الدفعه الثانية والعشرون: ها أنت تولد من جديد:

إنها أمنية عزيزة المنال أن يمحو الإنسان ماضيه كله وينسى أنه عاش يومًا .

روى الحاكم عن عقبة بن عامر رضى الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ « خدام أنفسنا نتناوب الرعاية رعاية إبلنا فروحتها بالعشى فإذا رسول الله ﷺ يخطب الناس فسمعته يومًا يقول : «**ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم ما يقول إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه**» .

إن الصلاة هى ميلادك الجديد .

هى إعادة ترتيب الأولويات بناءً على نظرة فاحصة إلى مسيرة الحياة وفعل الأحياء .

إن الصلاة هى النظر إلى الماضى بتحسر ـ وأسف ـ والنظر إلى المستقبل بأمل والوصول إلى المنى من خلال العمل .

إن الذى يقفز إلى رأسى عند الحديث عن الصلاة هو صورة السلف الأولون وقد خرجوا من بعد النبى الكريم ﷺ وهم ينظرون إلى العالم كيف هو بعد أدائهم للصلاة فإذا بالعالم لم يتغير ولكن الذى تغير هو نظرتهم إلى العالم وقد وقفوا على حقيقة سيره وضلال مسيرته . فسعودا من أجل تغييره بكل القوة التى وهبها الله لهم .

الدفعه الثالثة والعشرون: يد على يد:

الصلاة عماد النهضة لا تتم بصورتها المرغوبة إلا مع الجماعة والجماعة فى الصلاة جماعة فى واقع الحياة . جماعة فى غرف الدراسة وقاعات البحث وعنابر المصانع وخنادق القتال .

الجماعة فى الصلاة جماعة على الأعداء وتحدى لإرادة الأغبياء الذين حاولوا بجهل ويحاولون أن يقيموا من أنفسهم آلهة تُعبد من دون الله .

يقول رسول الله ﷺ : «**صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفًا**» رواه البخارى ومسلم.



إن المسافة الفاصلة ما بين المسلمين ونهضتهم هى نفس المسافة الفاصلة بين صلاة الرجل فى جماعة وصلاته منفردًا .

يقول رسول الله ﷺ : «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**» رواه مالك والبخارى ومسلم .

يا قومنا لا نهضة إلا باليد على اليد والقلب على القلب والخطو على الخطو والبذل على البذل والتضحية بعد التضحية هذا ما فعله سلفنا فنهضوا وهذا ما يتوجب علينا فعله حتى ننهض وكل هذا بعض ما تعلمنا إياه صلاة الجماعة .

يقول عبد الله بن مسعود : «من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن وانهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ورفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف» رواه مسلم .

هل لاحظت أن المنافق هو وحده الذى يتأخر عن الجماعة؟ألا يوحى لك هذا بأن هناك يد تبنى وأخرى تهدم هيا نضع اليد على اليد حتى يرتفع بناؤنا ونبلغ غايتنا وهى نهضة أمتنا

الدفعه الرابعة والعشرون: الأربعين وسرها الدفين:

رسول الله ﷺ بُعث وقد بلغ من العمر أربعين عامًا . وسيدنا موسى عليه السلام أقام فى جوار ربه أربعين ليله ﴿ **فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ﴾ [الأعراف : 141] وكان الواحد من السلف إذا بلغ أربعين طوى فراشه فلا ينام عليه فما هو سر الأربعين؟

إنها سن الكمال والرشد والنضج وبداية العمل الجاد من أجل هذه المعانى فقد وعد رسول الله ﷺ من صلى أربعين يومًا يدرك تكبيرة الإحرام بالبراءة .



يقول رسول الله ﷺ : «**من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق**» رواه الترمذى .

إن البراءة من النفاق تعنى حصول الصدق والبراءة من النار تعنى دخول الجنة وهو فى خلال أيامه الأربعين قد برهن بالأعمال الصالحة على صدقه مع ربه وقد حاول أن يتخلص من كل عمل من شأنه أن يحول بينه وبين دخوله الجنة فهو قد تبرأ منه

إن المصلى بعد أربعين يومًا من صلاته التى يدرك فيها تكبيرة الإحرام إذا لم يعمل وينهض ويجد ويكدح فهو يحتاج إلى أربعين أخرى يولد من خلالها لأن أربعينه الأولى قد شابها النقصان .

الدفعه الخامسة والعشرون:كلما كثر صف العاملون:

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : 4] .

ويقول رسول الله ﷺ بعدما صلى صلاة الصبح : «**أشاهد فلان**» فقالوا : لا . قال : «**أشاهد فلان**» قالوا : لا . قال : « **إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ولو تعلمون لأتيتموها ولو حبواً على الركب وإن الصف الأول مثل صف الملائكة ولو علمتم ما فى فضيلته لأتيتهوه إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل**» رواه أحمد .

كلما كثر صف العاملون لله الناهضون لإجابة دعوته وتلبية نداه ، كلما كثر الخير وعم النفع تبعاً لذلك وفى تشبيه الرسول ﷺ صفوف المؤمنين على الأرض بصفوف الملائكة فى السماء تصوير رائع لحال الأمة الناهضة التى أصغت لما يمكن أن يلقى الله فى قلوبها من أوامر ، إنها وقفه تؤكد مدى الحرص على العمل والنظام فى تناول المهمات وكلما كثرت صفوف العاملين كلما اقتربنا من النهضةأكثر . فالنهضة لا تقوم بلا عدد بل لابد من عدد ولكن يشترط فيه أن يكون مثل الملائكة إذا هى تصافت عند ربها .

الدفعه السادسة والعشرون: حتى لا يخلو منا مكان:

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان الرجل بأرض فحانت الصلاة فليتوضأ فإن لم يجد ماء فليتيمم فإن أقام صلى معه ملكاه وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه**» رواه عبد الرازق.

نصلي في الفلاة حتى لا يخلو منا مكان. نصلي في مواقع استخراج البترول ونصلي في مواقع استخراج الفوسفات ونصلي في مواقع البحث عن الذهب نصلي هناك في الفلاة فما الذي سيدفعنا للصلاة في الفلاة إلا طلب هذا أو رعي غنم ينتفع بها صاحبها والناس معه.

بل إن الصلاة في الفلاة قد تكون أفضل من الصلاة في الجماعة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاة في الجماعة تعدل خمساً وعشرين صلاة فإذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة**» رواه أبو داود.

كلما اشتدت وعورة طريق النهضة كلما كثر أجر العاملين وكلما بعد الناهض في الفلاة زاد أجره على القاعدين. هي صحراء فتعالوا نقطعها أجمعين فصلاة الفلاة ثبت بأنها تعدل خمسين.

الدفعه السابعة والعشرون: راية الملك وراية الشيطان:

روى عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: بلغني أن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلى المسجد فلايزال بها معه حتى يرجع فيدخله بها منزله وإن الشيطان يغدو برايته إلى السوق مع أول من يغدو لايزال بها معه حتى يرجع فيدخلها منزله» رواه ابن أبي عاصم.

إن وجود راية يعني أن هناك جهاد وجهاد المسلمين ينطلق من المسجد ثم يتشعب ليشمل كل مناحي الحياة. وجهاد الشيطان يبدأ من السوق لذا فإن اليهود يسيطرون على معظم الأسواق المالية في العالم وليس معنى هذا أن ندع لهم المجال. لا بل المعنى أن نتزود أولاً من المساجد بالتقوى والقوة ثم ننطلق مع راية الملك فنحارب الواقفين تحت راية الشيطان فإذا ما انتهى اليوم رجعنا برايتنا منصورين



ورجع أولياء الشيطان برايتهم مخذولين ثم أن مبيت الملك معنا برايته دلالة على استمرار العمل وعدم توقف السعى حتى يتم السيطرة على الحياة كلها وعلى الأمور جميعها .

فمن المسجد يكون الانطلاق إلى حومة الوغى وساحة القتال فهل أعددنا لذلك أنفسنا .

الدفعه الثامنة والعشرون: حى على الفلاح والسنه:

إننى على قناعة بأن ا لسنة ليست مظاهر تمسك بها البعض وقال هذه هى السنة وليست شعارات رفعها البعض وقال هذه هى السنة . إن السنة هى حياة النبى ﷺ كلها من ألفها إلى يائها فالسنة هى الصلاة والصوم والزكاة والجهاد والتعليم والنصح . . . هى كل ذلك وأكثر .

فإن فهمنا السنة بهذا الفهم تعلمنا معنى حديث الرسول ﷺ : «**من سمع حى على الفلاح فلم يجب فقد ترك سنةمحمد رسول الله ﷺ**» رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

وحى على الفلاح مرفوعه على كل مشاريع النهضة وخطوات الخير فهل من مجيب؟ هل من راغب فى أداء السنة التى تركها لنا رسول الله ﷺ . ؟

إن أمتنا فى حاجة ماسة إلى أقدام تجرى إلى مواطن العمل والإنتاج ولن يحرك تلك الأقدام إلا نداء حى على الفلاح الذى ينطلق مع كل صلاة .

الدفعه التاسعة والعشرون: نور فنوروا بيوتكم:

قدم نفر من أهل العراق على عمر رضي الله عنه فسألوا عن صلاة الرجل فى بيته فقال : سألت رسول الله ﷺ فقال : «**إن صلاة الرجل فى بيته نور فنوروا بيوتكم**» رواه بن خزيمه .

إن أهل العراق الآن بحاجة ماسة إلى العمل بنصحية سيدنا عمر رضي الله عنه وقد أحتلت أراضيهم وانتهكت أعراض نسائهم واظلمت بيوتهم وتقطعت طرقهم وعلا شأن منافقيهم وانحط شأن مخلصيهم هم بحاجة إلى الصلاة فى البيوت ـ والمقصود طبعًا صلاة النوافل ـ حتى يشيع فى البيوت نور الله من جديد فإذا فالاحتلال قد زال وإذا الظلم قدرحل بلا رجعه .



إن النور فى البيوت سيمتد حتمًا إلى خارجها فإذا العراق كله قطعة من نور كما كان .

الدفعه الثلاثون: كتاب فى عليين:

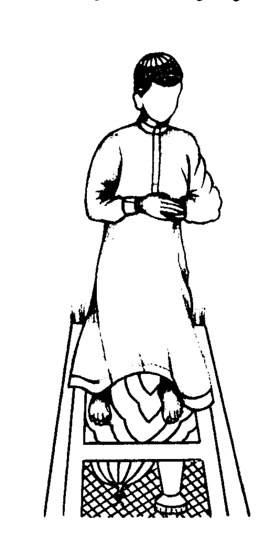
يقول رسول الله ﷺ : «**صلاة فى إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين**» رواه أبو داود .

صلاة وراءها صلاة وبين الصلاتين عمل جاد لا لغو فارغ بين الصلاتين انتاج لا وقت ضائع . بين الصلاتين إنجاز وتقدم لا جمود وتخلف .

وكلما قل اللغو كلما زادت أسطر الكتاب فى عليين .

وبعــد :-

فهذه دفعات ثلاثون أظن أنها قد دفعت الدم فى عروق النهضة الإسلامية التى اعتمدنا الصلاة عمادًا لها وسر لقوتها ومحفزًا لرجالها عسى أن نكون قد بلغنا المراد .




الفصل الثانى
الصلاة
وتأمين الحياة

الصلاة وتأمين الحياة

إن الذى يشغل بال الناس فى القديم والحديث هو إيجاد طريقه توفق بين الأمل والواقع، توفق بين ما نرجو وبين ما نحيا.

إن مطالبنا كثيرة فى جملتها قليلة بأفرادها بمعنى أن مطالب الأفراد ليست كمطالب الجماعات ومطالب الشعوب ليست كمطالب الأحزاب، بل لكل وضع يختلف عن الآخر وحسب هذا الوضع فهو يملى مطالبه.

والصلاة تعمل وبجدية على تأمين مطالب الفرد ومطالب المجموع، ولها من وراء ذلك هدف واضح وهو النهوض الشامل المتكامل بالأمة الإسلامية.

إن الصلاة تؤمن الحياة وإذا أحست الحياة بالأمان يعم ربوعها سارت حتمًا إلى غايتها، وبلغت يومًا أهدافها ولا أدل على ذلك من قولنا «آمين» بعد قراءة الفاتحة خلف الإمام.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه مالك والبخارى.

وفى رواية لهذا الحديث «**إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخارى.

إن «آمين» التى فى الصلاة هى تمنى الهداية التى لا تستقيم حياة بدونها. ورؤية القدوة فى الذين استقاموا ولا تقوم نهضة إلا على خطوات قدوه ولا ننعم بحياة ما لم نقتدى ونتعظ ونعتبر. والتأمين فى الصلاة يعنى كذلك الهروب من مسالك الضالين الذين زكمت رائحتهم الأنوف وأخفى سيرهم طريق الحقيقة من أمام السائرين والباحثين عن طريق الهداية.

تأتى «آمين» بعد الفاتحة من المجموع وقد قرأها فرداً وهو الإمام لتدل على التوحد وتنبذ التعرف..

• الصلاة والرزق:

إن جل ما شغل بال الناس هو وسائل الحصول على الرزق وربما كان السعى من

أجل ذلك مانع من تواصل الخطوات فى طريق النهضة والصلاة تعمل على حسم هذه المسألة .

يقول الله تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: 132] .

يقول ابن كثير رحمه الله:

«أى استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها» وقوله تعالى : ﴿ لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ [طه: 132] يعنى إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب . وقال الثورى : «لا» نسألك رزقا يعنى : لا نكلفك الطلب . وقال بن أبى حاتم : كان النبى ﷺ إذا أصابه خصاصه نادى أهله «**يا أهلاه صلوا صلوا**» وقال ثابت : كانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة وقال رسول الله ﷺ : «**يقول الله تعالى : يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك**» رواه الترمذى .

وعن زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة**» وقوله : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: 132] أى وحسن العاقبة فى الدنيا والآخرة وهى الجنة لمن اتقى .(1)

ألم يفاجئك قول الله تعالى : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: 132] أى أن نهاية المشوار للمتقين وحصول النهضات سيكون من نصيب العاملين وبلوغ أعلى المقامات سيكون حكرًا على المجتهدين الذين لم يقفوا كثيرًا مع مسألة الرزق ومطالب البطن وإنما أولوا كل الاهتمام من أجل الأمة ورفعة شأنها .

والدليل على صحة ما أقول ماورد فى تفسير هذه الجملة الأخيرة من حديث ذكر فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «**رأيت الليلة كأنا فى دار عقبة بن رافع وأنا أتينا من رطب بن طاب فأولت ذلك أن العاقبة لنا فى الدنيا والرفعة وأن ديننا قد طاب**»

فالصلاة تؤمن الرزق من أجل الوصول إلى الرفعة فى الدنيا ودخول الجنة فى الآخرة .

(1) جـ2 ص500 .



• الصلاة والخوف:

إن مما يعوق مسيرة الحياة ومن ثم مسيرة النهضة هو الخوف والخوف شيطان أسود يسيطر على المشاعر فإذا هى متجمدة ويوقف حركة اللسان فإذا هو مقطوع الكلام ويتحدى حركة الدم فى العروق فيسبب أحيانًا الموت .

والصلاة تعالج الخوف وتجتث شجرته من أصولها وتقتلعها من جذورها . ولنتأمل فى حال الخاشعين وقد امتلأت قلوبهم بربهم فما عاد للخوف مكان يسكنه .

يقول ابن القيم: «فإذا وقف بين يدى الله فى الصلاة وقف بقلب خاشع قريب من الله سليم من معارضات السوء وقد امتلأت أرجاؤه بالهيبة وسطع فيه نور الإيمان وكشف عنه حجاب النفس ودخان الشهوات فيرتع فى رياض معانى القرآن وخالط قلبه بشاشة الإيمان بحقائق الأسماء والصفات وعلوها وجمالها وكمالها الأعظم وتفرد الرب سبحانه بنعوت جلاله وصفات كماله فاجتمع همه على الله وقرت عينه به وأحس بقربه من الله قربًا لا نظير له تفرغ قلبه له واقبل عليه بكليته وهذا الإقبال منه بين اقبالين من ربه سبحانه فإنه سبحانه أقبل عليه أولاً فأنجذب قلبه إليه بإقباله فلما أقبل على ربه حظى منه بإقبال آخر أتم من الأول فإذا انتصب قائمًا بين يدى ربه وقال: الله أكبر شاهد كبرياءه»[1].

فبعد عمل هده المعانى فى القلب لن يستقر فيه خوف ولن يطول بقاء شيطان يوسوس أو يحذر . إن الحرص على الحياة هو الذى يعظم فى القلب الخوف من فقدها والصلاة تعمل على تفريغ القلب من هذا الحرص ومن ثم دفع أسباب الخوف .

اسمع إلى القاضى محمد محمود الزبيرى وهو يقول لمن أرادو سلب حياته وحسبوا أن ذلك يهون عزمه .

خذو كل دنياكم واتركوا ... فؤادى حراً وحيداً غريبًا

فإنى أعظمكم دولة ... وإن خلتمونى طريداً سليبًا[2]

(1) الصلاة ص 111 .

(2) المنطلق ص 175 .

يقول الأستاذ الراشد : إن دولته القلبية الحرة لأعظم من كل دولة أرض كان يمر بها تقام على تزوير أو دولة أذى انقلب عليها صدقت لكنها تورطت فى تقصير حق عليها به قول التغيير . إنه فخر ولا كل فخر عمله هذه الأشطر .[1]

إن الحياة بكل مباهجها إذا ما قورنت بالنهضة الإسلامية الشاملة بان عوارها ونقصها .

إنــى وزنت الذى يبقى ليعد له ... مــا لـيس يبــقى فـلا والله ما اتزنا

لا خـوف هنا ولا تلف بل هو أمـان واطمـئنان وتخطيط وبذل وقطرات دم ومشكلة المسلمين هى حرصهم على الحياة بأى شكل وتحت أى ظرف وما هكذا كان الأولون ولا هكذا تربى سلفنا الأقدمون .

إن الصلاة توقف المرء على حقيقة الحياة وقد سبق حديث الرجل الذى مات وقال فيه رسول الله ﷺ : «**ركعتان أحب إلى هذا من دنياكم**» رواه الطبرانى .

فركعتان أحب إليه من الدنيا وما عليها . إذن فلماذا نخشى فوات الدنيا لماذا نخاف من عدم التمكن منها أو التمتع بزهوتها؟

يا قومنا بالصلاة نقهر خوفنا ونصقل عزمنا ونرضى ربنا ونعلى أممنا .

فهيا إلى صلاتنا سر قوتنا ومصدر عزنا .

• الصلاة والشجاعة:

من متطلبات النهضة أن نكون شجعانًا وأن نتقدم إلى مرادنا بلا خوف وبلا وجل وقدمنا أن الصلاة تذيب الخوف وتقهر الوسواس والآن نأتى إلى دور الصلاة فى دفعنا للأمام وقد قدمت لك ثلاثين دفعه تدفعك إلى الأمام . إن الموقف الذى فرضت فيه الصلاة موقف احتاج إلى شجاعة كبيرة حيث أن رسول الله ﷺ قد نزل من السماء بالصلاة ومعها بشارات أخرى ثم واجه المشركين من أهل مكة بالصلاة وقد أنكروا عليه أن يذهب ثم يعود كل هذا فى بحر ليلة واحدة فها هو ﷺ يصلى ويجهد وكأن الصلاة التى فرضها الله عليه نوع جديد من مجابهة الكفر والتصدى لدعاة الباطل .

---

(1) المنطلق ص 175 .



وقد كانت الصلاة بداية الفتح الذى احتاج من النبى ﷺ إلى عمل كثير وقدرة على المواجهة فائقة وشجاعة لا يتحلى بها إلا الراغبون فيما عند الله .

وهذا رسول الله ﷺ فى ليلة بدر يصلى للنصر . قال على بن أبى طالب : «ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلى ويبكى حتى أصبح» رواه ابن خزيمه .

فالصلاة فتح يستلزم العمل والعمل يحتاج إلى شجاعة فلو لم يكن رسول الله ﷺ شجاعًا أكان يستطيع مواجهة قريش وقد خرجت بقدها وقديدها؟ .

روى ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يستحب أن يصلى بعد نصف النهار فقالت عائشة : يا رسول الله إنى أراك تستحب الصلاة فى هذه الساعة قال : «**تفتح أبواب السماء وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة إلى خلقه وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى**» رواه البراز .

أليس هؤلاء الأنبياء صلوات الله والسلام عليهم هم أولوا العزم من الرسل . أما علمت بعد هذا الخبر أنهم كانوا يستمدون العون على مواجهة الباطل بالصلاة وكذلك فعل إمامهم ﷺ؟ ألم أقل لك إن الصلاة هى مصنع الشجاعة وبداية المواجهة .

وهذا نبى آخر لم يلحظ قومه عليه أى تغيير إلا بعد صلاته أمام أنظارهم . فقالوا : ﴿ **يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** ﴾ [هود : 87] .

إن الصلاة فى قصته كانت هى بداية المواجهة وحسم النزاع وهذا لاشك استلزم منه شجاعة وتلك الشجاعة لا تستمد من شىء سوى من الصلاة . إن النهضة منوطة بشجاعة أبنائها ولا شجاعة مثل التى تصنعها الصلاة .

• الصلاة والحب:

لا تقوم نهضة إلا بدافع من الحب . حب الغاية وحب الوسيلة وحب الرفقة والطريق . والصلاة تزرع الحب زرعًا وتشرف عليه حتى يورق ويثمر .

ففى الصلاة نذكر الله باسمه «الرحمن» عند قراءتنا للفاتحة يقول ابن القيم : «ثم نشهد عند ذكر اسم الرحمن جل جلاله ربًا محسنًا إلى خلقه بأنواع الإحسان متحببًا إليهم بصنوف النعم وسع كل شيء رحمة وعلما وأوسع كل مخلوق نعمة وفضلاً فوسعت رحمته كل شيء ووسعت نعمته كل حى فبلغت رحمته حيث بلغ علمه فأستوى على عرشه برحمته وخلق خلقه برحمته وأنزل كتبه برحمته وأرسل رسله برحمته وشرع شرائعه برحمته وخلق الجنة برحمته والنار أيضًا برحمته فإنها سوطه الذى يسوق به عباده المؤمنين إلى جنته ويطهر بها أدران الموحدين من أهل معصيته فتأمل ما فى أمره ونهيه ووصاياه ومواعظه من الرحمة البالغة والنعمة السابغة وما حشوها من الرحمة والنعمة فالرحمة هى السبب المتصل منه بعباده كما أن العبودية هى السبب المتصل منهم به فمنهم إليه العبودية ومنه إليهم الرحمة[1] .

ولاشك أن تلك الرحمة يعم أثرها جميع المتعاملين مع هذا الوجود فنجد الحب هو المتحكم فى حركة الحياة وتوجيه الأحياء .

إن الصلاة هى الصلة وهى كذلك ففى التواصل مع جماعة المؤمنين المصلين . إنها حركة مساواة لم ير لها التاريخ مثيل ففى مسجد الرسول ﷺ كان يقف بلال بجوار أبى بكر وعمر بجوار سلمان ولا ضير ، إنها توحد حركة المجتمع حين يُكَبِّر كل فى وقت واحد وحين يركع كله لإله واحد حين يسجد كله خلف إمام واحد .

إن الكراهية فى الصلاة أحد أسباب عدم قبولها وذلك لأنها تنزع الحب يقول رسول الله ﷺ : «**أيما رجل أم قوماً وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه**» رواه الطبرانى .

وانظر فى الحديث القادم ولاحظ جمع الرسول ﷺ بين الأخوين المتعاديين يقول رسول الله ﷺ : «**ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة أمام أمّ قوم وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها غضبان وأخوان متصارعان**» رواه بن ماجه .

أرأيت كيف تؤمن الصلاة الحياة وتحوطها بالحب فإمام القوم لابد أن يكون محبوبًا من المصلين ، والمرأة لابد أن تحظى بحب زوجها وهو رضاه ، حتى يقبل الله

(1) الصلاة ص 113.

منها والأخوان المتصارعان لابد وأن يعملان على إزالة أسباب الجفوة الحاصلة بينهم حتى يتقبل الله منهم الصلاة .

إن الحب الذى نشرته الصلاة ورفعت راياته هو الذى جعل رسول الله ﷺ يستغفر للمصلين ، للناهضين منهم .

يقول العرباض بن سارية : «إن رسول الله ﷺ يستغفر للصف المقدم ثلاثاً وللثانى مرة» رواه بن ماجه .

وفى رواية لابن حبان : «كان يصلى على الصف الأول مرتين» أى يدعو لهم بحصول الثواب وبلوغ المنى وهو رضوان الله . فهل دفع رسول الله ﷺ للاستغفار لهم والصلاة عليهم إلا الحب الذى صنعته والصلاة ، وإلا الجهد الذى بذلوه ، وإلا النضهة التى عزموا عليها .

يقول رسول الله ﷺ : «**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول والصفوف الأول**» رواه أحمد باسناد جيد . وصلاة الله رحمة وصلاة ملائكته دعاء . . يا لهذا الجو المشحون بالحب ! ! .

• الصلاة والتعايش السلمى:

إن الصلاة تدعو إلى التعايش السلمى وترغب فيه والتعايش السلمى أساس للنهضة الشاملة التى نرجو .

يقول رسول الله ﷺ : «**خياركم ألينكم مناكب فى الصلاة**» رواه أبو داود .

أرأيت هذا الربط المتعمد بين الخيرية فى الحياة وبين لين المناكب فى الصلاة .

إن المسلم المصلى سهل القياد إلى الخير . غير عابس إذا دُعى إلى المعروف ، يسارع إلى إجابة دعاة سد الثغرات ، إنه يعرف نفسه كما يعرف قادته قدراته فإذا وضعوه فى مكان ما لم يتذمر ورضى بمكانه وأخلص فى العمل من أجل أن لا يؤتى الإسلام من قبله . هو لا يتعمد افتعال المشاجرات ولا يوقظ فتنة نائمة هو لين سهل .

يقول رسول الله ﷺ : «**أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى اخوانكم**» رواه أحمد .



«**لينوا بأيدى إخوانكم**» ولا تحسبوا أنهم يتجاهلون مكانتكم أو يعمدون إلى إهانتكم . لينوا وفقط وإن هذا الليّن هنا هو نفسه أخير الأصحاب وأخير الجيران يقول رسول الله ﷺ : «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجارة**» رواه الترمذى .

هو نفسه الذى أكرم ضيفه ووصل رحمه وصمت إلا فى خير يقول رسول الله ﷺ : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» متفق عليه .

هو نفسه البار بوالديه يقول رسول الله ﷺ : «**رغم أنف ، رغم أنف ، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة**» رواه مسلم .

هو نفسه الرحيم بالضعفاء . يقول رسول الله ﷺ : «**ابغونى فى الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**» رواه أبو داود .

هو نفسه كافل اليتيم له أو لغيره . يقول رسول الله ﷺ : «**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو فى الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى**» رواه مسلم .

هو نفسه الساعى على الأرملة والمسكين ، يقول رسول الله ﷺ : «**الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله**» متفق عليه .

هو نفسه القائم على تربية بناته . يقول رسول الله ﷺ : «**من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه**» رواه مسلم .

إذًا فالصلاة تعمل من خلال زرع اللين فى الصفوف ، تعمل على إيجاد التراحم والتكافل والتناصر أو لنقل تعمل على إيجاد تعايش سلمى .

• **الصلاة وبعث الهمة:**

الصلاة تبعث الهمة الراقدة وبعث الهمة هو سبيل تأمين الحياة فمن غير الهمة العالية والعزيمة الصادقة لن تحصل نهضة .

وانظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحفز ويشجع ويرغب ويرهب فيقول : « **تقدموا**

فائتموا بى وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل» رواه مسلم .

أتدرى ما الذى سيفعله الأمر النبوى فى صفوف الصحابة؟ ولا تزال مناسبة الحديث قائمة إذ أننا مازلنا نصلى ومازالت لنا صفوف ولايزال قوم منا يتأخرون وقد أخرهم الله فأحُتلت أماكنهم من قبَل من لا يحسنون فحدثت الفتنة فقالت إحداهن على شاشة قناة «اقرأ» بالحرف الواحد : «والواحد لازم يظبط مع ربنا فى شهررمضان» وقال آخر فى حوار صحفى : «احنا موش عايزين علك قولى حرام ولا حلال واقفل معايا» وهم محسوبون على الدعوه للأسف .

فتقدموا يا مؤهلون تقدموا ولا تضعوا مصير أمتكم فى يد الصغار العابثين .

يقول رسول الله ﷺ : **«لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل فى النار»** رواه أبو داود وابن خزيمه .

ويقول رسول الله ﷺ : **«ليلنى منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»** رواه مسلم .

يقول رسول الله ﷺ : **«من أم قوماً فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسئول لما ضمن وإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً وما كان من نقص فهو عليه»** رواه الطبرانى فى الأوسط .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطأوا فلكم وعليهم»** أورده البخارى .

أرأيت هذا الاهتمام بشأن إمام الناس وهل وضعت هذه الضوابط كلها إلا من أجل أن نضمن عدم التلاعب بهذا المكان الخطير ذى الشأن العظيم .

هبوا أيها النيام ، فمكان الإمام أعظم مكان . وإن إمامتكم للناس هنا هى إمامه لهم فى الحياة وإمامتكم لهم هنا هى إمامتهم فى طريق النهضة وشوارع العزة .





• الصلاة تلك النعمة:

إننا مازلنا في بيان ما للصلاة من دور في تأمين الحياة والصلاة نعمة وكل صاحب نعمة محسود.

يقول رسول الله ﷺ : «**ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين**» رواه بن ماجه.

يحسدوننا على سلامنا على بعضنا وعلى تأميننا خلف إمامنا لما يعلمون من الفضل الكائن في ذلك.

أن يكرهوا منا الاجتماع ويكرهوا منا التوحد ويكرهوا منا الدعاء. إنهم يحسدوننا حتى على الجمعة التي قل بفعل خطباء المرتب أثرها، ويحسدوننا على القبلة التي وقع الاختلاف ما بين أهلها، ويحسدوننا على التأمين خلف الإمام والأمور الثلاثة لها علاقة واضحة بالصلاة فهم يحسدوننا على نعمة الصلاة التي لم نعرف نحن بعد فضلها.

يقول رسول الله ﷺ : «**إنهم اليهود لم يحسدوننا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين**» رواه الطبراني.

إن حسد اليهود حسد عملي بمعنى أنه يحرك الأيدي لتنال من المسلمين فإذا بهم أشياع وفرق وأشتات . . . هل أحدث هذه في العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا سوى كيد اليهود وغفلة المسلمين عن هذا الكيد وذاك المكر؟

إن الصلاة نعمة ونحن عليها محسودون فهي أغلى من المال والولد والعافية لأنها ببساطة عنوان التميز وطريق النهضة فهل وعينا نحن ذلك؟

ومما يؤكد كون الصلاة نعمةأن أفضل صيغ الحمد جاءت في أثنائها من قوم وعوا فضل هذه النعمة وجلال قدرها.

يقول رسول الله ﷺ لرجل سمعه يقول في الصلاة بعد الرفع من الركوع: ربنا



لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه . وقال له الرسول ﷺ : «**إنى رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً**» رواه مالك والبخارى .

وبعد :

فقد وضح أن الصلاة تعمل على تأمين الحياة بضمان الرزق وصقل القلب بالثقة بالرب سبحانه وتعالى .

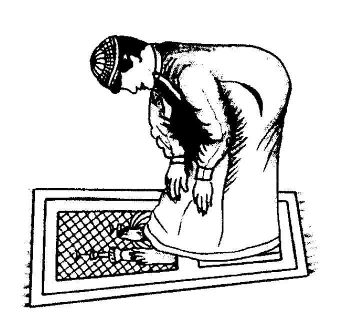
وتؤمن الحياة بازالة الخوف ونشر الحب وإعلاء شأن الشجاعة .

وتؤمن الحياة بالتعايش السلمى وحب الخير للآخرين .

وتؤمن الحياة ببعث الهمم وايقاظ العزائم .

وتؤمن الحياة بكونها هى أكبر النعم وأعظم المنن بدليل أننا محسودون عليها .

وهكذا أمنت الصلاة الحياة وإذا تم تأمين الحياة نهضت الأمم وقامت فى ربوعها الدعوات . وقامت الصناعات وازدهرت الأفكار وأثمرت وهذا ما تسعى إليه الصلاة .




الفصل الثالث
الصلاة
فى عالمنا الإسلامى

الصلاة فى عالمنا الإسلامى

لو أن المسلمين يقيمون الصلاة كما أمر الله ، لو أنهم لم يفصلوا بين الصلاة والواقع الذى يعيشون والطعام الذى يأكلون والشراب الذين يشربون .

لو أن المسلمين لم يقسموا الحياة ما بين الصلاة وسائر أنشطتهم لكان لهم حال أخرى غير الحال التى نرى .

إن الصلاة فى العالم الإسلامى ما هى إلا رسوم ومظاهر ولا ترقى فى أحسن الحالات إلى اعتبارها حل حتى لو للمشاكل النفسية والتقلبات العاطفية .

• الجسد المبتور:

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ : «**ارجع فصلى فإنك لم تصلى**» فصلى ثم جاء فسلم فقال : «**وعليك السلام فأرجع فصلى فإنك لم تصلى**» فقال فى الثانية أوفى التى تليها علمنى يا رسول الله فقال : «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وإن انتقصت من هذا فإنما انتقصته من صلاتك**» رواه أبو داود والترمذى والنسائى .

وأين رسول الله ﷺ الآن حتى يصحح لمثل هذا المسىء فى صلاته . إن الخطورة ليست فى اساءة الصلاة فقط إن الخطورة تكمن فى انقطاع مثل هذا الشخص عن تعاليم السماء بدليل أنه قال للنبى ﷺ فى رواية أخرى للحديث : والله ما أحسن غير هذا فعلمنى .

إنه منشغل بأشياء أخرى غير الإسلام وأوامره ونواهيه وإذا كان هذا حال شخص يعيش فى زمن الرسالة الأولى فكيف بحال أمثاله الذين يعيشون فى هذا الزمان؟ إن مأساة المسلمين هى انقطاعهم عن دينهم فلا يحكمونه فى شئونهم



العامة أو الخاصة ويتسولون الحلول لمشكلاتهم من هنا ومن هناك ويقولون نفس ما قاله هذا الرجل قديمًا . . والله ما أحسن غير هذا . . لكنهم لا يقولون «علمنى» .

إن هذا الذى بخل بوقته أن يقضيه فى الصلاة سيبخل به حتمًا إذا دعى إلى خوض غمار المعارك أو فتح البلاد باسم الله أو إقامة المشروعات التى تؤسس لنهضة المسلمين ، إن العلاقة واضحة بين استخفاف هذا الشخص بالصلاة وبين استغراقه فى الدنيا وانقطاعه عن الله بإرادته . فما الذى كان يمنع حامل لقب المسىء صلاته من مجالسة النبى ﷺ وسؤاله ومع أنه فعل الا أنه تأخر كثيرًا .

• سارق الزمن:

عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال : «**ما ترون فى الشارب والزانى والسارق**» وذلك قبل أن تنزل فيهم الحدود . قالوا : الله رسوله أعلم . قال : «**هن فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذى يسرق صلاته**» قالوا : وكيف يسرق صلاته . قال : «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**» رواه مالك .

إن الدين ملك لله الذى جعل للصلاة مواقيت محددة فقال : ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ [النساء : 103] فالذى لا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها يسرق من ربنا وهو أسوأ الناس سرقة .

والذى يسرق زمن الصلاة هونفسه الذى سيسرق من زمن عمله الحكومى أو الخاص فإذا وجد فرصة للهرب فلاشك أنه سيهرب .

والذى يسرق زمن الصلاة هو نفسه الذى يستعجل النتائج قبل استكمال الزرع فيصدم بواقع لم يتغير فيه شيىء إلا قليلاً فيحمل على أمته السلاح ويقتل أبناءها .

هو متعجل وجريمته متعدية وضررها واسع المدى لذا فقد جاء ذكره فى حديث واحد هو وشارب الخمر والزانى ثم رقاهم درجة بلفظه «أسوأ» .

إن سرقة الصلاة مظهر لا تنفك العين أن تقع عليه فى كل لحظة فى مساجد المسلمين وهؤلاء المصلون هم أنفسهم العاملون فى الدواوين الرسمية وأصحاب



المشـاريع الخـاصـة والمتـبطلون الخـالون من كل عـمل الناقـمـون على أوضـاع المجتمعات، الناقدون مع عدم توافر أسلحة النقد لديهم.

هؤلاء السارقون هم من قد هان عليهم أمر ربهم وعظم عندهم شأن غيره فضلت فى الحياة خطاهم، وأظلمت أيامهم وغاب قمر لياليهم وامتلأت بهم عيادات الأطباء النفسيين، ولا ينس الطبيب أن يكتب لهم مع الدواء «إقام الصلاة» فيقولون بملء أفواههم: «إنا نصلى».

• لو أتمها لكان أنفع:

عن سيدنا عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مصل إلا وملك عن يمينه وملك عن يساره فإن أتمها عرجا بها وإن لم يتمها ضربا بها على وجهه**» رواه الأصبهانى.

والمعنى أن الإنسان فى أثناء صلاته مراقب مرصود ومراقبون ينظرون إلى ترقيه فى سلم التمام والكمال فإن أتم عرجا بها وإن لم يفعل ضربا بها وجهه.

والسؤال الآن:

هل يشعر المسلمون بهذه المراقبة؟ وهل يعملون لها حساب؟

إن الذى سيراقب هنا هو الذى سيراقب فى كل مجالات الحياة. فمجالات الحياة تتوزع بين ساعات اليوم كما تتوزع الصلوات والمراقبة فى أوقات الصلاة ستنتقل لتعمل عملها فى كل الأوقات.

وكم من صلاة يضرب بها وجه صاحبها؟ وكم من مشاريع لا تصل إلى نهايتها والداء فى كلا المصيبتين هو غيبة الضمير وموت الحس الرقابى.

• أضاع الغنيمة:

هو الذى دخل الصلاة ثم لم يعقل ما يقول ولم يفهم لما يركع أو يسجد أو كان غائب القلب حاضر البدن أضاع الغنيمة التى كان من الممكن أن يحصل عليها لو أنه أحس بالفرصة التى تواتيه.



يقول رسول الله ﷺ : «**إن الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له إلا عشر صلاته ،تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ربعها ، ثلثها ، نصفها**» رواه أبو داود والنسائي .

كان من الممكن أن يحصل على الأجر الكامل لكنه رضى بالدون . والرضى بالدون وهبوط أسهم الهمم فى واقع المسلمين أدواء تحتاج إلى علاج ناجح .

ما الذى كسبه الإنسان إذا خسر صلاته إلا ثمنها؟ أليس هذا المنطق منطق الرضى بالدون هو الذى يتحكم فى أمور كثيرة من حياتنا ويسير كثيرًا من خططنا ويشكل جملة أوضاعنا؟

إننا لا نتطلع ومن لا يتطلع لا يرى ومن لا يرى يحسب أن الحياة هى المنطقة التى يعيش فيها فإذا ما أتاه الغزو وهجم عليه العدو أفسد أرضه ورضى بالسلام وسماه سلام الشجعان ويا حسرة على الشجاعة إذا أسيء استخدامها .

أليس الحرص على العمل الحكومى وبذل الغالى والرخيص من أجل الحصول عليه هو أحد أمارات هذا الداء «الرضى بالدون ألا ترى إلى كم الراغبين فى دخول الجهاز الحكومى؟ ألا ترى إلى الناقمين على حكوماتهم لأنها لا تشغلهم .

إنا رضينا من الحياة أن تهبنا الفتات ولو أننا تطلعنا إلى أكثر الغنائم الموجودة فى الصلاة لحزناها . وعندها ستأتى لنا الدنيا بكل ما فيها لأننا صرنا نتعامل معها بمنطق الاستعلاء الذى تعلمناه من الصلاة .

• انظروا هل لعبدى من تطوع؟

يقول رسول الله ﷺ : «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وانجح وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن انتقص من فريضته قال الله تعالى :انظروا هل لعبدى من تطوع يكمل به ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك**» . رواه الترمذى وغيره .

إنى أحاول أن أربط بين التطوع الزائد على الفريضة وبين الصناعات الصغيرة فهل لهذا من وجه؟



إن الصلاة هى عماد الدين والصناعات الثقيلة والمشاريع الكبيرة هى عماد نهضة الأمة . والصلاة المفروضة لابد أن يصاحبها تطوع والصناعات الكبيرة لابد أن يجاورها صناعات صغيرة فالصلاة تحتاج إلى دعم يوم القيامة يؤخذ من التطوعات والصناعات الكبيرة تحتاج إلى سند يلبى حاجات الناس سريعًا وهذا السند هو الصناعات الصغيرة .

لماذا تضيع كل أوقاتنا أمام شاشات التلفزة؟ لماذا لا نقيم فى بيوتنا مصانع صغيرة؟ لماذا لا نعلم أولادنا حرفة صغيرة؟ لماذا ننسى دور البيوت فى مساندة مسيرة النهضة .

إننا منشغلون بالطعام والشراب واللباس وشغلنا بالفضائيات والخلافات والأزمات فلا وقت لدينا للتطوع ولا حافز لدينا للصناعات الصغيرة .

• لو أقاموها لكان أولى:

إن شعوبنا الإسلامية فى حاجة إلى مزيد من العدل وإتاحة الفرصة للتعبير عن آرائها وفى صلوات الأعياد والجمع تطالعنا صورة الحكام المسلمين وهم يصلون وبطبيعة الحال فقد حيل ما بين الجماهير وبين دخول المساجد المخصصة لصلاتهم كما حيل بين الجماهير وبين دخول حومة السياسة ومنطقة الشورى وابداء الرأى وتصحيح الأوضاع .

إنى لأكره تلك الكاميرات التى تركز على صورة الزعيم وهو يركع ويسجد ويستمع إلى الخطيب ولو انصفت الكاميرا لانتقلت إلى مسافة قصيرة لا تتجاوز بضعة أمتار بعد المنطقة المؤمنة لترى تلك البطون الخاوية والأجساد العارية والأمراض المتفشية هذا لو أنصفت!! .

إن إقامة الصلاة ليس كما يظن القوم إنما إقامتها يعنى ضمان رضى الله عنها ولدفعتهم صلامتهم إلى إشاعة العدل والرحمة فلو أقاموها طالبين بها رضى الله لكان أنفع لهم ولأممهم .



• خلافات مذهبية:

إذاطالعت كتب الفقه التعبدى لوجدت ما يقلقك على مستقبل الإسلام والمسلمين والخلافات فى أبسط المسائل تكاد تملأ الصفحات وهى فى النهاية خلافات لو رجح فيها رأى وأخذ الناس فلن يكون له تأثير على حياتهم فى خارج مساجدهم وخذ مثلاً: فقد جاء فى كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» بحث حول شروط تكبيرة الإحرام وجاء فى جملة شروطها ما يلى:

أ- «أن لا يمد همزة الله أوأكبر وأن لا يمد باء أكبر ومنها أن لا يمد لام الجلاله مدا طبيعًا ومنها أن لا يحذف هاء الله وأن لا يأتى بواو متحركة بين الكلمتين بأن يقول: «الله أكبر» أما اشباع الهاء من لفظة الجلاله فما يتولد عنها واو ساكته فإنه لا يضرر

ب- ومنها الموالاه فى النطق بين الكلمتين بحيث لا يفصل بين لفظ الله ولفظ أكبر فاصل من كلام طويل أو قصير

ج- أو سكوت يمكنه أن يتكلم فيه ولو بكلام يسير.

ثم جاء فى التعليق لبيان اختلاف المذاهب حول بعض ما ورد.

١- المالكية قالوا مد الهمزة من لفظ الجلالة أو الهمزة من أكبر لا يضر إلا إذا قصد الاستفهام ومد باء أكبر لا يضر إلا إذا قصد جمع كبر هو الطبل الكبير.

٢- الشافعية قالوا: يغتفر زيادة الواو متحركة أو ساكنة للعامى إن لم يكن معذورًا أما غير العامى فإنه لا يغتفر.

الحنابلة قالوا: اشباع الهاء حتى يتولد عنها واو ساكنة يضر.

٣- الشافعية قالوا: إن كان الفصل بكلام أجنبى أو بذكر أو بغير ذلك مما ليس بوصف لله تعالى فإنه يضر ولو كان قصيرًا وأما إن كان الفصل بوصف للفظ الجلاله فلا يضر إن لم يزد على كلمتين كأن يقول: «الله الرحمن الرحيم أكبر» ويضر إذ زاد عن ذلك ولا يضر الفصل بأداة التعريف[1].

(1) ص 185 جزء 1.



حررت هذه المسألة فى عام 1928 أى فى العقد الذى ضاعت فيه خلافة المسلمين وباد أثرها ثم إنك لا تجد فى النقاش رائحة الخشية أو ريح التعظيم لله عز وجل وهكذا ناقش المسلمون مسائل الصلاة في كتب الفقه المذهبي ومن هناك انفصلت الصلاة عن واقع المسلمين .

• استغراق في الروحانية:

علي الجانب الآخر نجد أن من ناقش الصلاة من علماء الروح أغرق في هذا الجانب وقد قدمنا بعض كلام ابن القيم في حالات الشهود التي يجب أن يحسها المصلي إذا هو قام إلي الصلاة يؤديها وابن القيم ولد وعاش في الفترة ما بين سنة 691 هـ إلي عام 751 هـ .

ولا يخفي على أحد كم المؤامرات التي حيكت للأمه الإسلامية في تلك الفترة من عمر الزمان ولا كم الهجمات التتارية ، لا يجهل أحد ذلك فأين الإشارة إلي هذا من خلال الحديث عن الصلاة .

لقد كان رسول الله ﷺ يعمد إلي الصلاة فيربطها بالواقع فقد جاءه رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمتُ رمضان وقمته فممن أنا؟ قال : «**من الصديقين والشهداء**» رواه البزار .

فانظر كيف ارتبطت الصلاة بمنزلة الصديقين وتأمل كيف ارتبطت بمنزلة الشهداء ثم لا تغفل الجمع بينها وبين الزكاة العبادة المالية والصيام العبادة البدنية .

وانظر إلي هذا الحديث الآتي يقول رسول الله ﷺ : «**اكفلوا لي ستاً من أنفسكم أكفل لكم الجنة**» قالوا : وما هي يا رسول الله؟ قال : «**الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان**» رواه الطبراني .

فانظر كيف جمع رسول الله ﷺ بين كل هذا في حديث واحد .

إذاً فالصلاة لها علاقة بالحياة ، علاقة واضحة وقطع الصلاة عن مسيرة الحياة بالجمود الفقهي أو الاستغراق الروحي ظلم لواقع المسلمين ومستقبلهم .



• تطويل ممل أو تقصير مخل:

ما بين التطويل الممل والتقصير المخل توزع الناس وقام كلٌ يدلل على صحة ما يفعل هذا يقول: نربي الناس. وذاك يقول: نرحم الناس. هذا يقول: حتي ترق القلوب، وهذا يقول فيهم المريض وذا الحاجة.

والسؤال. ما الذي سيعود علي الشخص المصلي إذا صلي حتي سقط علي وجهه من التعب؟.

وفي نفس الوقت ما الذي سيعود علي الشخص المصلي إذا هو انفلت من الصلاة، وماء الوضوء لم يجف بعد؟ إننا تعودنا معارضة الزمن واشعال الحرب مع الأيام وإننا لا نفهم واقعنا وبالتالي فنحن متصادمون دائمًا متقاتلون أبدًا.

والمسألة نسبية حسب الدواعي لذلك وهذا ما يدل عليه فعل النبي ﷺ فقد يطيل أحيانًا ويقصر في أحيان أخرى وكان إذا صلى لنفسه أطال جدًا وإذا صلى بالناس خفف كان هذا حاله ﷺ وربما زجر بعض الصحابه إذا أطال في الصلاة وربما اتهم الذى لا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها بأنه سارق.

إن التوسط في الصلاة فلا طول ممل ولا تقصير مخل يختلف حسب بيئات الأشخاص ومواطنهم والسعة والمرونة في الشريعة الإسلامية تضمن للكل وصول إلي الله عز وجل.

المهم أن يفهم المسلمون الواقع الذين يتعاملون معه ثم بعد ذلك يقررون الأصلح لهم والأنفع لعالمهم.

• أنا أولى بها منكم:

يحدث في مساجدنا شبه قتال علي إمامة الناس في الصلاة وربما تم تقسيم المساجد حسب الاتجاهات الفكرية فهذا مسجد لجماعة كذا وذاك مسجد لجماعة كذا وهذا الإمام تابع للهيئة الفلانية والإمام الآخر ليس تابعًا لها وهذا العالم الذي عنده بعض التصورات الخاطئة والذي يدرس هناك عنده أيضًا

بعض التصورات الخاطئة وهكذا تسير الصلاة في الواقع الإسلامي .

حدث هذا في مسجدي الذي أخطب فيه أن تقدم إلي إمامة الصلاة مدرس لغة عربية يمارس الدعوة منذ أكثر من عشرين سنة وعندما نادى على الناس بالاستواء برز له أحد الناس قائلاً تأخر مثلك لا يصلي في مسجد السنة فتأخر الرجل وتقدم سني فصلى صلاة المغرب .

أرأيت هذه المهزلة؟ أرأيت هذا التخلف؟

وآخر قرر أن يعتلي المنبر ليخطب في الناس لا من أجل الإرشاد والتوجيه ولكن من أجل أن يمكن لجماعته في المسجد وحرم الناس من الاستماع إلي خطيبهم الذي يحبونه وإليه يفدون .

هكذا صارت الصلاة في واقعنا الإسلامي ، هذه أحوال شاذة نعم ولكن تمثل أغلبية حوادث الناس في المساجد .

• تركها ما بين الكفر والفسوق:

توزع الفقهاء في حكم تارك الصلاة فحكم بعضهم عليه بالكفر واكتفى البعض الآخر بالحكم عليه بالفسوق .

ولكن لماذا لا ننظر إلي أبعد من هذا؟ لماذا لا نحاول معرفة الأسباب التي أدت به إلي ترك الصلاة بدلاً من الجلوس في غيبة المتهم والحكم عليه بما لا يدري له سبب .

يقول رسول الله ﷺ في وصية لأبي الدرداء رضي الله عنه «**لا تشرك بالله شيئًا وإن قطعت أو حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر**» رواه ابن ماجه .

فهذه بعض الأحوال التي تصاحب ترك الصلاة إما إشراك بالله وإما شرب خمر وإذا كانت هذه هي ملامح مجتمع تركت فيه الصلاة فلاشك أنه يخبيء وراء أسوار البيوت أكثر من ذلك وأكثر والمقصود أن نوسع نظرتنا إلي الأمور ثم نبدأ في المعالجة

التي قد تحتاج إلي بتر أو إجراء جراحة .

ثم إننا نحتاج إلي زرع حب الصلاة في القلوب قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما قام بصره أي لما ذهب نور عينه نداويك وتدع الصلاة أياما قال : لا إن رسول الله ﷺ قال : « **من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان**» رواه البزار .

● **ليل حالك السواد :**

هو ذاك الليل الذي يقضيه المسلم بدون أن يركع فيه لله ركعات يصفي بها نفسه ويخلو فيها إلي ربه سبحانه يستغفر من ذنبه ويندم علي تقصيره .

قال تعالي : ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات : 17] .

ويقول رسول الله ﷺ : «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» رواه مسلم .

ويقول أيضًا ﷺ : «**من قرأعشر آيات في ليلة كتب له قنطار والقنطار خير من الدنيا وما فيها فإذا كان يوم القيامه يقول ربك اقرأ وارتق بكل آية درجة حتى ينتهي إلي آخر آية معه يقول الله عز وجل للعبد اقبض فيقول العبد بيده يارب أنت أعلم يقول بهذه الخلد وبهذه النعيم**» رواه الطبراني فى الكبير .

ويحذر رسول الله ﷺ من النوم إلي الصباح فيقول ﷺ : «**يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل**» رواه البخاري .

يقول رسول الله ﷺ : «**إن الله يبغض كل جعظري جوَّاظ صَخَّاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة**» رواه بن حبان .



والجعظري هو الشديد الغليظ الذي لم يهذبه قيام الليل ولا الخلوة مع الله .

إنهم لم ينهضوا إلا بعد إتقانهم صناعة النشاط وصناعة النشاط جاءت وصف لمراحلها في الحديث القادم .

يقول رسول الله ﷺ : «**ما من مسلم ذكر ولا أنثي ينام إلا وعليه جريد معقود فإن**

هو توضأ وقام إلي الصلاة أصبح نشيطًا قد أصاب خيراً وقد انحلت عقد كلها وإن استيقظ ولم يذكر الله أصبح وعقد عليها وأصبح ثقيلاً كسلان لم يصب خيراً» رواه ابن خزيمه .

فهذه هي خطوات صناعة النشاط :

إنه ليل موصول بالنهار من أجل بلوغ الهدف والوصول إلي الغاية والغاية هي رضى الله وأن الله لا يرضى أن يكون أحب الخلق إليه متخلفون متكاسلون يفضلون النوم والموت على الحياة والصحو .

• صلاة منسية:

إنها صلاة التوبة والتي سأذكرها في الأحاديث النبوية وهذه الصلاة مع ورودها في الصحاح إلا أن المسلمين معها علي قطيعة وهذا راجع إلي غفلتهم وعدم احساسهم بدورة أعمارهم وذهاب آجالهم .

يقول رسول الله ﷺ : «**ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له**» ثم قرأ هذه الآية : ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ**﴾ [آل عمران : 135] رواه الترمذي .

ويقول أيضًا ﷺ : «**ما أذنب عبد ذنبًا ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلي براز من الأرض فصلى فيه ركعتين واستغفر الله من ذلك الذنب إلا غفر الله له**» رواه البيهقي .

«البراز» أي الأرض الفضاء .

إن المذنب كسير الخاطر حتي يجبره بصلاة التوبة . مهموم القلب حتي يفرج هذا الهم بصلاة التوبة . نازف الدمع حتي يوقفه بصلاة التوبة .

ولاشك أن الجهد والجد سيأتي بعد إيقاع هذه الصلاة وبداية هذا الجد هو طلب المغفرة يعني قول : استغفر الله العظيم» .

ما أعظم تلك الصلاة المنسية وما أجل خطرها إذا أقيمت علي المصانع الخربة والبيوت المهدمة والأجساد البالية كالحصير من المرض .

ما أحسنها لو أقيمت علي الأراضي البور والطموحات النائمة

ما أحسنها لو أقيمت على أسواق الاقتصاد الكاسدة ومحلات التجارة النائمة والنعم التي تمتع بها أراضي المسلمين .

نحتاج إلي صلاة التوبة التي هي بداية العمل الجاد .

• يا قاضي الحاجات:

وصلاة أخرى تركها المسلمون وتوسلوا إلي أعدائهم حتي يحظوا بفرصة للحياة وأي فرصة للحياة سيهبها لنا أعداؤنا؟! .

تركنا صلاة الحاجة التي من خلالها يمكن أن نصل إلي مبتغانا ونحصل علي منانا .

وصلاة الحاجة رفيقة درب العابدين .

يقول رسول الله ﷺ وقد أتاه رجل أعمى فقال الأعمى : «يا رسول الله أدع الله لي أن يكشف لي عن بصري قال أو أدعك قال : يا رسول الله وإنه قد شق عليَّ ذهاب بصري قال : «**فأنطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إلي ربي بك أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي فرجع وقد كشف الله عن بصره**» رواه الترمذي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال ﷺ : «**جاءني جبريل بدعوات تقال إذا نزل بك أمر من دنياك توضأ ثم سل حاجتك : يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام يا صرخ المستصرخين يا غياث المستغيثين ياكاشف السوء يا أرحم الراحمين يا مجيب دعوة المضطرين يا إله العالمين بك أنزل حاجتي وأنت عليم بها فاقضها**» رواه الأصبهاني .

صلاة الحاجة تلك الصلاة المتروكة لما ترك العمل الجاد . والتطلع إلي معالي الأمور . تلك الصلاة المتروكة لما تُرك طَرْق باب المجد والإبحار خلف الأماني الكبار . هل سيصلي الحاجة الراضي بحاله النائم لا يدري ما يدور في العالم من حوله؟

هل سيصلي الحاجة القانع بما وصل إليه؟ لن يصليها إلا مُجد مجتهد عرف طريقه واكتشف غايته وسار في طريق مجده ومجد أمته .

• أستخيرك بعلمك:

صلاة الاستخارة من الصلوات المسنون لنا فعلها وأعجب من شخص يسألك عن صلاة الاستخارة من أجل وصال المحبوبة أو قطعها . !

وآخر يصليها من أجل اكمال مشوار الخطوبة أو التوقف فيه!

وأعجب أكثر عندما يردد المؤذن الذي يعقد النكاح قوله لوالد العريس ولوالد العروسه كذلك وكلاهما يردد خلفه : قد استخرت الله العظيم .

لا هو استخار ولا هو استشار بل الأمر عنده أمر مال ومنصب وجاه وانتهت عند هذا الحد المسألة .

صلاة الاستخارة هي أغلى ما يمكن وصفه للمجتهدين لماذا؟ لأنها ستوفر عليهم الجهد الذي يمكن أن يبذل في غير محله والوقت الذي قد يضيع بلا فائدة .

يقول ﷺ : «**من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل ومن شقوة بن آدم تركه استخارة الله عز وجل**» رواه أحمد .

وعن جابر رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول لهم «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني استخيرك بعلمك استقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال : عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال :عاجل أمري وآجله فاصرفه عني وأصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته**» رواه البخاوي وأبو داود .

هذه صلاة الاستخارة وضعت للعاملين ولم توضع للخاملين الحالمين

• الجمعة التي هدانا الله إليها:

ليس من شك إن لصلاة الجمعة في الواقع الإسلامي أثر كبير في توجيه الناس

وتصحيح عقائدهم وتحفيز مسيرتهم وهي كذلك فرصة لغفران ذنوبهم .

يقول ﷺ : «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعه فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغى** » رواه مسلم .

إن التركيز في صلاة الجمعة مطلوب والاختصار في بث الموعظة واجب وصرف الوقت للعمل أفضل .

وهذا يفسر ارتباط أعمال أخرى بصلاة الجمعة فى الحديث القادم يقول رسول الله ﷺ : «**خمس من عملهن في يومه كتبه الله من أهل الجنة : من عاد مريضاً وشهد جنازة وصام يوماً وراح إلي جمعة وأعتق رقبة**» رواه بن حبان .

ولاحظ إنها كلها أعمال اجتماعية حتي صوم اليوم فالصيام يشعر الإنسان بمرارة الجوع والعطش وشظف العيش .

والسؤال : هل لعبت صلاة الجمعة في واقع المسلمين دورها الاجتماعي ؟

هل حاولت أن تقرب المتنافرين أو تصلح بين المتخاصمين؟

هل نشرت صلاة الجمعة الإحساس بالآخرين بين صفوف المسلمين؟

هل رسخت صلاة الجمعة في الناس الأخلاق؟

وهل حاربت المآسي والمنكرات؟

ماذا حل بصلاة الجمعة وماذا حل بالمصلين وماذا حل بالمسلمين؟

يقول رسول الله ﷺ : «**إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحي ويوم الفطر وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم ، واهبط الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة**» رواه أحمد وبن ماجه وهو صحيح .

هذه هي صلاة الجمعة وهذا هو يومها وهؤلاء هم المسلمون مصلوها .

يشهد واقعهم علي تخلفهم في كل مجالات الحياة عدا ما يتعلق بالبطن والفرج فهم فيه متقدمون .

يشهد واقعهم علي التنافر والتقاتل والتعصب والإزدواجية .

يشهد واقعهم علي الحقد والحسد والبغض والنقد الهدام؟

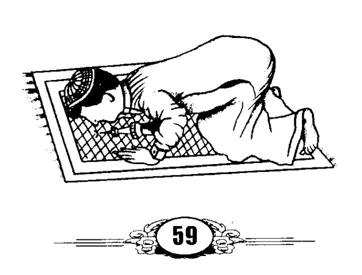
هذا هو واقعهم فهل عملت صلاة الجمعة في المسلمين عملها؟

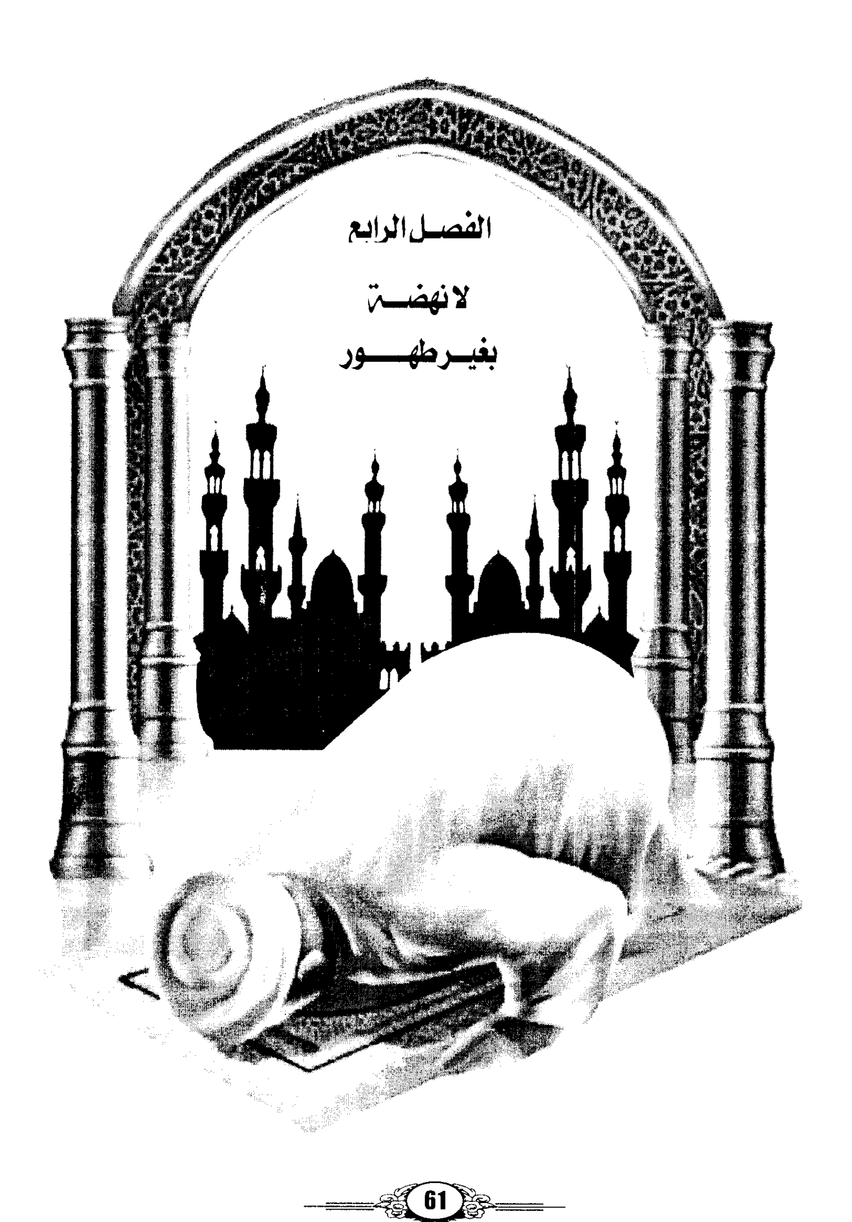
ومع هذا فرحمة الله واسعة .

يقول أنس بن مالك : «إن الله تبارك وتعالي ليس بتارك أحدًا من المسلمين يوم **الجمعة إلا غفر له**» رواه الطبراني وقال المنذري أراه مرفوعًا بإسناد حسن .

ويقول رسول الله ﷺ : «**إن الغسل يوم الجمعة وليستل الخطايا من أصول الشعر استلالاً**» رواه الطبراني .

ويقول رسول الله ﷺ : «**إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة علي أبواب المساجد فيكتبون من جاء من الناس علي منازلهم فرجل قدم جزوراً ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاه ورجل قدم دجاجة ورجل قدم بيضة فإذا أذن المؤذن وجلس الإمام علي المنبر طويت الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر**» رواه أحمد بإسناد حسن .




الفصل الرابع
لا نهضة
بغير طهور



لا نهضة بغير طهور

المتفق عليه أن الصلاة لا تصح بغير طهور « **لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ** » . متفق عليه (وقد انعقد الإجماع على ذلك فصار أمراً معلوماً عند العام والخاص كالأمور الضرورية فمن جحده بعد ذلك فهو مرتد عن الإسلام) [1] . وكما لا تصح الصلاة بغير طهور فإن النهضة أيضاً لاتصح بغير طهور وسيتضح ذلك جداً من خلال النقاط التى ستناقش فى هذا الفصل وها هى بين يديك .

أولا : ماء الوضوء

قال الفقهاء :(فى تعريف الماء الطهور هوالطهور أى الطاهر فى نفسه المطهر لغيره فهو كل ماء نزل من السماء أو نبع من الأرض باقياً على أصل خلقته لم يتغير أحد أوصافة الثلاثة وهى اللون والطعم والرائحة أو بشىء لا يسلب طهوريته من الأشياء التى يأتى بيانها ولم يكن مستعملا)[2] .

أقرأتُ جيداً ما قرره الفقهاء فى تعريف الماء الطهور حيث قالوا أنه الباقى على أصل خلقته لم يتغير منه شىء . وهل سيساهم فى نهضتنا من تغير وتنكر لفطرته التى فطره الله عليها؟ إننا لا نطمع أن يساهم مثل هذا فى نهضتنا إذ أنها نهضة الطاهرين المطهرين الذين سينطلقون فى الأرض يطهرْونها من رجس الشياطين وهم قبل ذلك قد طهروا أنفسهم وقلوبهم حتى صارت نفوساً مطمئنةً وقلوباً سليمة، إن الذى سيساهم فى نهضتنا يلون الإسلام ظاهرة كما يعبر اللون عن الخلايا التى كونته فى النبات . وقد امتزج الإسلام بعقله حتى صار فكرة وامتزج الإسلام بقلبه حتى صار شعوره وحسه . فكل ما يقدم له طعم الإسلام وقد امتزجت فى نفسه تعاليم الإسلام وثوابث الفطرة ففاحت منه رائحة الطهر فهو باقٍ على أصل خلقته .

الإسلام لونه، الإسلام طعمه، الإسلام رائحته، هذا هو الشخص الذى نطمع أن يساهم فى نهضتنا التى لا تصح بغير طهور .

(1) الفقه على المذاهب الأربعة ص 5

(2) المصدر السبق ص 1 .



* وقرر الفقهاء أيضاً من خلال العرض السابق أن تغير اللون أو الطعم أو الرائحة مفسدات الماء ومذهبان لطهوريته وكذا الإنسان الذى يتخذ لنفسه لوناً، يعبر به عن فكرة غير الفكرة الإسلامية وعقيدة غير العقيدة الإسلامية كالذى يتخذ اللون الأحمر الدموي المخطوط عليه منجل وسندان أو الأبيض الذى نقش عليه 52 نجمة وكذا الذى يعتقد أن الحل الإسلامى غير كاف لمواجهة الأزمة الحالية ويصفه بالجمود ويصمه بالتخلف والرجعية وكذا الذى اتخذ لنفسه مصادر ثقافية ليست تنبع من الثقافة الإسلامية تفوح رائحتها فى كلامه وتراها واضحة فى أفعاله .

إن هذا الذى تغير لونه وطعمه ورائحته لن يشارك فى نهضتنا بل سيقف منها موقف المعادى الناقد الحاقد .

ثانيا : بسم الله نبدأ نهضتنا

قال رسول ﷺ : « **لا وضوء لمن لم يذكر بسم الله عليه** » : قال الفقهاء : « **التسمية فى أول الوضوء سنة**» على التفصيل فى المذاهب الحنفية قالوا يكفى حصول السنة أى ذكر كان إلا أن الأفضل عندهم التسمية بما ورد وهو بسم الله ، والشافعية قالوا أن أصل السنة لا يحصل إلا بلفظ بسم اللهوالأكمل أن يتم البسملة ، والمالكية قالوا التسمية مندوبة وتحصل بلفظ باسم الله ، والحنابلة قالوا أن التسمية فى أول الوضوء واجبة فلو تركها عمدا بطل وضوءه . [1]

هذه خلاصة ما قالته المذاهب فى التسمية فى أول الوضوء والكل متفق على كونها فى الوضوء وبما أن الوضوء هو مقدمة الصلاة التى هى عماد النهضة إذا فلابد لهذه النهضة أن تبدأ باسم الله فالله هو باعثها والله هو غايتها والله عملها وجهدها إنها نهضة لا تقصد نصر منهج أرضى ولا رفع شعار مادى إنها نهضة الإنسان ليحقق الغرض الذى من أجله خلق والهدف الذى من أجله وجد إنها نهضة ليست باسم زعيم أو حاكم أو حكيم أو فيلسوف إنها نهضة باسم الله العظيم والشعار الذى ترفعه وتقرره أن (**لا نهضة لمن لم يذكر اسم الله عليها**) .

(1)المصدر السابق ص 61.



ثالثا: هذه اليد التى نحتاج

ومما قرره الفقهاء أيضاً أن غسل اليدين فرض فقالوا: « **غسل اليدين مع المرفقين مرة واحدة تعم ويجب غسل تكاميش الأنامل وغسل ما تحت الأظافر الطويلة التى تستررؤوس الأنامل** » (1)

يعد الفقهاء غسل اليدين ركن من أركان الوضوء ونعده نحن ركنا من أركان النهضة وتطهير اليد وغسلها يكون بقطعها عن أخذ الحرام أوتناوله حتى إذا رفعت تستمد العون من الله أستجيب لها ولم تعد صفراً خائبة .

يقول رسول الله ﷺ فى الرجل الذى امتدت يده نحو السماء يدعو الله ويقول: « **يا رب يارب ومطعمه حرام مشربه حرام ومبلسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له**» رواه مسلم

إن هذه اليد هى المرشحة لتغيير المنكر ولذا فقد وجب أن تكون طاهرة من كل نجس ورجس يقول رسول الله ﷺ: « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده** » : رواه مسلم .

أرأيت أيها الناهض إننا حين نغسل أيدينا مع الوضوء فإننا نعدها للمشاركة فى النهضة الشاملة التى نسعى لها .

رابعا: فم ليس كأفواه العاطلين

وفى الوضوء المضمضة وهى سنة على ما قرر الفقهاء حيث قالوا : « المضمضة سنة وفى تفسيرها اختلاف بين المذاهب، فالحنابلة قالوا أن المضمضة فرض من فرائض الوضوء لدخولها فى حد الوجه كما تقدم وعرفوها بأنها تحريك الماء فى الفم ولو لم يطرحه، والمالكية قالوا هى إدخال الماء إلى الفم وطرحه، والشافعية قالوا هى جعل استيعاب جميع الفم بالماء(2) .

الشافعية قالوا : هى جعل الماء فى الفم ولا يشترط فى حصول أصل السنة إدارة الماء ولامجة . و**الحنفية قالوا** : هى استيعاب جميع الفم بالماء .

(1) المصدر السبق ص54 .

(2)المصدر السابق ص 62 .

إذن فالمتفق عليه هى أن هناك ماءً سيدخل الفم فيطهره ومما سيطهره الماء؟ . . . سيطهره من الغيبة التى هى قتل الوقت وإزهاق طاقات النفس وشغل البال بما لا يفيد وهى فوق ذلك الم فى البطن يسببه أكل لحوم الناس بالباطل ، يطهره من النميمة يقول رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام» رواه مسلم

وياشقاء أمة وجد فيها النمام فرصه الانتشار وإحداث الفتن إنه يدخل آلاف الناس النار فلماذا سيدخل هو الجنة إنها محرمة عليه .

سيطهره من الكذب الذى لا يتناسب مع أهل الصلاح والإصلاح .

وإذا كان الوضوء لا يكتمل إلا بالمضمضة فالنهضة أيضاً تحتاج إلى مضمضة تكون مادتها ذكر الله يقول الله تعالى : ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب : 35]

خامسا: أنف يستنشق هذا العبير

ومن الوضوء على ما قرره الفقهاء الاستنشاق والاستنثار فقالوا : « **الاستنشاق هو جذب الماء بنفسه إلى داخل أنفه وتسن المبالغة فى المضمضة والاستنشاق لغير الصائم والاستنثار هوطرح الماء من الأنف بالنفس بأن يضع إصبعيه السبابة والإبهام من يده اليسرى على أعلى مارن أنفه عند نثر الماء لأنه أبلغ فى النظافة فلو كان بأنفه قذارة متجمدة أخرجها بخنصر يده اليسرى**» (1) .

ألا تلاحظ أن عملتى الاستنشاق والاستنثار فيهما شبه من عمليتى التخلية والتحلية اللتان هما من أهم جوانب التربية فى الإسلام حيث لا يطيب القلب إلا إذا انفرد به الحق وأقام صرحة على أنقاض الباطل ويرجع الفضل إلى هذه التربية فى نشر الإسلام فى القديم والحديث .

يقول أبو الا على المودودى : « **ومن جانب آخر كانت هذه التربية الفذة المبتكرة اكبر مساعد على انتشار الدعوة وظهور كلمتها فإن الناس كانوا يشاهدون بأم أعينهم أن نفراً من أنفسهم يؤذون بالضرب والحبس يخرجون من ديارهم فلا يضعفون ولا تتزلزل أقدامهم**

(1)المصدر السابق ص63

فيرجع أولئك إلى أنفسهم يتساءلون لم هذا التعذيب وعلام هذا الاضطهاد ؟ وإذا استيقنت أنفسهم أن مثل هذا البلاء لم يأت هؤلاء فى سبيل الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأنهم ما يفتنون مثل هذه الفتنةلمآربهم الذاتية وإنما يذوقون العذاب لكلمة حق تجلى لهم صدقها وتكشف لهم آياتها إذا استيقنت أنفسهم كل ذلك تطلعت إلى إستطلاع ذلك الذى يؤذى القوم فى سبيله .

ويتحملون لأجله الشدائد الهائلة وإذا قيل لهم أن ذلك الشيء ليس إلا كلمة واحدة هى لا إله إلا الله كلمة أحدثت فيهم هذا الانقلاب الصالح إذا قيل لهم ذلك أنجاب العمايات عن قلوبهم وأنقشع كل ما يغش أفئدتهم من سحب الجهل فيقع ذلك الحق من قلوبهم موقع الغيث من التربة الصالحة»[1] . هذا هو مطمع الإسلام من وراء التحلية والتخلية أن يهيء القلب أولاً والنفس ثانياً لقبول الحق ومن ثم إعتناقه والعمل لأجله وهل هناك حق أحق من نشر كلمة الله فى الناس وإحلال الحضارة الإسلامية محل الحضارة الغربية .

إننا نطمع فى أنف يشم رائحة الخير وينفر من رائحة الشر ويحلي نفسه ويخلى القاذورات من جوانبه .

سادسا: وجه يعرف وجهته

ومن الوضوء أيضاً غسل الوجه بهذا نطقت الآية بقول الله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: 6]

والآية بدأت بغسل الوجه لاحتوائه على أهم أعضاء التميز فى الإنسان وهى العين المبصرة وترجع أهمية العين المبصرة إلى أنها لها القدرة على تميز الطريق الردىء من الطريق الحسن وتمييز عقبات الطريق ومن ثم تجنبها فيعرف الوجه وجهته يقول الله تعالى علي لسان سيدنا إبراهيم﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام: 79]

(1) منهج الانقلاب الإسلامى ص40 .

وجاء فى تفسير هذه الآية« أى إنما أعبد الله خالق هذه الأشياء ومسخرها ومقدرها ومدبرها الذى بيده ملكوت كل شىء وخالق كل شىء وربه ومليكة وإلهه»[1].

إن الذى سيشارك فى نهضتنا إنسان حدد وجهته وعرف غايته ورسم خريطة أولوياته على ضوء المعارف السابقة. ومن أول الألولايات بل أولها على الإطلاق العبادة التى تشمل الدين كله ، يقول ابن تيمية رحمه الله . العبادة : (**اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث والأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الأدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وقال أيضاً إن الدين كله داخل فى العبادة إذأن الدين يتضمن معنى الخضوع والذل يقال دنته فدان أى ذللته فذل ويقال يدين** الله ويدين لله أى يعبد الله ويطيعه ويخضع له فدين الله عبادته والخضوع له)[2].

وعلى ضوء ما سبق نقول إن الذى سيساهم فى نهضتنا إنسان « **عابد**» لله عز وجل

سابعاً: عضدان مصران على رفع الراية

ويأتى فى قائمة أعضاء الوضوء غسل اليدين إلى المرفقين كما قررت الأية والزيادة على ذلك سنة ، وقال رسول الله ﷺ « **إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل** » متفق عليه .

إن هذه الأمة لم تضع السيف من يدها أبداً ويرجع ذلك إلى عاملين : -

أولهما : - حالة الهجوم التى تمارس ضدها .

وثانيهما : - حب الخير للناس والطمع فى دخلوهم الإسلام والوضوء الذ ى يعاد فيه غسل اليد مرتين كفيل بزرع ذلك فى نفوس المسلمين حتى يتولد لديهم شعور قوى بوجوب رفع الراية أبدا أو مهما حصل . جاء فى سيرة ابن هشام عند حديثه عن فضل جعفر بن أبى طالب ما يلى « ثم أخذ جعفر الراية حتى إذا ألحه القتال

(1) مختصر تفسير بن كثير ص 593 .
(2) رسالة العبودية ص 38-73 .

أقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة مؤتة قال والله كأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء عقر ثم قاتل حتى قتل وهو يقول : -

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة بارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

علي إذا لاقيتها ضرابها

وقال ابن هشام حدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذها بشماله فقطعت فأحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاثة وثلاثون سنه فأثابه الله بذلك بجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء»(1) .

إن الذي سيشارك في نهضتنا التي أعتمدنا الصلاة عماد لها سيعد يده دائماً لحمل الراية حتى ولو قطعت سيبقى لديه عضدان مصران على رفعها .

ثامنا: رأس واعية

من أعضاء الوضوء مسح الرأس مرة واحدة كما قرر الفقهاء « مسح الرأس مرة واحدة وإن لم يكن عليه شعر ، وغسل الرأس يكفي عن مسحه إلا أنه مكروه لأنه خلاف ما أمر الله به ومن مسح على شعر رأسه ثم إزاله لم يجب عليه تجديد المسح ولو كشط جلد رأسه بعد المسح» (2) .

والرأس التي تشارك في نهضتنا التي عمادهاالصلاة رأس به عقل ناضج وعي الفكرة الإسلامية جيداً وفهمها فهماً متوازناً ودعا إلى هذا الفهم وحفز عليه « المراد بالفهم أن توقن أن فكرتنا إسلامية صميمة . وضرورة الفهم الصحيح يعين على سلامة العمل وحسن التطبيق ويقي صاحبه من العثرات يقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه **«من عمل على غير علم كان يفسد أكثر مما يصلح والمخلص العامل الذي لا يحسن الفهم**

(1) مختصر سيرة بن هشام ص 125 .

(2) الفقه علي المذاهب الأربعة ص56 .

الصحيح ولا ينزل الأمور منازلها قد يضل ضلالاً بعيداً فقد حكم رسول الله ص على أناس بالضلال وأنهم أشر الخلق مع كثرة أعمالهم فقال في الخوارج ورئيسهم « أن له أصحاب يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم » وقال أيضا «هم شر الخلق والخليقة» رواه مسلم وسبب هذا الضلال هو آفه الفهم المعوج والعقيم» (1)

تاسعا: أذن تسمع ولا تسمع

ومن الأعضاء التي يشملها الوضوء الأذنان كما قرر الفقهاء (ومن سنن الوضوء مسح الأذنين ظاهراً أو باطناً ومنها صماخ الأذنين والحنابلة قالوا إن مسح الأذنين مع صماخهما فرض لدخولهما في حد الرأس كما تقدم والحنفية قالوا أن إدخال الخنصر في صماخ الأذنين من أداب الوضوء لا من سننه) (2) والأذن التي نطمع منها أن تشارك في نهضتنا أذن تسمع ولا تسمع وذلك يعني أنها لها القدرة والحرية في إختيار ما تسمعه مما هو مقرر في الشرع من حيث حله وحرمته فالأذن فرع عن الرأس الواعية وكما هو واضح أن الحنابلة ذهبوا إلى اعتبارها من الرأس وقد نعى الله عز وجل على جماعة من الضالين فقال « **أم لهم آذن يسمعون بها** » أي لو كان لم آذن يسمعون بها لدخلوا في الإسلام ولكن اعتبر الله أن عدم دخولهم في الإسلام دليل بطلان حاسة السمع عندهم فآذن أهل النهضة تسمع فقدل صهيل الخيول . وصيحات المجاهدين وتكبير المقاتلين وأصوات الآلآ ت وهي تدور في مصانعها فقط تسمع أنات أهل الإسلام في الأرض وآهات أهل الإيمان المتصاعدة إلى السماء تسمع القرآن وتفسيره والسنة وشروحها والتاريخ ومدلولاته والعقيدة وشموليتها وتناسقها إنها آذن تسمع الخطط الموضوعة للمشاريع الناجحة وقصص النجاح التي حققها أصحابها وفي ذات الوقت لا تسمع هذر أهل الباطل وتعرض عنهم فلا وقت لديهم لسماع أشعارهم ولا الاستماع لنشاز نغماتهم ولا تفكر في

(1) نظرات في رسالة التعليم ص27 .
(2) الفقه علي المذاهب الأربعة ص 63 .

ذلك تنعى عليهم سوء استغلالهم لحسن أصواتهم وحلاوة منطقهم .

آذن أهل النهضة تسمع الحق وتقبله وتعمل بموجبه وتعرض عن الباطل فلا تسمعه ولا يحتل فى قائمة اهتماماتها أدنى مكان .

عاشراً: التخليل فرع الرباط

والتخليل من الوضوء على ما قرر الفقهاء حيث قالوا (**ومن سنن الوضوء تخليل أصابع اليدين والرجلين إن لم يتوقف عليه وصول الماء فان توقف عليه وصول الماء كان فرضا**) وقال المالكى (**يجب تخليل أصابع اليدين وإن وصل الماء بدون التخليل أما أصابع الرجلين فيكفي وصول الماء إلى خلالها فلا يجب تخليلها إن وصل الماء**) [1] .

التخليل تنظيف الوسخ العالق بين الأصابع ولو قلنا أن الأصابع فيها شبه من الثغور لم نجاوز الصواب ولو قلنا أن التخلية فرع الرباط لن نجاوز الصواب أيضا . الرباط هو حراسة الثغور والقيام بحمايتها وله من الفضائل الكثير يقول رسول الله ﷺ « **رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه**»

ويقول أيضاً « **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا نعم قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط**» رواه مسلم .

أرأيت كيف أن إسباغ الوضوء على المكاره عده رسول الله ﷺ رباط فى سبيل الله ويوم تحرس الأمة ثغورها على المستوى الشخصى والمستوى العام ، والمقصود بالحراسة على المستوى الشخصى حراسة ثغور البدن من دخول مواد فساد القلب والعقل والروح أما المقصود بالحراسة على المستوى العام فهو منع المخدرات التى من شأنها قتل الطاقات وحرمان الأمة من الانتقاع بالإمكانات وكذلك حراسة ما يمكن أن يلهى الشباب الطامح عن تحقيق أمانيه وبلوغ أهدافه فذاك الرباط بمعناه الواسع .

الحادى عشر: لا ننسى أعقابنا

ومن الوضوء غسل الرجلين على ما جاءت به الآية وعلى ما قرره الفقهاء غسل

(1) الفقه علي المذاهب الأربعة ص 64 .



الرجلين مع الكعبين مرة وهما العظمان البارزان فى أسفل الساق فوق القدم ويجب عليه أن يتعهد عقبيه بالغسل بالماء لقوله ﷺ « **ويل للأعقاب من النار كما يجب عليه أن يتعهد الشقوق التى تكون فى باطن القدم** »(1)

فى غسل الرجلين لا ننسى أعقابنا وفى نهضتنا أيضاً يجب ألا ننسى أعقابنا والأعقاب فى فهم أهل النهضة هى الشريحة التى غلب عليها الضعف المادى وعندها ضمانات التفوق أوغلب عليها الضعف المعنوى وحرمت من تكافؤ الفرص وتشمل أيضاً أهل الفقر واليتم وأهل المحن والمصائب وأهل المعاصى الذين لا يستطيعون منها خلاصاً وتشمل المغزوين فكرياً فيجب أن لاننسى هذه الشريحة التى ستصطلى نار الدنيا وبعضها سيصطلى بنار الآخرة فإنقاذها منوط بألسنة دعاتنا وبالصالحين منا ومكتشف المواهب والباحثين عن معدن القدرات من بيننا .

الثانى عشر: ثقافة الحد الآدنى

فى غسل الرجلين إلى الكعبين واليدين إلى المرفقين تأصيل لنوع من الثقافة يعرف بثقافة الحد الأدنى ويقصد بها تحصيل المقومات التى بها إنجاح خطة النهضة وضمان تفوقها ولن يتم ذلك إلا بتثقيف الأمة بلوازم النهضة وعلومها والحد الأدنى كالدرجة الصغرى التى يتم بها النجاح فبالحد الأدنى من الاتفاق يتم الوفاق وبالحد الأدنى من التوحيد يتم التوحد وبالحد الأدنى من العلم الشرعى تضيق دائرة الخلاف وبالحد الأدنى من العلوم العصرية يتم مسايرة الزمان ومن زاد عن الحد الأدنى فهو مأجور ألم تر أن من زاد فى غسل الذراعين والقدمين كان له ذلك نور يرى يوم القيامة مميزاً لصاحبه عن بقية الواقفين فى عرصات القيامة .

الثالث عشر: تخلص من قيودك

أظن أننا لا نختلف إذا قلنا أن الذنوب قيود حقيقة منها ما يقيد اليد ومنها ما يقيد الرجل ومنها ما يقيد أعضاء الوجه ومعنى كونها قيود انها لا تسمح لهذه الأعضاء السالف ذكرها أن تقوم بمهامها على الوجه الأكمل وإن الوضوء هو كسر تلك القيود .

(1) المصدر السابق ص56 .



تقول رسول الله ﷺ «**إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يده خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب** » رواه مسلم والإنسان الذى نطمع أن يشارك فى نهضتنا لايكون إلا نقياً حراً وهو لن يكون كذلك إلا بإدامته للوضوء الذى هو مقدمة الصلاة التى هى عماد النهضة .

الرابع عشر: إدامة الوضوء دليل الهمة العالمية

فالذى يديم الوضوء شخص تميز بعلو الهمة وعنده الاستعداد الكامل للمشاركة فى كل عمل يشترط له الوضوء أو يستحب (**ذكر ابن اللباد أن محمداً بن عبدوس صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة خمس عشر فى دراسة وخمس عشر من عبادة وقال عبد الرحمن بن قاسم أحد أصحاب مالك كنت آتى مالكاً فأسأله عن مسألتين وكنت أجد فى ذلك الوقت انشراح صدرمنه فكنت آتى كل سحر فتوسدت مرقعتبته فغلبتنى عينى فنمت فخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به فركضتنى جارية سوداء له برجلها وقالت لى إن مولاك قد خرج ليس يغفل كما تغفل أنت اليوم له تسع وأربعون سنة قلما يصلى الصبح إلا بوضوء العشاء**)[1]

إن الذى سيشارك فى نهضتنا شخص له نفس همه هؤلاء الأجلاء لذا فهو دائم الطهر ومديم للوضوء .

الخامس عشر: ترتيب الأولويات

والترتيب في الوضوء فرض كما قرره الفقهاء(**الترتيب بين الأعضاء الأربعة على الوجه الذى جاء فى الكتاب العزيز فيغسل الوجه أولاً ويمسح الرأس ثانياً ويختم بغسل الرجلين والمالكية والحنفية جعل الترتيب بين تلك الفرائض من السنن وخالفهم فى ذلك الحنابلة والشافعية**)[2]

(1) علو المهمة ص 166 .

(2) الفقه علي المذاهب الأربعة ص56 .

مطلوب منا أن نرتب أعضاء وضوئنا على ضوء ما جاء فى القرآن الكريم ومطلوب منا أن نرتب أولوياتنا فى الحياة على ضوء ما ورد فى القرآن والسنة وفقه الواقع (**ومن تتبع ما جاء فى القرآن الكريم ثم ما جاء فى السنة المطهرة فى هذا المجال جواب عن سؤال أو بياناً لحقيقة رأى أنها وضعت أمامنا جملة معايير لبيان الأفضل والأولى والأحب إلى الله تعالى من الأعمال والقيم والتكاليف وبيان ما بينها من تفاوت كبير وفى الجانب المقابل وضعت معايير لبيان الأعمال السيئة كما كانت تفاوتها عند الله من كبائر وصغائر وشبهات ومكروهات**)[1]

إذا فمن شروط نهضتنا ترتيب خريطة الأولويات وهذا من الترتيب فى الوضوء الذى عده الفقهاء فرضاً.

السادس عشر: الموالاة يا عباد الله

ومن فرائض الوضوء الموالاة كما قرر ذلك الفقهاء (**الموالاة فرض وهى المتابعة بين الأعضاء المذكورة بحيث لا تدخل بين العضوين مسافة يجف منها الأول عند اعتدال الزمان والمكان ومزاج الشخص ويعتبر الممسوح مغسولاً فيصير تأخير ما بعده مسافة يجف منها الممسوح ولو كان مغسولاً**)[2]

الموالاة فى الوضوء فرض وفى الحياة الإسلامية تعد من أفرض الفرائض وهى تعنى متابعة خطوات النهضة وعدم الفصل بينها بزمان أو مكان وكم هزمت النهضة الإسلامية من جراء ترك الموالاة بين فصولها وأهمال شأنها وذلك واضح فى حياة الأفراد حتى أننا نجد الشخص العائد إلى الله ينشط جداً فى بداية الطريق ثم يصيبه بعد ذلك فتور لا أمل فى الفواق منه يقول ابن القيم فى خطر الفتور (**إنه يميت القلب ويكسل البدن ويضيع الوقت ويورث كثرة الغفلة والكسل ومنه المكروه جداً ومنه الضار غير النافع للبدن وأنفع النوم ما كان عند شدة الحاجة إليه**)[3] والفتور مظهزه كثرة النوم .

ويقول رسول الله ﷺ (**إن لكل عمل شره ولكل شرة فترة** (شرة نشاط وقوة -

(1) فقه الأولويات ص10 .
(2) الفقه علي المذاهب الأربعة ص 75 .
(3) تهذيب المدارج ص221 .

وفترة يعنى :ضعف وفتور) (فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك) رواه أحمد وعن أم المؤمنين عائشة قالت قال رسول ﷺ (يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما(لاتكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل) متفق عليه ومن خلال السرد السابق يتبين أن المولاة فرض لدوام الترقى وبلوغ أعلى المقامات والسير بالنهضات إلى غاياتها .

السابع عشر: نواقض الوضوء

ونواقض الوضوء كما عدها الفقهاء (الخارج من السبيلين ومنها ما قد يترتب عليه الخروج من أحد السبيلين وإن لم يخرج وهى أمور أحدها غيبة العقل إما بتعاطى الخمر أو الحشيش ونحو ذلك من المسكرات وإما جنون أوصرع وإما بنوم ومن نواقض الوضوء لمس من يشتهى على تفصيل المذاهب ومنها مس الذكر بلا حائل وكذلك مس حلقه الدبر أوقبل المرأة)[1]

ألا ترى أن نواقض الوضوء معظمها ناتجة عن غيبة الوعى أو غلبة الشهوة أو امتلاء البطن؟ألا تلاحظ أيضاً أن غيبة الوعى سبب أكيد فى انتكاسنا وتعثر مسيرة نهضتنا؟ ألا نلاحظ أن غلبة الشهوة على عقولنا سبب رقِّنا لغيرنا وعبوديتنا لغير ربنا وانبطاحنا أمام موردى الشهوات إلينا؟ألا تلاحظ أن امتلاء بطوننا سبب لذهولنا عن أوجاع مجتمعنا وهى كذلك سبب لجمود قلوبنا؟ ألا تتفق معى الآن أن نواقض الوضوء هى بالفعل نواقض لحياتنا .

إن الوضوء يختص بالأعضاء الظاهرة وهى النافذة للبدن وممرات إلى داخله فحين نرعى هذه النافذة ونطهرها فلا شك أن الداخل قد صفى فلا خير من دخوله إلى حمى أجسادنا وقلوبنا .

إذا فالوضوء حارس أمين على مطايا النهضة وأدواتها لذا فإن النهضة لا تصح إلا بطهور .

(1) الفقه عند المذاهب الأربعة ص 81 .





الفصل الخامس

نداء النهضة

نــداء النهضــة

يحتل الأذان علي خريطة النهضة مكانًا بارزًا إذ هو فدائها الذي تنبعث من رقدتها إذا انطلق والسر في الأذان يرجع إلي الفيض الإيماني الذي احتوته كلماته وهذه الكلمات بالذات هي التي تحث المسلمين علي الخروج لأداء صلاتهم وتُعلمهُم بوقت انبعاثهم ولو قيلت كلمات غيرها في نفس وقتها لم تؤثر في مسامع المسلمين بل ربما أحدثت لديهم الاشمئزاز .

والأذان نداء النهضة قد احتل في الفقه الإسلامي مكانًا بارزًا وجاء في تعريفه ما يلي : (الأذان شرعًا هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصه علي وجه مخصوص وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة قال تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الجمعة :9] . وقال : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة :58] . وقال رسول الله ﷺ : «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم» رواه البخاري ومسلم[1] .

الأذان إعلاء ــ الأذان نداء ـ بينما الدنيا ساكنة والناس فى غفلة ساهون إذ ينبعث صوت الأذان فتموج الدنيا بالحركة إلى الله وإلى محاربيه ويفيق من غفلتهم الغافلون ويقف على حقيقة حاله البعيد عن الله عز وجل . . . إن الأذان يعد بيان سماوى يصدر فى اليوم خمس مرات وفى كل مرة نجد معنًا جديدًا فأذان الفجر لإيقاظ النائمين وأذان الظهر لتنبيه الغافلين وأذان العصر لإعلام المسافرين وأذان المغرب حد فاصل بين يوم مضى وبداية يوم جديد وأذان العشاء هو الخطوة الأولى فى اليوم القادم وبذلك نرى الأذان يغطى مساحة اليوم كله بما يناسبها وهذه المعانى لا تسكن قلب الغافل الساهى وإنما فقط تبرز وتتضح فى قلوب أهل النهضة المنشودة .

• الأذان والخصوصية الإسلامية:

ولو راجعنا سبب مشروعية الأذان لظهر لنا أن الأذان يدعم الخصوصية

(1) الفقه عند المذاهب الأربعة ص 266 .

الإسلامية . شرع الآذان فى السنة الأولى للهجرة النبوية وسبب مشروعيته أن النبى ﷺ لما قدم المدينة عسر على الناس معرفة أوقات الصلاة، فتشاوروا أن يرفعوا أعلام يعرفون بها وقت الصلاة لئلا تفوتهم الجماعة فأشار بعضهم بالناقوس فقال النبى ﷺ : «**هو للنصارى**» وأشار بعضهم بالبوق فقال : «**هو لليهود**» وأشار بعضهم بالدف فقال : «**هو للروم**» وأشار» بعضهم بإيقاد نار فقال : «**هى للمجوس**» وأشار بعضهم بنصب راية فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضاً فلم يعجبه ﷺ ذلك فلم تتفق كلماتهم على شىء فقام ﷺ مهتمًا وبات عبد الله بن زيد مهتماً باهتمام الرسول ﷺ فرأى فى نومه ملك علمه الأذان والإقامة فأخبر بذلك النبى ﷺ وقد وافقت الرؤيا الوحى فأمر النبى ﷺ بهما[1] .

وهيا بنا الآن إلى خصوصيات نداء النهضة .

أولاً: فليؤذن للنهضة بلال:

نعم يجب أن يأذن للنهضة بلال ولا يجب أن يتقدم المفلسون ليأذنوا للنهضة نريد رجل له تاريخ دعوى مشهود وتاريخ فى التضحية معروف نريد صاحب القلب الذى يهتم بأمر الإسلام والمسلمين فإذا تعالى أذانه كان لسان حاله يردد :

وتعالى التكبير يا سدنة الأصنام ميدى ويا علوج تنائى

فالصلاة الطهور عالية الأصداء جوابة بكل فضاء

هزت الجاهلى فاهتز إنساناً ثابت العزم مثقل الأعباء

وقد وضع الفقهاء للمؤذن شروطاً فقالوا :

«أن يكون مسلمًا عاقلاً ذكرًا أو أن يكون عدلَ رواية فلا يصح أذان الفاسق وألا يكون ملحونًا ولابد من الجهر به»[2] .

(1) المصدر السابق ص267 .
(2) المصدر السابق ص 271 .



هذه شروط المؤذن وهى كذلك شروط للذى تصدر لإعلام الناس بدخول وقت النهضة فلابد أن يكون مسلمًا فلن يقوم بنهضتنا إلا نحن ومن يعول على غيرنا أن ينهض بنا فهو عابث لاه أو مغزوٌ فكريًا مستعبدٌ ثقافيًا واشترطوا أن يكون عاقلاً فليست نهضتنا للسكارىَ ولا للمجانين وإنما هى نهضة العقلاء الراشدين الذين يعرفون أين يضعون أقدامهم ومتى يضعونها وما هى الخطوة القادمة؟ .

وأن يكون ذكرًا فلا يصح من أنثى أن تؤذن وأن يكون عدل رواية أى تقبل روايته وهذا شرط رائع يؤكد أن النهضة لا يؤذن لها إلا بلاليًا واختيار بلال للأذان دال على أن النهضة الإسلامية لا تشترط فى أعضائها جنسية معينة (فأول ما يظهر لنا من خصائص الدولة الإسلامية أنه ليس لعنصر القومية حظ فى إيجادها وتركيبها وإنما هى دولة فكرية مؤسسة على مبادىء وغايات واضحة بحيث أن من قبلها وأعرب عن استمساكه بها أصبح مشاركًا فى تسيير دفتها من غير أن ينظر إلى جنسية أو سلالة مما لم يخطر على قلب بشر وما اتسعت صدور العالم لمثله قط) [1] .

ثانيًا: من منا عبد الله بن زيد؟

لقد جاء فى وصفه (فقام رسول الله ﷺ مهتمًا فبات عبد الله بن زيد مهتمًا باهتمامه فرأى فى نومه ملكا علمه الأذان والإقامة) [2] .

عبد الله بن زيد يقوم مهتمًا فمن منا يحمل هم الإسلام الأن يا أخوتاه؟ من يحمل هم أمة تعيش على أطهر أرض ولم تطهر نفوسها بعد؟

من يحمل هم أمة لديها أصح نصوص السماء وهى تعيش فى معظم أحوالها على الجهل والخرافة؟

من يحمل هم أمة تملك أخصب الأراضى ويموت أبناؤها جوعًا؟

من يحمل هم أمة تسلط عليها أعداؤها وأبناؤها ينادون بالتسامح؟

مــــالــــى وللنــــجم يــــرعــانى وأرعاه   أمــــسى كــــلانا يعاف الغمض جفناه

(1) منهج الانقلاب الإسلامى ص9 .

(2) الفقه عند المذاهب الأربعة ص267 .

لـــى فيك يا ليـل أهــــات أرددهـا ... أواه لـــو أجــدت المحـــزون أواه

إنـــى تــذكـرت والـذكـرى مـؤرقــة ... مــجـداً تــلـيداً بــأيــدينا أضـعناه

أنــى اتجــهـت إلـى الإســلام فـى بلد ... تجـــده كـــالطير مقصوصاً جناحاه

ويـــح العـروبة كان الكون مسرحــها ... فــــأصبحت تــتوارى فــى زواياه

كـم صــرفــتنا يد كنا نصـــرفـــهـــا ... وبـــات يـــملكنا شـــعب ملكناه

كم بالعراق وكـم بالـهند من شــــجن ... شـكـى فــرددت الأهـــرام شكواه

(ومع اضمحلال الدول الإسلامية خلال القرون الأخيرة انفرد التبشير الصليبى بغرب أفريقيا ورسم سياسة دقيقة للاستحواز عليها وكان الإسلام الدين السماوى الأول فى هذه القارة فلما دخل الأوربيون قرروا لتوهم تغيير هذا الوضع والطريف أنهم عدو أنفسهم مكتشفين لبقاع شتى كان العرب قد عرفوها من قبل وانقسم الأوروبيون فى القارة يشرعوا فى تنفيذ برامجهم التبشيرية والاستعمارية وحولوا المستعمرات إلى دول حديثة فأنشئوا عشرات الحكومات المستقلة ولكن قدر الله الأمور أن تسير على نحو آخر فدخل الإسلام قرى كاملة وقبائل بأسرها .

إن مستقبل الإسلام رهين بعد مشيئة الله بجهود أبنائه لا بإرادة أعدائه فعلى جبهتهم وحدها يكون الفصل فى هذا النزاع الطويل وتتحدد وجهة الإنسانية) [1] .

فهيا أيها الناهض كن عبد الله بن زيد واحمل هم إعلام نداء النضهة فى الأمة الغافية وسترى بشائر مجهوداتك إن لم يكن فى الواقع فعش معها فى المنام .

ثالثاً: نداء النهضة دليل خصوصيتها:

عن نافع أن ابن عمر كان يقول : «كان المسلمون يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها أحد فتكلموا يوما فى ذلك فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل قرنًا مثل قرن اليهود فقال عمر : تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : «**يا بلال قم فنادى بالصلاة**» رواه أحمد والبخارى.

---

(1) سر تأخر العرب والمسلمين ص120 .



أضف إلى هذا الحديث ما تقدم من كلام الفقهاء يتضح لك صحة ما أقول فالإسلام لا يرضى أن ينادى على أهم أركانه بنداء النصارى الذى شابه التثليث ولا بنداء اليهود والذى شابه الانحصار فى دائرة الحقد بل يختار من الكلمات ما يدل على مبادئه ويتضمن الدعوة إليها يقول القرطبى : (والأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة لأنه بدأ بالتكبير وهو يتضمن وجود الله وكماله ثم ثنى بالتوحيد ونفى الشريك ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهته ﷺ ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى الميعاد ثم أعاد ما أعاد توكيداً)[1] .

وكون نداء النهضة يستدعى الانتباه إذ المقصود ألا يخرج إلى الصلاة إلا كل من أقر بلسانه وصدق قلبه كلمات الأذان وكما لا يخرج إلا كل مسلم أجاب النداء فكذلك لن يساهم فى هذه النهضة إلا كل مسلم شعر بأن له يداً لابد أن تساهم فى بناء النهضة ورجل لابد وأن تسعى فى سبيل تحصيلها .

الأذان يعنى دخول وقت الصلاة ولقد اختلفت أشكال هذا الأعلام كما مر بك بين اليهود والنصارى والمسلمين .

ألا يوحى اقتراح الصحابة باتخاذ أداة الناقوس الخاص بالنصارى أو البوق الخاص باليهود ورفض ذلك من جهة النبى ﷺ ألا يوحى لك هذا بحرص النبى الكريم ﷺ على المحافظة على خصائص هذه الأمة من الذوبان فى بحور علاها الفساد العقائدى وطغى على سطحها العفن الأخلاقى وتسلل فى جسمها المرض المعدى؟ ثم ألا يوحى ذلك لك بأهمية النظر فى ما يرد علينا من عند غيرنا فإن كان يناسبنا أخذناه وإن كان لا يتوافق مع ثوابتنا رفضناه؟

إن الأذان إعلان لهوية المسلمين وعنوان لعقيدتهم ومنشور لدعوتهم فهو بحق دليل نهضتهم ونداءها .

---

(1) فقه السنة جـ78/1 .

رابعًا: من أعلى مكان:

(من مندوبات الأذان أن يؤذن من مكان عال كالمنارة وسقف المسجد) [1].

وذلك من أجل أن يعم النداء كل ركن من أركان الكون فيهب الكون كله إلى إجابة النداء وتلبية الدعاء. إنه نداء باسم الله الأعلى فلابد وأن يكون من أعلى مكان، تأمل في هذا التوافق بين أن يكون الأذان من أعلى مكان وأن يكون المؤذن مستقبل القبلة وأن يكون قائمًا (ويندب أن يكون بمكان عال كالمنارة وسقف المسجد، وأن يكون قائمًا إلا لعذر من مرض أو نحوه وأن يكوّن مستقبل القبلة لإسماع الناس)[2].

ولنتخيل ذلك الوضع الرائع الذى رسمته هذه المندوبات وقد يقول قائل لقد أغنانا الله عن هذه التقريرات أو بعضها بمكبرات الصوت فلماذا بقاؤها فى كتب الفقه حتى الآن؟

إن الفائدة من ذلك هى ألا ننسى تاريخنا فهذا الوصف الذى قررته كتب الفقه هو نفس الوضع الذى كان بلال يقفه بين يدى النبى ﷺ ومن بعده كان مؤذنو عصر النهضة الإسلامية بلا استثناء يقفونه. ثم إن هذا الوضع الذى سبق وصفه متوافق مع الفطرة البشرية إذا هى صادفت الحق الذى هو فى أصل أصلها ثم إن الإنسان توّاق دائمًا إلى المعالى إذا سمع نداء العلو.



خامسًا: جزئيات نداء النهضة:

حتى ننهض لابد أن نعرف ما لدينا، ثم نعرف كيفية الإفادة منه؟ وكلمات لأذان تشرح هاتين النقطتين وتجيب على هذين السؤالين.

أما ما يتعلق بالنقطة الأولى فنحن نملك الكثير جدًا على الصعيدين المادى والمعنوى أما على الصعيد المادى فنحن نملك الأراضى ولاحظ أن الأذان لم يشرع إلا بعد الهجرة والهجرة كانت بداية الانطلاق من أجل إنشاء الدولة الإسلامية

(1) الفقه على المذاهب الأربعة ص271.
(2) المصدر السابق ص232.

ونحن كـذلك نملك الأيدى العـاملة ولاحظ أن الذى شـارك عـبـد الله بن زيد رؤيا الأذان كان عمر بن الخطاب وهو الذى اشتكى يومًا من الضرب فى الأسواق وما يسميه ذلك من فوات بعض العلم عنه ونحن نملك المال اللازم لتدعيم نهضتنا ولاحظ كذلك أن من بين كلمات الأذان حى على الفلاح، والفلاح، يعنى السعادة فى الدنيا -والفوز يوم القيامة والمال لازم من لوازم السعادة فى الدنيا، وللإفادة من هذا المال لابد من مشاريع ناهضة وأيدى عاملة وعقول مبتكرة.

إن الأذان بألفاظه المخصوصة إشارة إلى ما فى أيدينا من أساسيات النهضة فكل نهضة لا تنطلق من عقيدة مداها قصير وكلمات الأذان قد اشتملت على العقيدة وكل نهضة لا يكون لها قائد فإن مجهوداتها تذهب سدى وكلمات الأذان قد أشادت بالقائد ورفعت ذكره فى العالمين وقد اعتمدت كلمات الأذان الصلاة كشعار لهذا الدين وكل نهضة لا شعار لها تلتف حوله وتعمل على إحيائه نهضة ميته وإن تلبثت بالحياة لحظات وكل نهضة لا ترسخ فى أذهان أهلها أن لهم الفلاح فى الدنيا والآخرة فأهلها إذن مفاليس ليس لديهم ما يدفعهم أو ما يحفزهم، وكل نهضة لا يكون لها غاية فهى خاسرة والنهضة الإسلامية حسب ما يفهم من ندائها جعلت ذكر الله غايتها فبه تبدأ وبه تنتهى.

أما ما يتعلق بالنقطة الثانية وهى كيفية الإفادة من مواردنا وكيف وجهت كلمات الأذان إلى حسن الإفادة منها فإليك بيان ذلك فالتكبير وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله تدعم الإنسان جانبه الروحى والمعنوى حين تجعل له فى الحياة إله يكون هو مقصوده، وحين تجعل له فى الحياة قدوة وأسوة متمثلة فى النبى ﷺ وهى كذلك تدعم الجانب العملى فالأمر بإقامة الصلاة والتحفيز هو أمر بالعمل الجاد النافع ثم إن ذكر الفلاح عقب الأمر بأداء الصلاة فيه ما تميل إليه النفس من حب التبشير إذًا فالإنسان والعمل والأمل هى الدعائم التى تحاول كلمات الأذان أن تزرعها فى المسلمين الناهضين.

سادسًا: صلوا عليه بعد الأذان وسلموا:

يقول رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم صلوا علىَ**



فإن من صلى علىّ صلاة صلى الله بها عليه عشراً ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى» رواه مسلم .

ولنا أن نتساءل لماذا أمرنا أن نصلى عليه ﷺ بعد الأذان؟ وإجابة ذلك فى نقاط :

1- عندما نردد مع المؤذن ما يقال فنحن نعلن موافقتنا على كل ما ورد فى الأذان من عقائد وعبادات وبشارات ومن هذا الذى أتى إلينا بتلك الكلمات ومن الذى دعى إليها إنه رسول الله ﷺ الذى نصلى عليه بعد الأذان فصلتنا اعتراف بمجهوده الذى بذل وعمره الذى أفنى .

2- إن صلاتنا عليه بعد الآذان هى تجديد البيعة على الإيمان بما جاء به من عند الله

3- وفى أثناء صلاتنا عليه نقول آتى سيدنا محمداً الوسيلة وكما أخبر فهى منزلة فى الجنة لا يبلغها إلا عبد من عباد الله وتأمل فى علو همته ﷺ وهو هنا يؤكد أن بلوغ الدرجات العالية لا يكون إلا بعمل يبذل .

إذن فصلاتنا عليه بعد الأذان تتضمن تجديد البيعة واتخاذه أسوة وقدوة وإحياء للهمم العالية ثم قل لى بربك هل هناك نهضة لا تعتمد على هذه الأسس الثلاثة إيمان وقدوة وهمه لابد لكل نهضة من اعتماد الأسس الثلاثة الماضية أساسها وكان رسول الله ﷺ يحرص على ترسيخ هذه المعانى فى نفوس المسلمين عقب كل أذان حين يقول : «**ثم صلوا علىَّ**» .

سابعًا: انتبه فهذا النداء لا يدوم طويلاً:

نعم فالأذان يستغرق حوالى خمس دقائق وبعدها لا تسمع إلا الأذان التالى ونداء النهضة أيضًا لا يدوم طويلاً فما هو إلا أن ينتدب أناس للعمل فنبدأ النهضة وينتهى عند ذلك أمر الكلام والنداء مع قصر مدته فهو قوى الأثر فى خلع الإنسان من شواغله وإيقاف هجمة الحياة وضبط سُراق الزمن (ولابد من فترة ينخلع فيها القلب من شواغل المعاش وجواذب الأرض ليخلوا إلى ربه ويتحرر لذكره ويتذوق



هذا الطعام الخاص للتجدد والاتصال بالملأ الأعلى ويملأ قلبه وصدره من ذلك الهواء النقى الخالص العطر ويستروح شذاه)[1].

ففى ساعة النداء يصفوا الذهن فتراجع النفس ويسلم التفكير فى الإفراط والتفريط وخصوصًا أن الشيطان يكون قد أدبر وتولى بعيدًا يقول رسول الله ﷺ : «**إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثُوب للصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول أذكر كذا وكذا لما لم يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى**» متفق عليه .

أرأيت كيف يصفوا الفكر بابتعاد الشيطان ثم كيف يحصل التخليط بعد انقضاء الأذان؟ إننى أخشى عليك إذا كنت ذا همة عالية ألا تصغى للنداء فيفوتك القطار وحتى لو انتبهت مع النداء القادم فإن ما فاتك لا يعوض .

ثامنًا: الكون مسرحنا:

يقول رسول الله ﷺ : «**إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم والمؤذن يغفر له مد صوته ويصدقه من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى معه**» قال المنذرى رواه أحمد والنسائى بإسناد جيد .

وقال أبو سعيد الخدرى لرجل يدعى عبد الرحمن بن صعصعة «**إنى أراك تحب الغنم والبادية فإن كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة فقال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ**» رواه البخارى .

فالكون مسرحنا يشهد لنا إذ أذَّنا وهل سيشهد الكون لمن لا يعرفون أسراره ولم يكتشفوا مكوناته .

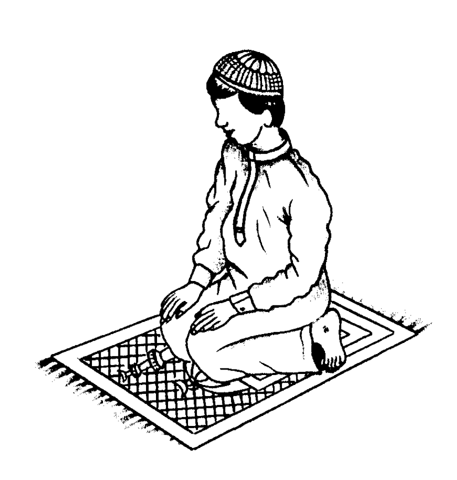
لابد للأرض أن تشهد يوم تطلب للشهادة بأن أقدامنا قد وطئت مجاهلها وخطت فى أعمائها وليشهد على خطونا فى سبيل أمتنا ونهضة حضارتنا البر والبحر والرطب واليابس ومن يعقل من الجن والإنس .

---

(1) فى ظلال القرآن ص3570 .



وإن كون الأذان له هذه الخصوصية من بين جميع فرائض الدين يرشحه ليكون نداء النهضة وسرها وجامع شمل أهلها ومُرَغِّبها فى تقديم فروض الولاء والطاعة حين تتقدم إلى محاريبها .




الفصل السادس
محاريب النهضة

محاريب النهضة

أوقن يقينًا لا يتطرق إليه شك أن المساجد هى محاريب النهضة وهى التى تؤسس لها وتسعى بفضل المتربين فيها لحصولها ولنتأمل فى قصة بناء المسجد الأول قال ابن هشام: (أمر رسول الله ﷺ أن يبنى مسجدًا وعمل هو فيه ليرغب المسلمين فى العمل فعمل بين المهاجرين والأنصار وقال قائلهم:

لئن قعدنا والنبى يعمل   لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنون يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخرة   اللهم أرحم الأنصار والمهاجرة

قال ابن إسحاق فيقول رسول الله ﷺ: «**لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم أرحم المهاجرين والأنصار**» قال: فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال: يا رسول الله قتلونى يحملون على ما لا يحملون قالت أم سلمة: فرأيت رسول الله ﷺ ينفض فروته بيده وكان رجلاً جعدًا وهو يقول: «**ويح ابن سميه ليس بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية**» [1]. رواه البخارى

فى هذه القصة السابقة تأييد لما ذهبنا إليه من أن المساجد هى محاريب النهضة فقد كان بناء المسجد أول عمل للرسول ﷺ فى المدينة (وليس من ريب فى أن المسجد هو المنطلق لكل نهضة وإصلاح فى إطار الأمة الإسلامية التى أشرقت على الدنيا من خلال المسجد شمس هداية ونور معرفة ورائد حضارة منذ أربعة عشر قرنًا وهى مؤهلة اليوم وفى كل يوم إذا ما عرفت كيف تعيد إلى هذا المنطلق قوته وتأثيره فى البحث والتجديد والقيادة الصحيحة للبشرية قاطبة بعد أن أوردتها الحضارة الغربية موارد الدمار والهلاك والضياع)[2].

لاحظ أن العمل فى بناء المسجد كان عملاً جماعيًا كما هو واضح اشترك فيه المهاجرون واشترك فيه الأنصار واشترك فيه النبى ﷺ بنفسه وذلك يوحى بأن

(1) تهذيب سيرة ابن هشام ص310/1.
(2) رسالة المسجد ص39.



النهضة لكى تبلغ آمالها لابد لها من التوحيد والعمل المشترك والهدف الواضح والبذل والتضحية . إن الروح التى سيطرت على بناة المسجد الأول كانت روح الفريق وما أحوج المسلمين الآن إلى الاتصاف بها .

ولاحظ أيضًا أن المسلمين كانوا يرددون (لا عيش إلا عيش الآخرة) وهذا ملمح مهم فى مسيرة البناء الحضارى إذا أن الحضارة الإسلامية تقوم أساسًا على اعتبار الدنيا ممر وليست مقر لذا فإن قلوب أهلها متعلقة بالآخرة غير عابئة بالدنيا وملهياتها فضلاً عن السعى من أجل تحصيلها . إن أخبار رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر بأن الفئة الباغية هى التى ستقتله هو إخبار بما سيتعرض له الصف الإسلامى من انشقاق فى قادم الأيام وعلامة فاصلة تقصر أجل الشقاق إذ أن عمار سيكون مع أحد الفريقين فإذا ما قتل علمنا بأن قاتليه هم البغاة فانحسم الأمر وتاب الفريقان إلى الله وبدأت مسيرة العمل الاتحادى . . . هذه هى الفوائد الموضوعة فى قصة بناء أول مسجد فى الإسلام وكالعادة سنقسم الكلام إلى نقاط يتضح من خلالها ما نرمى إليه .

أولاً: فضل بناء محاريب النهضة:

أورد الإمام المنذرى مجموعة من الأحاديث تحت عنوان (الترغيب فى بناء المساجد فى الأمكنة المحتاجة إليها) .

ألا ما أفقه هذا الإمام رحمه الله فقد قيد الحصول على الأجر إذا بنيت المساجد فى الأماكن المحتاجة إليها ثم أورد الإمام مجموعة من الأحاديث نختار منها .

1- **(من بنى لله مسجداْ قدر مفحص قطاه بنى الله له بيتاْ فى الجنة)** رواه الطبرانى وابن حبان .

2- (من بنى لله مسجداً يذكر فيه بنى الله له بيتاً فى الجنة) رواه أحمد والطبرانى .

هذا بعض ما جاء فى فضل بناء محاريب النهضة ولابد للنهضة من مكان تنطلق منه ويشع منه نورها ولابد لهامن مركز تجتمع حوله قلوب الناهضين من أجل المشاورة فى أعمالها الجليلة . لابد أن يكون لها مركز تذوب فيه العصبيات القبلية والنعرات الطائفية والشعارات الجاهلية .

ثانيًا: المهم بناء النفوس:

حين ندعو إلى بناء المساجد إنما نقصد أن تكون محاريب لا معارض فنية أو ساحات لعرض القدرة الإبداعية ولقد جاء عن النبى ﷺ ما يبين الغرض الذى من أجله تبنى المساجد ولم يرد فى تلك الأغراض أن تكون ساحة لعرض الأعمال الفنية إن الواجب علينا أن نرسم أمجادنا على أرض الواقع وأن نخلد ذكرانا ونحفر على جدران الزمان آثارنا يوم نحيي النفوس الميتة . إن حضارتنا لم تفلس بعد كما أفلست غيرها من الحضارات فراحت ترسم على جدران معابدها لوحات تحمل بين طياتها دلالات الضلال والتيه .

إن مساجدنا تروج للجدية فى الأعمال والوضوح فى النوايا والأقوال وليس من شأنها أن تزخرف الأقوال والأعمال يقول رسول الله ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس بالمساجد**» رواه أحمد وأبو داود .

ويقول أيضًا : «**ما أمرت بتشييد المساجد -(أى برفع بنائها)- زيادة على الحاجة**» رواه أبو داود وابن حبان .

وزاد أبو داود وقال ابن عباس : (لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى . وروى ابن خزيمة وصححه أن عمر أمر ببناء مسجد يقول أكن للناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس رواه البخارى معلقًا)[1] .



إلا أن هناك علاقة عكسية بين بناء النفوس وزخرفة المساجد فكلما كان المسجد خالى من الزخرفة كانت نفوس الناس أتم فى البناء وكلما كان المسجد مزينًا كانت نفوس الناس تحتاج إلى إعادة ترميمها . إن العلاقة بين البهرجة وانهيار القيم علاقة واضحة تراها فى حياة المسلمين الآن أو ستراها فى قادم الأيام ولكن اعلم بأن التزين الخارجى هو المسئول عن ضياع هويتنا وانحطاط أخلاقنا وإنا نرجوا أن يأتى ذلك اليوم الذى يعلم فيه الناس أن الاهتمام بالباطن والسر أولى من الاهتمام بالظاهر والمظهر

(1) فقه السنة 180/1 .

ثالثا: المساجد لله:

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: 18] ما يلى: (مواضع السجود وهى المساجد لا تكون إلا لله فهناك يكون التوحيد الخالص فيوارى كل ظل لكل أحد ولكل قيمة ولكل اعتبار وينفرد الجو ويتمخض للعبودية الخالصة لله ودعاء غيرالله قد يكون بعبادة غيره وقد يكون بالالتجاء إلى سواه وقد يكون باستحضار القلب لأحد غير الله) [1].

المساجد لله ـ لا لنشر منهج يخالف منهج الله أو إحلال شريعة غير شريعة الله.

المساجد لله إذ هى بيوته فى الأرض فما أخوننا حين نجعل منها أندية للترويج لفكرة أو لعقيدة تتنافى مع ثوابت الإسلام أو لتمجيد زعيم يكره الله ورسوله ويرى نفسه أهلاً للتشريع والرفع والخفض أو لبث دعاية مضللة من أجل إلهاء الناس عما يراد منهم أو لهم إلا ما أخوننا حين نفعل ذلك؟

إن المقصود من وراء عنواننا (المساجد لله) أن تكون إذا صح التعبير ملكية خاصة لله وهى كذلك بمعنى أن يكون روادها هم من آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ، وهم مع ذلك على قلب رجل واحد لهم نفس الحس ويتمتعون بنفس القدر من الشعور ألا ترى أن التوحيد الذى عنته الآية السابقة هو أحد أسس النهضة التى نبغى؟ فالتوحيد يوحدنا ويجمع بيننا فلا يفرقنا. التوحيد ينقينا من شوائبنا ويصقل جميع مواهبنا. إن نهضتنا هى نهضة المساجد إننا إذا وطئنا الصحراء حولناها مسجداً وإذا ركبنا البحر جعلناه مسجداً وإذا سافرنا فى أعماء الفضاء جعلنا الجو لنا مسجداً ثم إن الأرض كلها جُعلت لنا مسجداً وطهوراً.

المساجد لله وهى يوم تكون كذلك فى نفوسنا وعقولنا فذاك يوم سعدنا لأنها ستطرد المنافقين الذين يريدون أن يحولوها إلى مسجد الضرار (وهذا المسجد ـ مسجد الضرار الذى اتخذ على عهد رسول الله ﷺ مكيدة للإسلام والمسلمين لا يراد به إلا الإضرار بالمسلمين وإلا الكفر بالله وإلا ستر المتآمرين على الجماعة المسلمة

(1) فى ظلال القرآن سنة 3735/6.

والكائدين لها فى الظلام وإلا التعاون مع أعداء هذا الدين على الكيد له تحت شعار التدين وهذا ما يزال فى صور شتى تلائم ارتقاء الوسائل الخبيثة التى يتخذها أعداء هذا الدين فتتخذ فى صورة نشاط ظاهره للإسلام وباطنه لمحق الإسلام أو تشويهه وتمويهه وتميعه وتتخذ فى صورة أوضاع ترفع لافتة الدين عليها للتترس وراءها وهى ترمى هذا الدين وتتخذ صورة تشكيلات وتنظيمات وكتب وبحوث تتحدث عن الإسلام لتخدر .

الذين يرون الإسلام يذبح ويمحق فتخدرهم هذه التشكيلات وتلك الكتب إلا أن الإسلام بخير ولا خوف عليه ولا قلق ومن أجل مساجد الضرار الكثيرة هذه يتحتم كشفها وإزالة اللافتات الخادعة عنها وبيان حقيقتها للناس وما تخفيه وراءها ولنا أسوة فى كشف مسجد الضرار على عهد رسول الله ﷺ)[1] .

إذًا فلابد للمساجد أن تكون لله إذا أردنا أن تنهض من خلالها .

رابعًا: مساواة سبقت المساواة:

فى مساجد المسلمين تجد مسواة سبقت المساواة التى ينادى بها أقوام فى نفوسهم أغراض أقل ما توصف بها أنها غير حميدة . أتستطيع أن تنكر أن المساجد فيها المساواة التى ينشدها كل مخلص ويسعى فى سبيلها كل نبيل؟ هل حدثك التاريخ يومًا أن أبا بكر أبى أن يقف بجوار بلال؟ أو حدثك التاريخ يومًا أن عمر رفض جوار عمار؟ ألم يأتك خبر صلاة النساء فى المساجد فى عهد النبى ﷺ ولو أننا التزمنا بما كان يُلزم به النبى أصحابه من عدم منع إماء الله مساجد الله لما خرجت علينا من تنادى بمساواة المرأة فى المسجد وبأحقيتها فى أن تعتلى منبر الجمعة؟ . هل حرمت المرأة فى عهد من لا ينطق عن الهوى ﷺ من دخول المسجد؟ وهل خصصت للمرأة أبواب خلفية وقيل هذه هى أبواب دخولها ولا يسمح لها إذا حاولت الولوج من غيرها إلى المسجد؟ هل حيل يومًا بين المرأة وبين إبداء رأيها فيما يقال فى المساجد؟ هل وضع ستر حتى ولو كان قماشيًا بين الرجال والنساء فى مسجد النبى ﷺ؟ وهل للمرأة الآن نفس الدور القديم الذى كانت تقوم به فى الحياة الإسلامية؟ .

(1) تفسير الظلال 1710/3 .

* **الصف الأول** : ليس محجوزًا فصفوفنا الأولى لا ترتيب كما ترتب الكراسى فى حفلات الاستقبال أو فى حلقات البرلمان إنها لمن سبق ولمن صدق بغض النظر عن جنسه أو لونه أو لغته .

إن المساواة فى المسجد هى التى أسست لنهضة المسلمين فى القديم وهى التى من الممكن بل من المؤكد أن تؤسس لنهضتهم فى الحديث .

خامسًا: البصاق دليل عدم الاهتمام:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها**» متفق عليه .

قال الإمام النووى : (والمراد بدفنها إذا كان المسجد تراب أو رمل ونحوه فيواريها تحت ترابه قال أبو المحاسن الرويانى من أصحابنا فى كتابه البحر وقيل بدفنها إخراجها من المسجد أما إذا كان المسجد مبلطًا أو مجصصًا فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجهال فليس ذلك بدفن بل زيادة فى الخطيئة وتكثير للقذر فى المسجد وعلى من يفعل ذلك أن يمسحه بثوبه أو بيده أو يغسله)[1] .

لا يصح أن تكون محاريب النهضة مجمع للقمامة ولا يجوز وكان الواجب على الباصق أن ينظر فيرى أى مكان يبصق فيه ألا تلاحظ أن هناك شبه بين الباصق هذا والمهمل فى صيانة آلاته هناك؟ .

ألا يوجد شبه بين الباصق هنا والتارك لرعاية أرضه التى بارت أو فى طريقها للبوار؟

ألا يوجد شبه بين الباصق هنا وبين صاحب الفكر المستورد الذى يرى أن النهضة لا تحقق إلا بإبعاد الدين عنها؟ ألا يوجد شبه بين الباصق هذا وبين الذى يُحمل العمال فوق طاقتهم ولا يجزل لهم عطائهم فيحدث شرخ فى مواهبهم وتموت قدراتهم؟ ألا يوجد شبه بين الباصق هنا وبين الذى آيس من حياته ودمر

(1) رياض الصالحين ص360 .



مواهبه وقتل طاقات نفسه فهو يسيح فى الأرض حيران ولا أصحاب له يدعونه إلى الهدى!!

إن البصاق فى المسجد دليل عدم الاهتمام بالحياة ومجرياتها وبالواقع وإسقاطاته وبالمستقبل وما يجب نحوه.

وواجبنا نحو هذه البصقة أن نزيلها مع محاولة إصلاح حال باصقها عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ : «**رأى فى جوار القبلة مخاطًا أو بزاقًا أو نخامة فحكه**» متفق عليه.

إن عملية التصحيح تأتى بعد تحديد موقع الإهمال إذ أن اكتشاف مواقع الخلل ثم إصلاحها هو الكفيل بدوام سير قافلة النهضة وعدم تعثر خطواتها.

سادسًا: لها عند الله منزلة:

إنها امرأة وهبت نفسها لتنظيف المحاريب وجعلت من ذلك شغلها الشاغل وعن أبى هريرة: (أن إمرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شابًا ففقده أو فقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها أو عنه فقالوا: مات فقال: «**أفلا كنتم أذنتمونى؟**» فكأنهم صغروا أمرها أو أمره فقال: «**دلونى على قبره فدلوه فصلى عليه ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتى عليهم**» متفق عليه.

إنها متطوعة أو متطوع لم يكن وجوده أو وجودها ملحوظًا جدًا وإن عين رسول الله ﷺ هى التى سجلت حركتها وإن لسانه هو الذى سأل عنها بعد غيبتها وهو الذى أدرك عظمة العمل الذى كانت تقوم به وإن موتها جاء صامتًا بلا هزات أورجات بل كان صامتًا صمت القبر الذى ستوارى فيه. من لمهمة تنظيف حياة المسلمين من القاذورات بشرط ألا يرى لنفسه عليهم فضلاً؟ من لمهمة إعادة رونق الحياة الإسلامية إلى الوجود بشرط ألا ينظر إلى عمله؟ من لمهمة تنقية المساجد من الوهم والخرافة والدجل والسعى وراء الشهرة وحيازة المنصب؟ من لمهمة إنقاذ أنفس ضاعت وقد انشغلت بالبحث عن طريق العودة إلى رشدها وما أصعب رحلتها إذ فقدت دليلها؟ من للتصدى لحاقد يعطل كل مشروع لا تنتجه قريحته؟ من ليد تمتد



إلى كل عمل ناجح فتستولى عليه وتنسبه لنفسها؟ من لجسد يسد الطريق أمام كل موهبة نادرة أوعقلية فزة؟

أنت المرشح لها لا نريد منك بطاقة هوية ولا نشترط فيك جنسية فشرطنا الوحيد هو الإحساس العالى والعقل اليقظ واليد الفتية ألا تحب أن تحشر فى زمرة هذا الشاب أو هذه المرأة السوداء التى ستقود ركب مزيلى قاذورات الحضارات تلك القاذورات التى لا مطمع فى إزالتها إلا بعد جهد جهيد .

سابعًا: لا نهضة إلا بخطو وئيد.

إننا حين نتحدث عن النهضة المنشودة لا نقصد أن نقصرها على الصحوة التى تأتى من نوم قد طال مداه فتقف مشدوهة متعجبة مستنكرة لسوء حالها وعظم مصابها فتنشغل بذلك عن تحديد أخطاء الماضى ولا تنظر لمستقبلها فى قادم الأيام فلا تلبس أن تنفق طاقاتها فى العجب والاستثناء ومن ثم تعود إلى نومها وسوء حالها! .

إننا حين نقرر مبادىء النهضة يجب أن نعتبر أن الخطو بعيدًا عن أرض المنام هو أول شرط لتلك النهضة .

هب إنسانًا نائمًا ثم سمع النداء للصلاة يهتف فى أذنيه فقام من على سريره يقدم رجلاً ويؤخر أخرى لا شك أنه سيرجع إلى موضعه الذى فارقه منذ قليل أما لو نهض متوضئًا وشد الخطو نحو مسجده فأنى للنوم أن يعاود عينه يقول رسول الله ﷺ : «**من غدى إلى المسجد أو راح أعد الله له منزلا كلما غدى أو راح**» متفق عليه .

ويقول أيضًا : «**من تطهر فى بيته ثم غدى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته أحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة**» رواه مسلم .

أليست نهضة المسلمين الفريضة الأوجب فى هذا الزمان؟ ألا تعتقد أن حط الخطايا يمثل إزالة العوائق القائمة عن طريق النهضة؟

أليس هناك من شبه بين رفع الدرجات والترقى فى سلم الحضارات وبعث النهضات إن الحديث السابق بما احتوى عليه من تبشير لصاحب الخطو يؤيد أن لا

نهضة إلا بخطو إليها؟ .

ثامنًا: لا جدال فى المحراب:

مع الأسف أننا نختلف على كل شيء ويرجع سر هذا الأسف إلى وصول الأمر إلى الجدال العقيم إننا نختلف من أجل الاختلاف لا من أجل الوصول إلى الحقيقة أو تقرير أوامر الشريعة وإن هذا الاختلاف ولاشك يؤدى إلى رفع الأصوات فى مساجد الله ومن ثم إذهاب هيبتها فى النفوس . عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : (كنت فى المسجد فحصبنى عمر فنظرت فإذا عمر رضي الله عنه فقال : اذهب فأتنى بهذين فجئته بهما فقال : من أين أنتما؟ فقال : من أهل الطائف فقال : لو كنتم من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ) رواه البخارى .

إن رفع الأصوات فى المساجد دلالة على ضيق صدور المصلين وندرة العلماء الفاقهين وانحصار دائرة الفهم لدى المسلمين لذا فإن التحذير من رفع الأصوات فى المساجد جاء قاسيًا وموجعًا .

ألا عجبا لأناس حمَّلوا أنفسهم همَّ الدين ثم تجد أحدهم يجاهد من أجل الانتصار لرأيه حتى ولو خسر ولاء صاحب الرأى الآخر للدين؟

ألا عجبًا لأناس لا يعرفون من الإسلام سوى المسائل الخلافية التى حيرت الناس فى القديم وأذهبت ما تبقى من قوتهم فى الحديث ولو سلمت النوايا لانحسرت دائرة الخلاف قديمًا وحديثًا؟

ألا عجبًا لأناس جعلوا المساجد مسرحًا للمهاترات السياسية والدعاوى الحزبية وقالوا : السياسة من الدين ولو انصفوا لساسوا أنفسهم حتى تستقيم على أوامر الله؟

ألا عجبًا لأناس قسموا المساجد فهذا مسجد للسنة وآخر للبدعة وثالث للعامة ورابع للخاصة وخامس على الهامش؟

ألا عجبًا لأناس نسوا أن المساجد فى بلادنا فى الغالب تُعرف بالجوامع ومع هذا فلا الجامع جمعنا ولا المسجد أخضعنا فكيف ننتظر نهضة من يد مشغولتان فى



المنازعات ولسان مشغول بتسفيه الأشخاص والجماعات؟ .

تاسعاً: صفك الأول يناديك:

يا باغى النهضة يا مريد العزة صفك الأول يناديك «**لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه**» ألا تلاحظ أن هناك جمعاً مقصوداً بين النداء والصف الأول؟ .

هذا منادى النهضة قد نادى حتى بح صوته وما زال مكانك فى الصف خالى ولن يملؤه إلا أنت فقم الآن وبادر ولا تكن كهذا الذى يتأخر حتى أخر «**تقدموا فأتموا بى وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يأخرهم الله**» رواه مسلم .

(والقرآن فى مناسبات عديدة كان يبنى أمة فكان يبنيها لتقوم على أمانة دينه فى الأرض ومنهجه فى الحياة ونظامه فى الناس ولم يكن بد أن يبنى نفوسها أفراداً وينشأها جماعات فى آن واحد فالمسلم لا يُبنى كفرد إلا فى جماعة ولا يتصور الإسلام قائمًا إلا فى محيط جماعة منظمة ذات ارتباط وذات نظام وذات هدف جماعى منوط فى الدين ذاته لكل فرد فيه)[1] .

عاشراً : جهاد النهضات من أجل سد الثغرات:

لابد لكل نهضة من بصيرة نافذة نرى بها مواضع الخلل وتحدد بها الفجوات التى تسببت فى تأخرها وانتكاستها فإذا ما وضعت يدها على مواضع الخلل فعالجتها وحدوت مواطن الفجوات فسدتها فقد أصبحت تملك صفًا قويًا لن تخترقه منه أى قوة ولن يتسرب من خلاله أى عدو يقول رسول الله ﷺ «**أقيموا الصلاة حاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان . من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفاً قطعه الله**» رواه أبو داود بإسناد صحيح .

فى هذا الحديث يرشد رسول الله ﷺ إلى الليونة بأيدى الإخوان ولن يتأتى هذا إلا بتوافر الثقة الكاملة بين المسلمين إلى الحد الذى يتحرك الأخ فى يد أخيه بسهولة لا تعترضها صعوبة أو خشونة ويوضح أيضًا ﷺ أن هناك فرجات متروكة سيدخل

(1) فى ظلال القرآن 3552/6 .

من خلالها الشيطان فها هو ﷺ يعرفنا أن للشيطان مداخل من خلالها سيتحكم فى مُقَدَّراتنا ويرسم بيده خريطة مستقبلنا ويشكل على مزاجه الخاص حاضرنا وواقعنا .

جهاد النهضات يقوم أساسًا على سد الثغرات وفى محاريب النهضة تكثر الشياطين إلى الدرجة التى يفوق عددهم عدد الراغبين لذا فإن من المفروض أن توضع الخطط لتلافى كيدهم والحؤول دون تنفيذ برامجهم ولنقرأ معًا هذا التقرير لنعلم إلى أى مدى يجب أن نسدد ثغراتنا التى انفرجت عنها أقدامنا .

(انخفض عدد المهندسين والعلماء والمبدعين فى مصر إلى 2458 لكل مليون نسمة والنسبة المقابلة فى اليابان 5677 وفى أمريكا 3730 وفى فرنسا2537 وفى بريطانيا 2417 وفى إسرائيل 4826 عالمًا ومهندسًا لكل مليون شخص) (1) .

هذه ثغرة واحدة وإلا فهناك الكثير من الثغرات التى يجب أن نسعى إلى سدها

الحادى عشر: فى محاريب النهضة نتعلم فقه الأزمة:

بينما نحن سائرون فى طريق نهضتنا إذ اعترضتنا أزمة فمن غير المشكوك فيه أن برامجنا ستتغير وستصعد أهداف مرحلية على حساب أهداف أخرى كانت موضوعة للحالة الطبيعية . عن أبى قتادة رضى الله عنهم قال رسول الله ﷺ : «**إنى لا أقوم إلى الصلاة وأريد أطول فيها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه**» رواه البخارى .

بينما قافلة الصلاة سائرة بخطوها الوئيد إذ سُمع بكاء الصبى فمثل أزمة حقيقية شتت خشوع المصلين ووزعت اهتماماتهم فأسرع النبى ﷺ فى صلاته كراهية أن يشق على أمه . ألا ترى أن فى هذا تعليم لنوع من الفقه يُعرف بأنه فقه التعامل مع الأزمات . إن بكاء الصبى فى مسجد النبى ﷺ جعله يغير برنامجه الذى كان ينوى آدائه وبكاء العالم من حولنا واشتياقه لما عندنا يمثل أزمة على الصعيد الإنسانى لابد من وضع البرامج التى من شأنها أن تنهى هذه الأزمة ثم هل يكون فى أزمة من جعل ما يتعلق بالظاهر مقدمًا على ما يتعلق بالباطن؟ أى يكون فى أزمة من جعل المفضول

(1) التنمية ومجتمع المعلومات ص103 .



يحتل مكان الفاضل؟ إننا نرجوا أن نمحور حياتنا حول دعوتنا بأن نتفهم الظروف التى تمر بها أمتنا حتى نستطيع أن نحدد مواضع أقدامنا فى طريق نهضتنا ومواضع أهدافنا التى نطمح إليها .

الثانى عشر: يا معرضا عن نهضتنا لك مثل هذا:

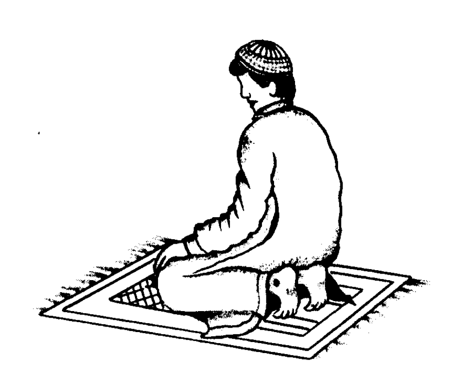
عن أبى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «**والذى نفسى بيده لقد هممت بحطب فيحتطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم**» متفق عليه .

أليس هذا جزاءً عادلاً لهذا الغافل المتكاسل الساهى عن حركة الحياة؟

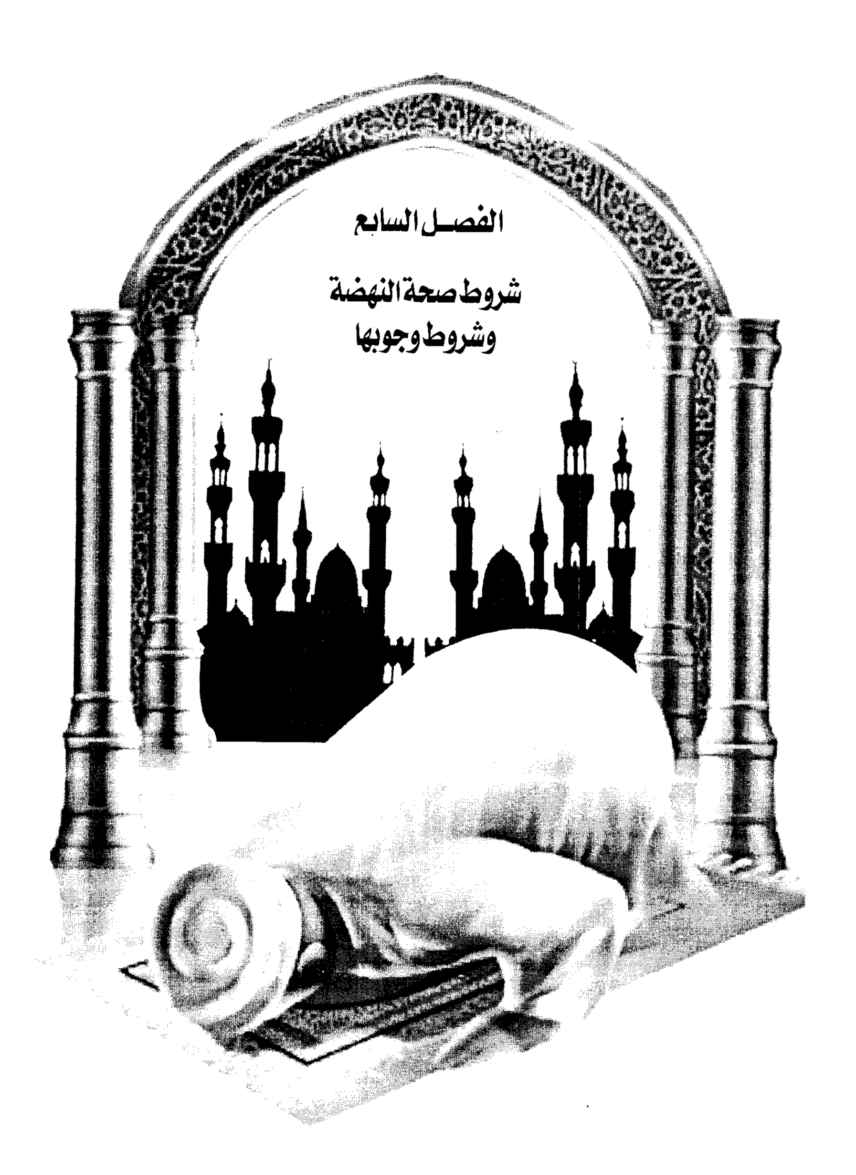
ألا يرى أن العالم من حولنا يسرع الخطى لنيل المطلوب والنجاة من المرهوب؟أيكون قد حاز الآمال من أعرض عن أسباب النهضة وعوامل رقيها؟!

ألا يجب أن يسير هذا إلى النهضة وخلفه شعلة النار التى تسوقه؟

إن الكلام الطيب لم يحركه والعمل الجاد لم يرغبه ولا سبيل إلا بترهيبه وإن كان الواقع هو أكبر عوامل الترهيب .






الفصل السابع
شروط صحة النهضة
وشروط وجوبها

شروط صحة النهضة وشروط وجوبها

على اعتبار أن الصلاة عماد النهضة فشروط صحة الصلاة هى شروط صحة النهضة . وشروط وجوب الصلاة هى نفسها شروط وجوب النهضة ولنقرر أولاً ما هى شروط صحة الصلاة وشروط وجوبها :

فأما شروط الصحة فهى :

عند المالكية [1] :

1- الطهارة من الحدث والخبث .
2- الإسلام .
3- استقبال القبلة .
4 - ستر العورة .

وعند الشافعية:

1- طهارة البدن من الحدثين .
2 - طهارة البدن .
3- والثوب .
4- والمكان .
5- ستر العورة .
6 - استقبال القبلة .
7- العلم بدخول الوقت .

وعند الحنفية:

1- طهارة البدن من الخبث والحدث .
2- طهارة الثوب من الخبث .
3- طهارة المكان من الخبث .
4- ستر العورة .
5- النية .
6- استقبال القبلة .

(1) الفقه على لاذاهب الأربعة ص154،152 .

وأما الحنابلة :فهم لم يقسموا شروط صحة وشروط وجوب بل عدوها جميعًا فقالوا :

1- الإسلام . 2- العقل . 3 - التمييز .

4- الطهارة من الحدث مع القدرة . 5- ستر العورة .

6- اجتناب النجاسة ببدنة وثوبه وبعقبه .

7- النية .

8- استقبال القبلة . 9- دخول الوقت .

وقالوا إنها جميعًا شروط لصحة الصلاة[1] .

ومع محاولة تصفية الشروط السابقة وتجنب المكرر سنحصل على شروط صحة الصلاة كالتالى :

1- الطهارة من الحدث والخبث وطهارة المكان .

2- الإسلام .

3- استقبال القبلة .

4- ستر العورة .

5- العلم بدخول الوقت .

6- النية .

7- العقل .

8- التميز .

ولنتحدث عنها بشيء من التفصيل :

أولاً: الطهارة من الحدث والخبث وطهارة المكان والبدن:

يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

(1) الفقه على المذاهب الأربعة ص154,152 .

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

ويقول رسول الله ﷺ : «**لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول**» رواه الجماعة إلا البخارى .

ويقول ﷺ لرجل سأله: إننى أصلى فى الثوب الذى آتى فيه أهله؟ قال: «**نعم إلا أن ترى فيه شىء فتغسله**» رواه أحمد وابن ماجة .

وأما طهارة المكان فذلك لحديث الأعرابى الذى بال فى المسجد (فقام إليه الناس ليقعوا به فقال النبى ﷺ : «**دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» رواه الجماعة إلا مسلم)

إن الطاهرين هم وحدهم المرشحون لتطهير الأرض وتزكية النفوس، فالطاهرون من النفاق لا يبيعون ضمائرهم بشراء ما قل ثمنه ، فالطاهرين من الخلط هم أصحاب النظر السليم والفكر الواضح والطاهرون من الحقد والبغضاء هم المنوط بهم اكتشاف المواهب وتنمية القدرات .

إذًا لكى تصح نهضتنا كما صحت صلاتنا فلابد من طهارة البدن والثوب والمكان وما واره كل واحد منهما .

ثانيًا: الإسلام:

ومن شروط صحة الصلاة الإسلام فلا تصح من الكافر وليس يطالب بالصلاة وهناك فرق بين الولاء لغيرنا من أصحاب الملل وبين الاعتماد عليهم فى إحداث النهضة فقديمًا استعان الخلفاء بالمترجمين والأطباء لتعليم المسلمين من غير أن يوافقوهم على عقائدهم أو يميلون إلى المسلمين عليهم إذا حدث خصام أو اختلاف وهنا ضوابط للاستعانة بغير المسلمين من أجل المشاركة فى النهضة الإسلامية .

(1) الفقه على اللمذاهب الأربعة 154,152 .



1- أن تقتصر الاستفادة منهم على العلم الموجود لديهم بغض النظر عما وراء ذلك من معتقدات (ولتحقيق ذلك يجب الاستفادة من علم وتكنولوجيا الآخر لكن من مبدأ التطوير والتحديث وإبراز شخصياتنا حتى يمكننا الاستغناء تدريجيًا عن روافد الحضارة الغربية وإنشاء حضارة أو ترسانة علمية خاصة بنا تتقدم على حضارة وترسانة الغرب مع الوضع فى الاعتبار أن العلم والفكر وأى معرفة حضارية لا تنشأ من فراغ كما قال ابن رشد الذى رأى أنه لابد من الاستفادة من الآخر سواء كان هذا الآخر سابقًا أو لاحقًا لأن المعرفة لا يقدر أحد على إنتاجها وحده ولابد أن تتم بمعاونة الآخر ولا يشترط ابن رشد من الآخر أن يكون من أصحاب الملة بل من الممكن أن يكون من أى ملة أو مذهب بشرط سلامة الأمة المستخدمة فى طلب الحقيقة العلمية فيقول سواء كان ذلك الغير مشاركًا لنا أو غير مشارك لنا فى الملة «وما ذهب إليه ابن رشد فى رد على من يرى فى المعاصرين العرب قطع أى علاقة بعلم وفكر وثقافة الغرب»[1].

2- أن لا ندع له فرصة نشر مبادئه تحت مسمى النهضة فهو خلط لا يجب على المسلمين أن يقعوا فيه (ولابد من تقوية جهاز المناعة المعرفى الثقافى والدينى والأخلاقى ضد أضرار معرفة العولمة وهذا من أفضل أساليب المواجهة لأنه لو لم تتمكن دول العالم الثالث من تقوية جهاز المناعة ضد مخاطر هذا العدو فلابد أن يوقف مرض عند حد معين من الانتشار فى أجسامنا وعقولنا ويأتى ذلك بالتفوق المعرفى على ثقافة الغرب بحيث نبتكر أساليب معرفية وثقافية وعلمية أفضل من ثقافتهم ومعرفتهم وهذا فن الإتقان لأن معرفتهم وثقافتهم التى وصلوا إليها الآن ليست هى النهاية المعرفية والثقافية والعلمية فى الكون بل هناك دائمًا جديد)[2].

3- أن نحصى المجالات التى سيتم الاستفادة بهم فيها ثم يُعلم الأبناء أصول شريعتهم ويلقنون الرد على الشبهات التى يمكن أن يلقيها هؤلاء إليهم. فيجب أن (يتسلح المسلم بسلاح الإيمان الصحيح والعقيدة السمحة والقيم الدينية الصحيحة

(1) القيم الدينية ص123.
(2) المصدر السابق ص127.

لكى ينشأ لدينا جيل صاحب هوية وشخصية لا تؤثر فيها التيارات المنحرفة، فإذا وجد هذا الإنسان أمكننا الدخول فى معركة العولمة والخوض فيها والاستفادة منها دون خوف أو تحفظ لأننا عند ذلك نستطيع أن نميز بين الغث والثمين وبين الخير والشر وبين المفيد والضار)[1].

ثالثًا: استقبال القبلة:

وشرط صحة الصلاة الثالث هو استقبال القبلة فلا يصح الصلاة من إنسان استدبر القبلة أو جانبها وكذلك لا تصح نهضة لا تستقبل القبلة الإسلامية.

(وما يعوق هذه الأمة اليوم عن أن تأخذ مكانها هذا الذى وهبه الله لها إلا أنها تخلت عن منهج الله الذى اختاره لها واتخذت لها مناهج مختلفة ليست هى التى اختارها الله لها واصطبغت بصبغات شتى ليست صبغة الله واحدة منها والله يريد لها أن تصطبغ بصبغته وحدها)[2].

إن استقبال القبلة يعنى توحيد الغاية والوجهه ومن ثم توحيد الجهود وآليات الوصول إلى الهدف ويعنى كذلك القضاء على الاختلافات القاتلة وقتل العصبيات التى تستمد حياتها من تفرق وجهات النظر ويعنى كذلك توحيد الشعور العام فلهذه الأمة قبلة واحدة مهما كانت وفى أى مكان وجدت (من كل اتجاه فى أنحاء الأرض جميعًا قبلة واحدة تجمع هذه الأمة وتوحد بينها على اختلاف مواطنها واختلاف مواضعها من هذه القبلة واختلاف أجناسها وألسنتها وألوانها. قبلة واحدة تتجه إليها الأمة الواحدة من مشارق الأرض ومغاربها فتحس أنها جسد واحد وكيان واحد تتجه إلى هدف واحد وتسعى لتحقيق منهج واحد)[3].

رابعًا: ستر العورة:

ومن شروط صحة الصلاة ستر العورة (والعورة التى يجب على الرجل سترها عند الصلاة القبل والدبر وأما ما عداهما من الفخذ والصرة والرقبة فهذا اختلفت

(1) المصدر السابق ص133.
(2) فى ظلال القرآن ص132.
(3) المصدر السابق ص134.

فيها الأنظار تبعًا لتعارض الآثار من قائل بأنها ليست بعورة ومن ذاهب إلى أنها عورة وحدإلى المرأة من العورة بدن المرأة كله عورة يجب عليها ستره ماعدا الوجه والكفين)[1] .

إن الحضارة الغربية التى يحاول أقوام أن يجعلوا منها النموذج لم تلتزم أبدًا بستر عورتها والحفاظ على عفتها بدا ذلك فى اختلافهم حول طبيعة المسيح عليه السلام ووضح ذلك أكثر فى إقامة الدول على أساس عرقى وجنسى ووضح أيضًا حين اعتبرت الدين سببًا فى تخلفها وأبعدته عن مجالات النهضة ومشاريعها ولما اكتووا بنار الشهوات والإسفاف فى مطالب الجسد أخذوا ينادون . . . .

(خلاصة المسألة أن حضارتنا إن لم تنفذ بالمعنويات فلن تستطيع المثابرة على البقاء بمادياتها وأنها لا يمكن أن تنجو إلا إذا سرت الروح فى جميع مسامها وذلك هو الأمر الذى يجب أن تتنافس فيه معابدنا وتنظيماتنا السياسية وأصحاب رؤوس أموالنا)[2] .

(إن التأثير السلبى والخطير لأنظمة العولمة الثقافية لا يصيب فقط إنسان العالم الثالث بل يصيب أغلب البشرية حتى أصحابها فقد أدى النظام الاقتصادى الذى طبقته هذه الأنظمة إلى ارتفاع قيمة عائدات الأموال المحرمة بنحو 1500 مليار دولار فى العالم يجرى غسلها سنويًا كما ارتفعت نسبة عائدات الأموال التى تأتى عن طريق استغلال النساء والفتيات فى أعمال جنسية وساعدت التكنولوجيا الحديثة فى تسهيل ذلك، ولك أن تتخيل أن ناتج هذه الممارسات المحرمة والتى أدت إلى فساد القيم سبعة مليار دولار سنويًا كما ساعد احتكار الولايات المتحدة لـ 70% من الأفلام الجنسية غير الأخلاقية من جملة إنتاج السوق الأوربية والتى تصل إلى 83% من جملة السوق العالمية ـ على انتشار الرذيلة بين المجتمعات .

وقد أدى التقدم الهائل فى التقنية الحديثة إلى زيادة ارتكاب الرذائل وزيادة نسبة الجريمة وتنوعها وكثرة أساليبها، ليس فى دول العالم الثالث فقط، بل فى الولايات

(1) فقه السنة ص90 .

(2) القيم الدينية ص63 .

المتحدة الأمريكية صاحبة القرار فى العالم، ويؤكد ذلك ما نشره «رمزى كلارك» النائب العام الاتحادى فى الولايات المتحدة الأمريكية من إحصائية عن جرائم بلاده فى عام واحد بسبب ثقافة العولمة فجاءت البيانات على النحو التالى: وقوع جريمة قتل كل 43 دقيقة، وجريمة اغتصاب امرأة كل 19 دقيقة، وجريمة سرقة كل دقيقتين وجريمة سطو على المنازل كل 20 ثانية وسرقة سيارات كل 48 ثانية، واختطاف رجل كل 20 دقيقة.

ومن خلال هذا التقرير نجد أن أكبر دولة تعتبر نفسها أعظم دولة متحضرة تعجز عن تكوين مجتمع خال من الجريمة ومن أى لمسة أخلاق فماذا يكون حال الدول الفقيرة؟

ولقد كثرت أعمال العنف بين الصغار فى أمريكا لدرجة قيام اثنين من الصبية فى إحدى مدارس أمريكا بارتكاب جريمة قتل جماعية لزملائهم ومدرسيهم على نظام الألعاب التى كانوا يلعبونها على أجهزة الكمبيوتر وعلى الرغم من ذلك لم يهتز لهم جفن ولم يطرف لهم عين، وكأنهم يلعبون هذا المشهد على الجهاز، وهذا لأنهم أصيبوا علميًا بمرض فقدان المناعة ضد العنف ولقد أصبحت هذه البرمجيات الإلكترونية التى تمجد العنف بنية أساسية لثقافة العنف فى العالم ويبلغ حجم هذه الصناعة فى أمريكا وحدها 16 مليار دولار وعلى الرغم من التحذير منها إلا أن عامل المكسب طغى على كل النداءات[1].

إن اشتراط ستر العورة فى الصلاة يقصد به تعويد المسلم على التستر وعدم التهتك والبعد عن الإسفاف وهذه أسس قوية لبناء حضارة قوية والشروع فى النهضة على أساس متين.

خامسًا: العلم بدخول الوقت:

اعلم أن الحضارات لا تقوم ولا تنهض إلا بباعث من الزمان والمكان والظرف وزماننا الذى نحيا فيه هو الزمان الملائم لنشر قيمنا وانتشار مد ديننا فالشيوعية قد انهارت وانهزمت فى نفوس حامليها وأثبتت فشلها فى مجال الروح والمادة والثقافة

(1) القيم الدينية وثقافة العولمة ص112,111.



والعمل والرأسمالية فى طور الاحتضار وما هذه الفزعات إلا فزعات الألم الذى يسبق الموت وما العولمة باعتبارها نتاج رأسمالى إلا الورقة الأخيرة فى محفظتها .

(وهى تعد خطرًا على الإنسان المعاصر سواء منتجى أنظمتها أو غيرهم فقد انتشرت بسبب مبادئها المادية والنفعية والا أخلاقية البطالة والفقر لفئة كبيرة من سكان العالم الغربى والعربى وانتشرت الرزيلة بدلاً من الفضيلة وساد الظلم بدلاً من العدل لكثير من شعوب العالم الثالث)[1] .

فلم يصبح أمام الناس إلا الإسلام الذى حان وقته ودخل، وما على أهل الإسلام إلا التحرك فى سبيل نشره وإعلاء كلمته وبيان مزاياه وفضائله .

سادسًا: النية:

اقرأ التاريخَ إذ فيه العبر　　　ضاع قوم ليدرون الخبر

ويقول آخر :

كُلُ ما عَلَّمَكَ الدهرُ اعلم　　　والتجاريب علوم الفهم

كل عمل لابد له من نية والنية لا يقصد بها مجرد التفكير بل لابد أن تختلط بالقلب ويسرى الفهم فى العروق فتتحرك الأيدى وتسير إلى غاياتها الأرجل . النية التى نقصد هى أن تكون النهضة وتحقيقها الشغل الشاغل للناوى يا قوم إننا يلزمنا نية يعقبها هم يؤرق المضاجع ويطلق العقول ويحيى الضمائر وينشط الأبدان ويحرك الأيدى هذه هى النية شرط صحة الصلاة وشرط قبول النهضة .

سابعًا: العقل:

إذا كانت النية هى عمل القلب فالتفكير والتخطيط هو عمل العقل . يخطىء الناس حين يقولون أن بين العبقرية والجنون شعرة وكأن كل مجنون كان مرشح لنيل درجة العبقرية . إن العبقرية هى التوازن والتناسق والانضباط . أما فهم بعض الناس للعبقرية على أنها سبق الزمن فهو انتزاع جانب واحد من جوانبها المتعددة وإطلاقه على جميعها . إن بناء الحضارات وبلوغ أعلى المقامات منوط بالعقل وتسخيره

(1) القيم الدينية ص132 .

للتفكير فيما يمكن فيه التفكير والاجتهاد فلم يملأ تاريخ كتاريخنا بالعباقرة كسفيان الثورى الذى كان يحفظ الأسانيد والمتون فى المقابر وكابن دقيق العيد الذى كان يطالع العلوم طوال الليل فلا ينام فإذا صلى الفجر خرج يتمشى قليلاً بين الحقول ويعد ذلك عباده وكالعز بن عبد السلام الذى كان يرفض أن يقف على الأبواب إذا هو علم تلاميذه من كتاب بل كان يقرأ من الباب الجديد ولو صفحة واحده بمثل هؤلاء وأمثالهم صعدت الحضارة الإسلامية وإنا لنرجو أن يخرج الله من بيننا من يكون على وزن هؤلاء .

ثامناً: التمييز:

لا خلط هنا ولا تكرار فالعقل شيء والتمييز شيء آخرفالعقل هو إدراك الباعث والتمييز هو التفريق بين الأشياء ووضع علامات تخصصها عن بعضها، والتمييز فى الصلاة يعنى أن يفرق بين أركانها وسنتها، وهو فى علم النهضة يعنى معرفة الأهم وتقديمه على المهم ومن هنا يلزم معرفة الحالة القائمة ودراستها وترتيب أولوياتها .

إنه فضل لا يدركه كل أحد بل يناله فقط المرشحون له وما المرشحون له إلا فئة قليلة فى عددها، كثيرون جداً أعداؤها وأكثر منهم حافروا قبور أهلها إننا نحتاج إلى التمييز كأساس من أسس حضارتنا وكباعث على نهضتنا وككاشف للطريق وعقباته وكمعبر إلى التقدم والرقى ولعل ابن النفيس العالم الطبيب مثل واضح على اتصاف حضارة المسلمين بالتميز فهو (علاء الدين أبو العلاء على بن أبى الحزم القرشى الشافعى الدمشقى المصرى) ويرجع تلقبه بالشافعى لاتباعه مذهب الشافعى الذى درسه فى الأزهر وله فى طبقات الشافعية مكانة كبيرة ويصفه الطبيب المؤرخ الدكتور بول غليونجى بقوله : إنه كان صاحب ذاكرة خارقة مع قدرة على استنباط الأسس ورائد فى القدرة على وضع التصانيف وقد نذر نفسه وعلمه وممتلكاته فى خدمة العلم والطب حتى أسموه خازن العلوم .

أهم إنجازاته:

1- الكشف عن الدورة الدموية الصغرى .

2- اكتشاف الشريان التاجى الذى يغزى عضلة القلب .



3- بيان العلاقة بين تركيب العضو ووظيفته عند الحديث عن التشريح ووظائف أعضاء الجسم .

4- إشارته المتكررة لعصر الأوكسجين تحت اسم الروح .

وقد برع فى الفقه الشافعى حتى تولى تدريسه فى الأزهر كما درس اللغة والإشارات لابن سيناء فى المنطق كما ألف المختار فى علوم أصول الحديث ومختصر علم الحديث والرسالة الكمالية فى السيرة النبوية ومن مؤلفاته فى اللغة طريق الفصاحة . ومن مؤلفاته فى القانون وأصول الفقه شرح كتاب التنبيه إلى فروع الشافعية وقد رثاه تلميذه أبو الفتح النصرانى بقصيدة فقال فى مطلعها :

ومسائل هل عالم أو فاضل أو ذو محل فى العلى بعد العلا ؟

فأجبت والنار تضرم فى الحشا أقصر فقد مات العلا مات العلى ؟[1]

ثانياً: شروط وجوب النهضة التى هى شروط وجوب الصلاة:

وهى كالتالى :

(عند المالكية : البلوغ - وعدم الإكراه . وعند الشافعية : بلوغ الدعوة - الإسلام - العقل - البلوغ - النقاء من دم الحيض والنفاس - وسلامة الحواس . وعند الأحناف : بلوغ الدعوة - الإسلام - العقل - البلوغ - النقاء من دم الحيض والنفاس . وعند الحنابلة : هى نفسها شروط صحة الصلاة)[2] .

ومع تجنب المكرر ستكون شروط وجوب الصلاة كالتالى :

1- البلوغ . 2- عدم الإكراه .

3 - بلوغ الدعوة . 4- الإسلام .

5- العقل . 6 - النقاء من دم الحيض والنفاس .

7- سلامة الحواس ولو السمع أو البصر فقط .

(1) مجلة الأزهر ص4 ربيع الآخر 1426هجرية .
(2) الفقه على لامذاهب الأربعة ص154 .



وقد تعرضنا عند الحديث عن شروط الصحة بالكلام على الإسلام هو معنى بلوغ الدعوة عن العقل أيضًا فبقى لدينا ثلاثة شروط أولها البلوغ.

أولاً: البلوغ:

وليس هذا معناه أن نجنب الأطفال الصلاة أو نحرمهم من المشاركة فى النهضة فـ (الطفولة مرحلة عمرية لها خصائصها ومتطلباتها) وتأتى أهمية الطفولة فى كونها مرحلة تشكيل فى مجملها ميدانًا يساعد العلماء والموجهين على زرع ما يرون من توجيهات وأفكار وأخلاق دون أن تعترض مقاومة أو عناء يذكر)[1].

يقول ﷺ : «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع**» حديث رواه أبو داود.

أن التعويد على الصلاة فى السابعة والضرب والمحاسبة عليها فى العاشرة يمثل الإعداد الذى يسبق خوض المعارك الكبرى وهل هناك معركة أكثر شراسة من تلك المعركة التى يخوضها الشاب البالغ مع التقاليد والعادات البالية التى ما أنزل الله بها من سلطان؟

وهل هناك معركة أشد ضراوة من معركته مع الشيطان ومحاولة تذويب الهوية وتسخير الإمكانات لخدمة مطالب الجسد وتلبية حاجات النفس. إن اشتراط العلماء للبلوغ كشرط وجوب للصلاة لا يعنى إهمال شأن الطفولة وإنما هو وضع حد فاصل بين التدريب اللازم وبين المعركة الفاصلة فالنهضة قيام لابد وأن يسبقها تدريب والصلاة قيام لابد وأن يسبقها تدريب. إن تعويد الأطفال على الإلتزام بالواجبات وتقدير قيمة الأوقات وتدريب ألسنتهم على الشكر أسس قوية لبلوغ النهضة التى نأمل فى بلوغها.

ثانيًا: عدم الإكراه:

إن الإسلام لا يرضى من أتباعه أن يكره أحد على الدخول فيه قال تعالى:

﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [البقرة: 256] وكما لا يصح إسلام مكره كذلك لا تصح صلاته ولا نهضته أين سيكون عقل المكره وقلبه إذا خضنا المعارك؟ أين ستكون نيته؟ ويا ترى ما هو الدافع لعمله والدافع معلوم هو النجاة بحياته ومثل هذا لا ينتظر منه نجاح فى عمله. إننا نحتاج من الإنسان إلى سمعه وبصره وعقله وقلبه. إننا نستطيع أن نكره

(1) مجلة الأداب الإسلامى ع40 ص104.

العامل على الوقوف أمام الماكينة ولكننا لا نستطيع أن نكرهه على الإبداع ونستطيع أن نكره التلميذ على المذاكرة ولكننا سنعجز عن إكراهه على التفوق ونستطيع أن نكره الطبيب على الكشف ولكننا لا نستطيع أن نكرهه على كشف الداء وتحديد نوعية الدواء إذًا فعدم الإكراه شرط مهم للسائر فى طريق نهضتنا .

ثالثًا: سلامة الحواس ولو السمع أو البصر فقط:

ولا يعنى هذا حرمان ذوى الحاجات الخاصة من الصلاة أو إعفائهم من المشاركة فى مشروع النهضة الشاملة لقد أحسنت وزارة الأوقاف المصرية حين خصصت مساجد للصم والبكم لأداء صلاة الجمعة مع توفير مترجم لهم وهذا يشعرهم أنهم جزء من المجتمع مطالبون بما يطالب به مجموع الناس .

يعجبنى فى إبراهيم (أصم ، أبكم) تطلعه إلى المعالى وعدم رضاه بسفاسف الأمور حتى فى ملبسه ومأكله ومشربه وعنده وفاء نادر وتقدير للناس قل أن تجده عند غيره من الذين يتمتعون بنعمة السمع والبصريتقدم للعمل فى أى مجال ولا يتأخر حتى ولو اضطرته الظروف للعمل باليومية .

ولقد تتلمذنا أنا وآخرون على يد الشيخ أحمد عليه رحمه الله معلم القرآن وكان كفيف البصر ذكى الفؤاد حاضر الذهن سريع البديهة حاملاً هم أمته فقتلة ما يقتل المبصرين حيث مات سريعًا بالفشل الكلوى وكان فى صوته شجن وكأنه ينتظر رحيله المبكر إذا سمعته وهو يقرأ القرآن أحسست بالتجاوب بين نبرات صوته وبين حفيف الأوراق على الأشجار وارتفع فى قلبك الإيمان وأعجبنى فيه جدًا تطلعه وأمانيه التى لم يمهله القدر لتحقيقها .

إن الأعرج هو الأعرج عن بلوغ المعالى والأكمة هو الذى صم عن الحق وقطع لسانه عن النطق به والمجنون من حسب أن المعالى والنهضات مقصورة على أصحاب الحواس السليمة يا صاحبى يا ذا الحاجة الخاصة لا يعفيك من المشاركة فى النهضة ذلك النقص بل هو فى نظرى يفرض عليك وجوب المشاركة من أجل إثبات الذات والأحقية بالحياة .

وبعـــد :

فهذه هى شروط صحة الصلاة وشروط وجوبها وهى كذلك شروط لصحة النهضة . وشروط لوجوبها والله أسأل أن يوفقنا للعمل بها والقيام على الاتصاف بجملتها وبعضها .




الفصل الثامن
الصلاة
عماد النهضة

الصلاة عماد النهضة

ها قد وصلنا إلى المحطة الأهم والتى يليها النزول إلى الواقع العملى بعد السفر عبر سبع فصول يأتى هذا الفصل كثمرة لهذا المجهود وعلى نفس النسق الذى اتبعناه فى الفصول السابقة سيكون السير فى هذا الفصل حيث سنقسم الكلام على نقاط وفائدة ذلك تسهيل الفهم على القارىء وضبط مسيرة الزمان وحصر الكلام فى الهدف الموضوع له .

أولاً : القيام للقادر :

يعد القيام لأداء الصلاة فرضاً للقادر عليه فلا يقبل الله صلاة قادر على القيام أوقعها وهو قاعد ثم إن الصلاة عماد الدين وكلمة عماد تعنى أن هناك شيء قائمًا وحوله أشياء قائمة بقيامه فهو ليس بقائم وحده وهذه الأشياء التى حول الصلاة هى شرائع الإسلام وفروض الدين فهى قائمة بها مرتكزة عليها وهذا هو عين المطلوب من الشخص المرشح لنهضتنا أن يكون عماد يعنى لا يكتفى بأن يقيم فى نفسه مشروع النهضة بل يجب أن يقيم غيره ويدعمه ويقويه وشيئاً فشيئًا ستتسع تلك القاعدة الناهضة وتشمل جميع فئات الأمة فإذا كل فرد فيها عماد يقول رسول الله « ﷺ » **«صلى قائماً فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فصلى جنبيك»** رواه البخارى وأحمد .

«من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ومن صلى قائماً أو مضجعاً فله وقوله « ﷺ » **نصف أجر القاعد»** رواه البخارى وأبو داود وأحمد .

فالقائم فى المشروعات لا يستوى هو والقاعد فيها والقاعد لا يستوى هو والمضجع النائم وعلى قدر القيام والبذل يكون العطاء والصواب .

ثانياً : التحرر وطرح القيود :

إن الذى يريد الدخول فى صلاته لابد أن يرفع يديه فقد ورد فى وصف صلاة النبى ﷺ : **«كان يرفع يديه تارة مع التكبير وتارة أخرى بعد التكبير وتارة قبله»** رواه البخارى والنسائى .

وجاء فى وصف اليد المرفوعة ما يلى : **«كان يرفعهما ممدودة الأصابع ولا يفرج بينها ولا يضمها»** رواه أبو داود وابن حزيمة والحاكم .

وأما إلى أين يرفعهما فقد جاء ذلك أيضًا فى وصف صلاته **«كان يجعلهما حذو منكبيه وربما كان يرفعهما حتى يحاذى بهما فروع أذنيه»** البخارى وأبو داود .



وهذه اليد حتى ترفع إلى ذات المكان الذى كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إليه يلزمها تحرر اقتصادى وسياسى وثقافى ويلزمها طرح القيود التى تحول بينها وبين الحركة ولضمان الوصول إلى التحرر لابد من وضع الخطط اللازمة لذلك من أهل الاختصاص

والإشراف على تنفيذها بمعرفتهم وهل النهضة كلها ترمى إلى شىء سوى التحرر وطرح القيود إننا مكبلون جغرافيًا بالفجوات التى صنعها الاستعماريون أوطاننا ومكبلون سياسيًا بالفخاخ التى تنصب لنا بين الحين والآخر ونتقدم نحن بجهل إلى حتفنا ومكبلون اقتصاديًا مع وفرة المال الذى وهب الله لنا وكثرة النعم التى انعم الله بها علينا ومكبلون ثقافيًا بحصر كل روافد ثقافتنا فى المعين الغربى واعتبار ماعدا ذلك من الثقافات درجة ثانية ولن نستطيع التخلص من قيودنا إلا بطرح المسألة طرحًا جديًا وإيجاد الحلول الجذرية الواعدة وإنشاء مدارس لتأهيل القادة والعودة بالأمة إلى إسلامها وعزتها.

ثالثا: بداية العمل الجاد الله أكبر:

«**كان رسول الله ﷺ يستفتح صلاته بقوله الله أكبر**» رواه مسلم وابن ماجه

وكان يقول: «**مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير تحليلها التسليم**» رواه أبو داوود والترمذى والحاكم.

أرأيت كيف يصف رسول الله ﷺ التكبير إنه تحريم الصلاةأى أن الشخص بمجرد قوله الله أكبر فقد دخل إلى الصلاة فلا طعام ولا شراب ولا التفاف ولا شىء من أعمال الدنيا وكلامها وهل يطلب من الشخص الناهض والأمة الناهضة سوى أن تجعل التكبير هو بداية عملها الجاد الذى سيخلو من اللهو والعبث والخلط. إن الناظر فى أحوال أمتنا الآن يجد ذلك التخليط وذلك العبث هما شعار المرحلة الراهنة فلكى يكون للعراق مكان على خريطة العالم يختار له أن يشارك فى المسابقات الرياضية والمنافسات البدنية وأمام مسجد السيدة زينب رضى الله عنها فى قاهرة المعز صورة للبطل الذى حصل على ميدالية ذهبية وأسمه كرم فالخارج من المسجد تواجهه الصورة فثم إيمان داخل المسجد وثم لهوًا خارج حدوده. لابد من وضع ضوابط تضبط مسيرة الحياة ونحن لن نستوردها من خارج القرآن والسنة والسيرة. إن التكبير فى الصلاة هو الانقطاع عن الشواغل والتفرغ لله الواحد والتكبير فى واقع الحياة هو بداية العمل الجاد والناهض.



رابعًا: يداك على صدرك تشعرك بنبض قلبك:

كان رسول الله ﷺ يضع يده اليمنى على اليسرى ويقول: «**إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة**» رواه مسلم وأبو داود

«**وكان يضعهما على الصدر**» رواه أبو داود وابن خزيمة

وضعهما على هذا الشكل وعلى هذا الوضع له دلالة. ذلك أن وضع اليمين على اليسرى هو بمثابة إعلان العزم وقوة الإرادة ووضعها على الصدر هو تحسس الوضع الداخلى أو تشريك القلب فى إعلان العزم وبداية السير. ولا يلزم الأمة الناهضة شيء سوى العزم الأكيد من اليد والقلب إنها صورة رائعة من صور الخشوع والخضوع وهى كذلك صورة للعزم الفتى والتصميم القوى ووضعهما هكذا هو تصوير لحال الداخل الذى تألف مع بعضه. يا ليت أمتنا تدرك قيمة السلام الداخلى وتتجنب الخلافات ويا ليتها تعرف أن فرح عدوها يكون يوم تفرقها وإشعال العداوة بين أفرادها.

يا ليت يمنى العالم الإسلامى تنعطف على يسراه ويكون ذلك على صدر العالم الإسلامى وقلبه (مكة).

لقد جرَّت الخلافات على الأمة ويلات بدأت تعانى منها الآن وستظل تعانى منها ما حيينا إلا إذا أدركتنا رحمة الله فجمعت شملنا إننا أمة واحدة ولكنها تفرقت فى بحار الأهواء فقتلت نفسها وخدعت العالم حين أمَّل أن تنقذه بما لديها.

خامسًا: أعوذ بالله من الشيطان وإخوانه:

«**وكان رسول الله ﷺ إذا بدأ فى القراءة يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**» رواه أبو داود وابن ماجة.

وفسر بعض الرواة همزة بالمؤتة وهو نوع من الجنون ونفخه فسره الراوى بالكبر ونفثه فسره الراوى بالشعر والتفسيرات الثلاث وردت مرفوعة إلى النبى ﷺ بسند صحيح مرسل والمراد بالشعر الشعر المذموم لقوله ﷺ: «**إن من الشعر لحكمه**»[(1)] رواه البخارى

(1) صفة صلاة النبى ص96.

كان رسول الله ﷺ إذا بدأ فى الصلاة استعاذ بالله من الشيطان والشيطان هو إمام المثبطين وإن عداوته لنا لا تحتاج إلى كلام وأما أدواته فى ذلك فهى الهمز والنفث والنفخ وهمز الشيطان هو الجنون كما فسره الرواى ومن أين يأتى الجنون إنه يأتى من الفرق الواسع بين ما يؤمله الشخص وبين الواقع الذى يراه ويعيش فيه فيذهب الشيطان به كل مذهب حاملاً له على جناح الأمانى ثم يفاجىء بنفسه لم يبرح مكانه ولم يتغير شىء من أحوال فإذا هو ذا هل عن العالم وعن نفسه وهذا لا يرجى منه المشاركة ونفخ الشيطان وهو الكبر والشيطان صديق مخلص للمتكبر فهو ينفخ فيه من روحه .

وما انتفاع الأمة بمتكبر يرى أنه لا يليق به تلويث يده بالطين فى عملية الزراعة أو بالشحم والزيت فى عملية الصناعة أو بالعرق فى عمليات الحفر والتنقيب .

ما انتفاع الأمة بمتكبر يرى فيما سبق إهانه لنفسه وتقليل من شأنه؟ . ونفث الشيطان هو الشعر وكم من أيام أضاعها من بين أيدينا الشعراء الخاملون؟ وكم من طاقات تخدر على أعتاب اللحن والنغم؟ وكم من إبداعات حقيقية يهال عليها التراب بسبب الشعر الملحون الذين يقدم للناس فيخدرهم .

إن الصورة الآن قد اكتملت شيطان يمنى وينفخ وينفث فيا أهل النهضة استعيذوا بالله من الشيطان الرجيم فهلموا إلى ربكم فعنده دواؤكم من اللوثات التى أصابتكم من شياطينكم .

سادساً: الفاتحة ـ فاتحة نهضتنا:

وذلك لاشتمالها على منطلقات النهضة فـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 1] تعنى معرفة كم النعم التى نعيش فيها ويوم نعرف هذه النعم ونقسمها ونستفيد منها فذلك يوم نهضتنا، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيها الثقة التى يحتاج إليها كل سائر فى طريق النهضة، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هو وعد بالجزاء الحسن الذى قد يحرم منه الشخص فى الدنيا ولن يحرم منه يوم القيامة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها تحديد الوجهة التى سنعمل لها وسنجاهد من أجل ترسيخها فى الناس ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

المستقيم﴾ فيها تمييز لنهضتنا وأنها شيء يقوم على أساس متميز لا خلط فيه .

إذن بمعرفة النعم والثقة فى الله والحصول على الأجر وتحديد وجهتنا والاستقامة والتميز ستحصل النهضة ومن هنا صح أن نسمى الفاتحة فاتحة النهضة « **من صلى صلاة ولم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج ثلاثا غير تمام** » رواه مسلم

سابعًا: الركوع لله:

«**ثم كان ﷺ إذا فرغ من القراءة سكت سكتة ثم رفع يده على الوجوه المتقدمة فى تكبيرة الافتتاح وكبر وركع**»[1] رواه أبو داود والبخارى ومسلم

كان رسول الله ﷺ يكبر قبل الركوع ليؤكد أن الركوع لا يكون إلا لله عز وجل وإذا كان الوضع على ما فهمت فهل للركوع دور فى النهضة؟ إن للركوع أكبر دور فى النهضة إذ أنه يتضمن تقديم فروض الولاء والطاعة لله ومن تولى الله بالطاعة تولاه الله بالعناية والرعاية ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [يونس :62] ثم إن الركوع لله ينفى أن نركع لغيره من البشر وطالما إننا اتخذنا ذلك عقيدة فسوف نعمل على تقويتها فينا عن طريق غرس العزة فى نفوسنا والعمل على ضمان عدم إذلالها لنا من قبل غيرنا ممن يناصبوننا العداء . إننا وعن طريق الركوع سوف نبرأ من كل أحد يدعى لنفسه العزة سوى الله وسوف نتولى كل أحد يسير فى طريق الله ويتخذ من القرآن دستورًا له ومن السنة النبوية مرجعية يقيس عليها أفعاله وأحواله وبذلك تتوحد الغاية وتنتظم المسيرة إن التكبير كما أشرنا سابقًا هو بداية العمل الجاد فكأننا حين نكبر مع الركوع ندخل إلى منطقة حظر أضيق من منطقة الحظر الأولى التى كنا فيها وانتقلنا منها وإذا كان الغرض من فرض ذلك الحظر هو التفرغ للعمل وتوحيد الهمم فالمقصود إذن أن يكون الركوع عمل جاد فى شكل سكون تام وإنتاج فى شكل تعمق فى التفكير وتخطيط فى شكل توحيد الهمم على الله ويقول الراكع : «سبحان ربى العظيم» واسم العظيم يؤكد أن الركوع عمل فى شكل سكون إذ أن العظمة صفة لا تكتسب إلا بفعل ولعل الراكع تصيبه نفحة من نفحات هذا الاسم فإذا هو يتيه على الدنيا بما عنده إذن فالركوع يساهم فى مشروع

(1) صفة الصلاة ص128 .



النهضة عن طريق تنمية الولاء لله وغرس العزة فى نفس الراكع وتوحيد الهمة وجمع شتاتها على الله عز وجل والعمل على استمرارية تنميتها وحيازتها للعظمة .

ثامنًا: (وكان رسول الله ﷺ يضع كفيه على ركبتيه وكان يأمر بذلك وكان يمكن يديه من ركبتيه كأنه قابض عليها) (1) رواه البخارى ومسلم وأبو داود

هل تأملت فى صفة وضع الكف فى أثناء الركوع؟ إننا قررنا فى النقطة السابقة أن الركوع لله وإنه عزة ويلزمه تحرر وقلنا أن الواجب أن نعمل على تدعيم تلك العزة ولقد كان رسول الله ﷺ يمكن يديه على كفيه لضمان عدم الإنكفاء إلى الأمام وهذا هو التدعيم المطلوب فى مشروع النهضة .

وبما يكون هذا التدعيم؟ يتم هذا التدعيم :

أولا: بالتوعية إلى أهمية حيازة الأمة وعزتها ، وأن تحتل المكانة اللائقة بها .

ثانيا: بدفع ما يمكن أن يهدمنا أو يقتل فينا عزتنا وانظر إليه ﷺ وهو يدعو فى ركوعه فيقول : «**اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربى خشع لك سمعى وبصرى ولحمى وعظمى وعصبى لله رب العالمين**» رواه النسائى بسند صحيح

وكان يدعو فيقول : «**سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**»

رواه أبو داود والنسائى

إذن فقد كان ﷺ يؤكد على عزتنا وهو راكع ويرجع أصلها إلى الله ويعلل استمراريتها بالسير فى طريق الله ويحصنها بالتوحيد لله ويدعم كل ذلك بقوله بعد الرفع من الركوع «**سمع الله لمن حمده**» ثم يقول وهو قا ئم «**ربنا ولك الحمد**» . وكلمة «**الحمد**» لم ترد فى الأدعية التى تقال فى أثناء الركوع إنما وردت كما روى البخارى ومسلم وأحمد فى الأدعية التى تقال بعد الركوع والاعتدال . إنه حمد للذى وفق للركوع وفرغ الذهن والقلب له ولين الجسم لفعله ومنح العزة لفاعليه وهو صاحب الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة إذن فوضع اليد على الركبة فى الركوع والدعوات فى أثنائه ثم الحمد بعد الإعتدال منه كل ذلك تدعيم للركوع الذى هو أحد أركان الصلاة عماد النهضة .

(1) صفة الصلاة ص129 .



تاسعًا: سبعة لسبعة:

«**ثم كان ﷺ يكبر يهوى ساجدا**» رواه البخارى ومسلم وأحمد وأمر بذلك المسيىء صلاته فقال له: «**لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يقول سمع الله لمن حمده حتى سيتوى قائمًا ثم يقول الله أكبر ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله**» «**وكان ينزل على كفيه ويبسطها ويضم أصابعه ويوجهها قبل القبلة**» «**وكان يمكن أنفه وجبهته من الأرض**» «**وكان أيضًا يمكن ركبته وأطراف قدميه**» «**ويستقبل بصدور قدميه وبأطراف أصابعه القبلة**» «**وينصب رجليه**» فهذه سبعة أعضاء كان يسجد ﷺ عليها الكفان والركبتان والقدمان والجبهة والأنف «**أمرت أن أسجد على سبع أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين**» [1].

إذن فهو وصف للسجود على الهيئة التى كان يسجدها ﷺ وهذه الأعضاء التى كان يسجد عليها هى أدوات النهوض فالكفان للتناول والأخذ والإعطاء فإن الله يحب اليد التى تقرحت من العمل والركبتان يمنعان من الانبطاح ويحققان التوازن المطلوب ولا نهضة إلا بأساس مكين تعتمد عليه والقدمان للسعى وهل سمعت عن نهضة بلا قدمين؟ والجبهة فيها الرأس الواعية التى سبق الإشارة إليها والأنف هو ما يستنشق به عبير النهضة والتأكيد على وضعه فى الأرض إشارة إلى أن النهضة يلزمها تذليل النفس والعمل على إزالة ما يكون قد تعلق بها من الكبر فهذه أعضاء السجود السبعة وهذه هى المهام السبعة المنوطة بها.

عاشرًا: لا تبسطها بسط الكلب ولا السبع:

وكان رسول الله ﷺ يحذر من بسط الذراعين على الهيئة التى يجلس عليها الكلب فيقول: «**اعتدلوا فى السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه بسط الكلب**»

رواه البخارى ومسلم

إن الكلب لا يجلس على تلك الهيئة إلا عندما يكون منتظرًا لعطف المارة فيشمله حنان الناس فيرمون إليه بلقمات يأكل ويشرب عليها الذل وإن هذه اللقيمات هى الطوق الذى طوقت به رقبته ونحن لا نريد أن يصل بنا الحال إلى هذا

(1) صفة الصلاة ص142,140.

الـوضع المتـردى الـذى نـصير به كـلاب كـل أحـد، وحذر رسول الله ﷺ أيضًا من بسطهما كبسط السبع لذراعيه فقال: «**لا تـبسط ذراعيـك كـبسط السـبع**»

رواه بن خزيمة والمقديسى

وهذه الرواية الثانية تحذرنا أن نكون مثل السباع الضارية التى تنتظر مرور فريستها للإنقضاض عليها فهذه صفة ليست فينا فنحن من نؤمن الناس من السباع ونحميهم من هجومها وفى قوله ﷺ اعتدلوا بيان للحالة التى يجب أن يكون عليها الساجد السائر فى طريق النهضة فلا هو كلب يتذلل ولا هو سبع يفترس.

الحادى عشر: البعث الحضارى يبدأ من السجود:

فالسجود يأتى بعد القيام والقراءة والركوع وكما قررنا يقوم على أدوات النهضة التى هى أعضاء السجود ويعقب السجود السلام وهو بداية اللقاء مع الدنيا بعد فترة الإنقطاع التى دامت مدة أدائه للصلاة وكان ﷺ يقول فى سجوده: «**سبحان ربى الأعلى**» واسم الله الأعلى فيه إشارة للمعنى الذى ندندن حوله وكان يدعو فيقول: «**اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من تحتى نورا واجعل من فوقى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا واجعل من أمامى نورا واجعل من خلفى نورا وأعظم لى نورا**» رواه ابن أبى شيبة والنسائى

وهل الأنوار تطلب إلا لمن يريد المسير والتحرك وهل يطلب الأنوار إلا من يعلم انه يسير فى ظلمة تحتاج إلى أنوار كاشفة وهل تطلب إلا لمن عزم على السير ونوى ذلك فالسجود هو بداية البعث الحضارى.

الثانى عشر: رأس الحمار:

وكان رسول الله ﷺ يحذرمن رفع المأموم رأسه قبل الإمام «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل صورته صورة حمار**» متفق عليه

وفى هذا إشارة إلى متابعة القائد وعدم التقدم عليه وأما التزرع بتحجيم الإبداع وقتل المواهب واتخاذ ذلك حجة للخروج عن خط الالتزام فهذا اتهام لقائد النهضة يدل على عدم الثقة فى تصرفاته والثقة ركن من أركان النهوض وعدم الالتزام بها يدل على الهمجية والأنانية التى سيطرت على رأس الحمار.


الفصل التاسع
مبطلات
الصلاة
أى مبطلات النهضة

مبطلات الصلاة أى مبطلات النهضة

ومبطلات الصلاة بلغت فى المذهب الحنفى ثلاثين وزادت خمس ونحن هنا نتقى من هذه المبطلات ما اتفق عليه أكثرهم ثم نوجهها إلى واقع العباد لنرى كيف تعمل هذه المبطلات فى إبطال الحياة وتفويض آثار النهضة التى من أجلها نعمل وفى سبيلها نكد ونتعب .

وعلى هذا فمبطلات الصلاة هى:

1- التكلم بكلام أجنبى عنها .

2- العمل الكثير الذى ليس من جنس الصلاة .

3- التحول عن القبلة .

4- الأكل والشرب .

5- خروج ناقض للوضوء .

6- القهقهة وهى أن يضحك بصوت يسمعه وحده أو من جواره .

7- أن يسبق المأموم إمامه عمداً بركن لم يشاركه فيه .

8- الشك فى النية أو فى شىء من شروط صحة الصلاة (الشافعية) .

9- تطويل الرفع من الركوع أو الجلوس بين السجدتين تطويلاً زيادة عن الحد المعقول . (**الشافعية**) .

10- فتح المصلى على غير إمام (**المالكية**) .

11- أن يلحن فى القراءة لحنًا يغير المعنى (**الحنابلة**) .

12- الدعاء بملاذ الدنيا كأن يسأل جارية حسنا مثلا (**الحنابلة**) .

13- الأنين وهو أن يقول : آه (**الحنفية**) .

14- الجنابة بنظر أو احتلام (**الحنفية**) .

15- المحاذاه (**الحنفية**) .





هذه هى مبطلات الصلاة جملة كما دونها علماء المذاهب الأربعة وأما تأثيرها فى واقع الحياة ونهضة المسلمين فهو ما سنتحدث عنه تفصيلاً هنا .

• التكلم بكلام أجنبى عنها:

فالمصلى إنما هو مسبح لله وقارىء للقرآن وداعى ربه بما يتمنى أن يحصل عليه وكل كلام خارج هذه الدائرة يعد مبطلاً للصلاة والناهض شخص كرس حياته كلها للنهضة فلا كلام لها إلا عنها ولا شغل له إلا بها ولا هم يملك عليه أقطار نفسه إلا هذا الهم فهو به يصحو وبه ينام وهو طعامه وشرابه بل وهو الذى يشكل جملة أحلامه وهو يوسف هذه الأحلام (أنت يوسف هذه الأحلام فإذا راقك ما نحن عليه فيدك مع أيدينا لنعمل سويًا فى هذا السبيل والله ولى توفيقنا وتوفيقك ، أنت يوسف هذه الأحلام أيها الغيور وبدونك يبقى هذا الفقه أحلامًا وأنت أنت الذى عندك تأويلها والعمل على تطبيقها الواقعى فدع السلبية وبادر من فورك .

اخلع ثياب الأسى والبأس مرتديًا ... ثوب الجهاد نشيطًا غير كسلان

واتقن الموت فنًا كيف تجرعه ... إن لم يكن منه بد غير خشيان[1]

فكل كلام إذن خارج هذه الدائرة دائرة النهضة كلام يبطل تأثيرها ويقطع طريقها ويفل عزم أبنائها . آلا ترى إلى أهل الدنيا كيف لا يملون من الكلام عن دنياهم وعن أرباحهم وخسائرهم وعن مشروعاتهم وعن طموحاتهم حتى إنهم لينقطعون أحيانًا عن الحياة ولا يعرفون منها إلا هذا الجانب وما يخدمه فما بال أهل النهضة الشاملة وصناع العزة الكاملة .

• العمل الكثير الذى ليس من جنس الصلاة:

المطلوب هو بذل الجهد فى مجالات النهضة وأى بذل فى أى مجال آخر هو عبث يجب أن يتنزه عنه أولوا العزائم الناهضة ورواد المجد وطارقوا أبوابه . العمل الكثير يفسد الصلاة ويبطلها ، العمل الكثير أيضًا فى غير مجالات النهضة يبطلها ويقطع مدها .

(1) المنطلق ص210 .



يا قومنا إنها معادلة طرفاها العمل والإنسان ونتيجتها النهضة الشاملة وشرطها الأساسى أن يكون هذا العمل فى سبيل النهضة وهذا العمل هو الحرارة التى ستحفز هذه العناصر للتفاعل ثم الإنتاج .

وهذه قطعة من سيرة رجل هز العالم كله بدمويته وضربناه مثلاً لنرى كيف يتحرك فى سبيل المجد جند الشيطان عسى أن يفيق جند الرحمن يقول هو عن نفسه :

(لقد عشت خمس سنوات من البؤس والمعاناة فى فيينا خمس سنوات اضطررت أن أكسب فيها عيشى كصبى نقاش ثم بعد ذلك كرسام مغمور كنت ما أكسبه لا يكفى البته لمعاش أى إنسان فكنت أعانى من الجوع فى أحيان كثيرة ولفترات طويلة كان البؤس والجوع ملازمين لى فى هذه الأيام ، فكل كتاب أشتريه وكل تذكرة ابتعتها لدخول الأوبرا وكل شىء كنت أفعله طبيعيًا كان على حساب هذا الجوع كانت حياتى كفاحًا مستمرًا ضد الجوع .)[1] .

أرأيت إنه يعمل ولا يقعد يتعب ولا يستريح من أجل هدف واحد هو دفع الجوع رفيقه الذى لا يرحم وهذه هى أحوالهم وتلك هى أقصى أمانيهم . أما نحن فأمانينا غالية وطريقها شاق ولا يصحبنا فيها إلا الرجال الأشداء الأقوياء إذ أنها نهضة بالعالم من أجل العالم لا من أجل أنفسنا .

• التحول عن القبلة:

قد يبدأ الإنسان صلاته وهو متوجه إلى قبلة ثم يتحول عنها فتبطل كذلك صلاته وقد يبدأ الناهض وهمه رضى ربه عنه ومبتغاه أن تنهض أمته ثم تطرأ عليه الطوارىء فإذا به عن قبلتنا يتحول إلى قبلة غيرنا ويُرجع هذا لعيوب فينا ولأخطاء فى مسيرتنا هذا ويظل يخدم فى صفوف أعداء أمته طمعًا فى رضاهم عنه وحبًا فى أن ينال الأوسمة التى يهبون والمجد الزائف الذى يصنعون وكم فى التاريخ من أمثال هؤلاء المتساقطون على طريق النهضة العاثرون الذين لم ينهضوا ورضوا بالدون

(1) أدولف هتلر ص 21 .

وإمامهم فى هذا السبيل هو من جاء فى القرآن ذكره ساعه أبى أن يسجد لربه . ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: 75]

ومن هؤلاء البائسين صاحب سيدنا موسى ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 175] ذاك الذى أراد أن يستخدم ما وهبه الله ضد سيدنا موسى فعاقبه الله .

وهى سلسلة طويلة من هؤلاء الفاشلين المفسدين الطامحين إلى دنيا غيرهم والخاسرين لآخرتهم والناكرين لجميل أممهم .

وكان من دعاء الرسول ﷺ : «**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك**» .

ونحن نقول : «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على حب أمتنا والسعى من أجلها والعمل على رفعة شأنها» .

• الأكل والشرب فى الصلاة:

إنها صلاة ولا يصح فيها الأكل الذى هو تلبية لحاجة البدن إذ يكفى البدن الوقت الواقع بين الصلاتين ولذلك لا يصح فيها الشرب إذ أن الأولى بالشرب والارتواء هى الروح الظامئة إلى ربها .

يكفينا المفقود حيث (تستورد السوق العربية 92% من احتياجاتها من خارج الوطن العربى وعلى سبيل المثال يستور د الوطن العربى سنويًا من سلعة واحدة (الطماطم) ما قيمتة 260 مليون دولار أمريكى)[1] .

وجاء فى نفس الدراسة وقبل الخبر السابق بصفحة هذا التقرير (أفدت دراسة نشرت فى دبى أن سكان الدول العربية الخليجية الستة ينفقون ضعف ما ينفقه الأوربيون فى العام الماضى فى رحلاتهم إلى الخارج وأنهم أنفقوا 27 مليار دولار فى العام الماضى فى هذا المجال وقالت الدراسة التى أعدتها مجموعة (وورلد تراڤيل مونيتور) أن سكان الخليج سجلوا رقمًا قياسيًا بإقامة 7% من المسافرين منهم فى فنادق فاخرة بمعدل 20 ليله للشخص الواحد ويسجل السعوديون 4,8 ملايين رحلة

(1) العالم فى عام ص40 .

إلى الخارج تلاهم الأماراتيون بـ 1,6 مليون رحلة فالكويتيون بـ 1.3 ثم البحرينيون 400 ألف وأخيرًا القطريون والعمانيون 700 ألف رحله للبلدين وبذلك يكون سكان الخليج 27 مليون نسمة قد قاموا بـ 8,8 ملايين رحلة وقضوا مليون ليلة سياحية وأفادت الدراسة أن 60% من هؤلاء المسافرين ذكوراً وأن 4% منهم اختاروا الفنادق الاقتصادية) .

يا أمتى لا تحزنى ولا تبكى أموالك الضائعه، ولا بطون أبنائكم الخاوية ولا أجسادهم الهزيلة، ولا أمراضهم المعدية فمن أبنائك من ينفقون هذه الأموال الطائلة فى بلاد مستعمرينا وناهبى ثرواتنا ومحطمى أمالنا وعائقى طريقنا .

ألاما أجل الله حين جعل الأكل والشرب فى الصلاة مفسدًا لها ومن ثم عائقًا فى طريق النهضة الإسلامية .

• خروج نا قض للوضوء:

وهو لاشك يخرج المرء عن صلاته ولكن يجب عليه أن يسرع فيتوضأ حتى يلحق بالجماعة فلا تفوته، فما لا يُدرك كله لا يُترك كله وهى أرزاق فهذا موسع عليه وآخر مضيق عليه .

وهب أنك سرت فى طريق النهضة ثم طرأ ما يعطل مسيرتك هل انتهت القضية عند هذا الحد؟

هل لمجرد طرءهذا العارض يتوقف السير؟

إنك لا تدرك أسرار كل شىء وربما كان هذا العارض خير عليك وعلى السائرين معك .

ألا ترى إلى غزوة أحد وما حصل فيها؟ألم تقرأ الآيات التى بعدها والتى جاءت لسبر أغوارها؟

﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ

وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل العمران : 138-146]

إذًا فالعوارض والطوارىء موضوعة لهدف هو فى مصلحة النهضة وليس مضادًا لها وهذا الهدف هو تنقية الصف من الأدعياء والدخلاء الذين لا أرجو أن تكون واحدًا منهم

• القهقه فى الصلاة:

إن الذى يضحك فى الصلاة تبطل صلاته والذى يضحك فى مسيرة النضهة يبطل عمله وليس المقصود بالضحك هنا يسيره ولكن المقصود كثيرة بمعنى أن يكرس الشخص حياته للضحك كحال السينما المصرية التى تخرج للأزمة لسانها بإنتاج هذيل مقصودة إضحاك الناس والعجب أن هؤلاء الهازلين يرتبطون مع بعض دعاة الإسلام بصلة الصداقة ولا أدرى هل هى تقليعه جديدة من تقاليع دعاة الفضائيات أم رغبة فى تحسين الصورة من جانب «بوحه» و «الناظر صلاح الدين» .

هذه الأمةمسكينه برجالها . ضعيفة بعزائم أبنائها متخلفة بضيق عقول دعاتها .

لما هذا الخلط ولماذا هذا التزييف؟ لا تقولوا أن الشيخ محمد عبده جالس نازلى فاضل فالفرق بينكم وبين الشيخ محمد عبده هو فرق المصلح الرائد من المقلد الفائر وليس فنانوا اليوم بصالاتهم كنازلى فاضل بصالونها الذى كان يضم خلاصه رجال المال والأدب فى مصر وإليك شهادة اللورد كرومر نفسه عن الشيخ محمد عبده (وهذه الجماعة الصغيرة العدد الآخذة فى الازدياد هى الحزب الذى يمكن أن نسميه على سبيل الاختصار باتباع المفتى الأخير الشيخ محمد عبده وفكرتهم الأساسية تقوم على إصلاح النظم الإسلامية المختلفة دون إخلال بالقواعد الأساسية للعقيدة .



الإسلامية فهم وطنيون حقًا بمعنى أنهم راغبون فى ترقية مصالح مواطنيهم وإخوانهم فى الدين)[1].

فهذا هو الشيخ محمد عبده وهو ليس يشبهكم فى شىء ولستم تشبهونه!!

تقولون ندخل فى صداقات مع هؤلاء من أجل تثقيف السينما فلا قبلات ولا أحضان وبالتالى ستقوم عاصفة عليكم من أمثال مخرج المصير تتصدون للرد عليه وهذا يفهم منه موافقتكم على كل شىء خلا ذلك أى عدا الأحضان والقبلات وربما أتيتم من السنة بالمواضع التى ضحك فيها رسول الله ﷺ وقلتم فلماذا نمنع الناس إذا وقد ضحك رسول الله ﷺ.

أفيقوا يادعاتنا فلا بد من التمايز ولابد من التميز ولا داعى لهذا الخلط ولا داعى كذلك لإثارة الشك وطريق النهضة لا يسلكه إلا الجادون. الواضحون الذين آثروا مصلحة أمتهم على مصلحتهم الذاتية ومنفعتهم الشخصية.

• سبق الإمام:

وهو مبطل للصلاة بلاشك ومبطل للنهضة أيضًا. فهذا الذى يسبق أمامه فى الصلاة متعجل وهذا الذى يسبق رائده على طريق النهضة متفلسف يضر أكثر مما ينفع. ألم ترى إلى الحركات التى لبست فى بعض الأحيان ثوب الدعوة الإسلامية وأطلقت على نفسها جماعات الإصلاح باسم الإسلام؟

ألم ترى إلى من سكنوا الجبال من أجل نصرة الإسلام فسهل على الأمريكان اصطيادهم والتنكيل بهم وحرمان أممهم من خيرهم؟

إن الحرب مع الأعداء ليست اختباء فى مغارة ولا رهبنه فى سفح جبل إنما هى كتاب يقرأ وتقنية تصنع ونهضة تعم وهذا لا يتأتى للمتفردين وإنما يحصل بدلالة إمام خبير يرى مواطن النقص ومن ثم يضع العلاج ويبصر مواطن الألم ومن ثم يصرف الدواء بالمقدار اللازم.

سبق الإمام دلالة على ضيق العقل وتصور الفهم. والتعجل فى قطف ثمار

(1) الإسلام والحضارة الغربية ص 75.



النهضة وما يحيق بالأمه ويفقدها توازنها ويعطل بلاشك مسيرتها .

يقول رسول الله ﷺ : «**الذى يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان**»

رواه البزار والطبرانى

ويقول رسول الله ﷺ : «**ما يؤمن أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس كلب**» رواه الطبرانى

وقد سبق وحذرتك على أن تكون رأسك هى رأس الحمار فأنتبه

● **الشك فى النية أو فى شىء من شروط صحة الصلاة:**

الشك يبطل الصلاة والشك يبطل النهضة ويلغى أثرها ويمحو تأثيرها .

الشك فى النهضة يتمثل فى الشك فى منطلقاتها والشك فى أهدافها والشك فى وسائلها .

والنصحية :دعوا هذا الشك ودعوا الشاك ولا تعطلوا مسيرتكم فهو قد بدأ معنا فلماذا يشك الآن فينا .

ثم أنه ولا شك قد يرمينا نحن بأننا صناعوا هذا الشك .

هذا وتجب المصارحة وتتعين فى كل أمر يطرأ أو فى كل حادث يجد والمصارحة كفيلة بإزالة الشك لو كان مبعثه الفعل الذى لم يفهمه الشاك .

إن الشك آفة خطيرة تعمل عملها خصوصًا مع كثرة العوارض وجثامة العوائق .

والذى ينبغى على أئمة النهضة ومرشدوها أن يفهموا الناس أن باعث النهضة هو رؤية حالة التخلف القائمة وليدللوا على ذلك بما استطاعوا من دلائل . وليحاول أئمة النهضة ومرشدوها أن يفهموا الناس كذلك أن طريق النهضة هو الإسلام ولا طريق آخر لها سوى ذلك وليحاول دعاة النهضة ومرشدوها أن يفهموا الناس كذلك أن غاية النهضة هى رفع «لا إله إلا الله» فى العالمين وأن سيدنا محمدًا رسول الله قدوة الأنام أجمعين .

وبهذا نكون واضحين وإذا وضحنا فلا مجال للشك إذن . ومن شك بعدها

بطلت نهضته .

• تطويل الرفع بعد الركوع تطويلاً زائداً عن الحد المعقول:

أتذكر ما قلناه فى الموالاه يا عباد الله عند حديثنا عن الوضوء هو نفسه الذى يقال هنا مع الفارق فى أن هذه صلاة وتلك كانت فى الوضوء .

الموالاة بين خطوات النهضة حتم لازم ودعم هذه الموالاة ألزم .

وإليك جدول بنشاط الصليب لترى كم المقارنة والبذل لدعم موالاه الصليب .

الأنشطة	1970	2001	المتوقع 2025
التبرعات للكنيسة	70 بليون دولار	280 بليون دولار	9500 بليون دولار
منظمات ترسل منصرين	2200	4100	6000 منظمه
محطات إذاعه وتلفزيون تنصرية	1230	4450	5400 محطة
المستمعون للمحطات التنصرية	150 مليون	619 مليون	1300 مليون
عدد ساعات البث التنصرية	25 بليون ساعه	172 بليون	425 بليون ساعة
أجهزة الكمبيوتر فى خدمة التنصير	1000 جهاز	424 مليون جهاز	17 بليون جهاز
عدد المنصرين المتفرغين المحليين	235 مليون	5154 مليون	6500 مليون
عد المنصرين المفرغين الأجانب	240000 منصر	425000 منصر	550000 منصر

وتعد ولايات الجنوب الأمريكى الأكثر فقراً فى الولايات المتحدة وتسمى هذه الولايات «ولايات الحزام الأنجيلى» حيث ينفق الفرد 4070 دولارا سنويًا على الأعمال الخيرية[1] .

انظر إلى موالاتهم وتخاذلنا . انظر إلى نشاطهم وتكاسلنا تدرك الفرق بيننا وبينهم .

• فتح المصلى على غير إمام:

وهذا يعنى انشغاله بأحوال الآخرين ونسيانه حاله وهذا يعرف بازدواجية الولاء وازدواجية الولاء هى سبب آخر من أسباب انتكاساتنا وتقهقرنا .

(1) العالم فى عام ص138 .



يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة : 56، 55]

يقول ابن كثير :

«أى ليس اليهود بأوليائكم بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين . وقوله ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ أى المؤمنين المتصفون بهذه الصفات من إقامة الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام وهى له وحده لا شريك له وإيتاء الزكاة التى هى حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين .

قال السدى : نزلت هذه الآية فى جميع المؤمنين ولكن على ابن أبى طالب مربه سائل وهو راكع فى المسجد فأعطاه خاتمه وقد تقدم إن هذه الآيات نزلت فى عبادة بن الصامت حين تبرأ من حلف اليهود ورضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين(1) .

وهكذا يجب أن يكون ولاء المؤمن المصلى لله . ألا ترى أن الصلاة ذكرت فى هذه الآية وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن ولاء المصلى يجب أن يكون لله وحده ثم لأمته من بعده سبحانه .

• اللحن فى القراءة لحنًا يغير المعنى:

وهذا يدل على لزوم تجويد القرآن والحرص على عدم اللحن فيه وإن مصيبة الأمة الإسلامية الآن فى تركها للغة العربية بل وفى معاداتها والدعوة إلى إحلال اللغات الأخرى مكانها وهذه اللغة هى التى توحدنا .

(ودعاة التجزئه قد نشطوا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى فى الدعوة إلى بعث التاريخ القديم فى كل جزء من أجزاء الوطن العربى ، وهو التاريخ السابق على استعرابها بدخولها فى الإسلام واتخاذها لغته ، وذلك (بابداع أدب مصرى محلى يصور أمانينا ، وآمالنا ويصور نيلنا وأرضنا المليئة بالسحر والجمال يصور الروح

(1) جـ10 ص528 .



المصرى فى القصة ، والفكاهة ، والمسرح ، ويكون له طابع متميز عما للآداب الغربية والشرقية) وفى ظل هذا الاتجاه نشطت الدعوة إلى اتخاذ اللهجة السوقية التى يسمونها (العامية) لغة للأدب وللقصة بوجه خاص ولقى هذا الاتجاه تشجيعًا من دول الاستعباد الغربى فى كل أجزاء الوطن العربى بل فى كل بلاد المسلمين وكان هدفهم من ذلك واضحًا وهو تدعيم سياسة التجزئة التى نفذوها حين قطعوا أوصال العرب)[1] .

لغتنا العربية وضرورة الاهتمام فى نطقها وضرورة بذل الجهد من أجل اتقانها وضرورة العمل على نشرها كل هذه الضرورات تمثل أول خطوات السير فى طريق النهضة وسلوك سبيل العزة .

• الدعاء بملاذ الدنيا:

وقد ضربوا لذلك مثلاً بأن يدعو الشخص فيقول : اللهم ارزقنى جارية حسناء .

إنها صلاة وليست معرض للمقتنيات وهى موضوعه لربط العبد بربه بأقوى رباط والصلاة بسجودها وركوعها تدعم هذا الرباط وتقويه ومعنى أن يطلب الإنسان شيئاً من ملاذ الدنيا التكميلية يعد عبث يجب أن يتنزه عنه المصلون .

وليست النهضة نهضة من أجل دنيا أو امرأة حسناء أو بركب هنىء لا إنها من أجل الأمه الإسلامية وتبوأها لمركز القيادة وقد لا يحصل هذا إلا على بقايا الأشلاء ومجارى الدماء .

يقول عبد الله بن المبارك :

بغض الحياة وخوف الله أخرجنى	**وبيع نفسى بما ليست له ثمنًا**
إنى وزنت الذى يبقى ليعدله	**ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا**

(لا تعود هذه الأمة إلى إسلامها إلا بدعوة تؤسس ابتداء على بذل الروح

(1) الإسلام والحضارة الغربية ص236 .

وإلا فإن الأمانى بما دون ذلك والتعويل على احتمال سماع أئمة الكفر لواعظنا واللغة الدبلوماسيه لا تعدو أن تكون ترهات فحسب .

ويا لها من صرخة فى المشرق كان يمد ابن الجوزى بها صوته على شاطىء دجله ببغداد

أول قـدم فى الطريق بذل الروح   هذه الجـادة فـأين السـالك[1]

● **الأنين وهو أن يقول «آه»:**

وهذه هى سمة الضعفاء و«آه» هنا فى الصلاة تبطلها . و«آه» فى طريق النهضة تعطلها .

لماذا لا نتحمل وقد تحمل من سبقونا ويتحمل لاحقونا؟ لماذا نتضرر؟ لماذا إذا عرض لنا أمر لعنا الحياة والأحياء؟ إن آفتنا هى العجلة ولن يتقدم قوم يتعجلون بل هم فى الحقيقة متأخرون .

إن نفساً ترتضـى الإسـلام دينا   ثم ترضى بعـده أن تسـتكينـا

أو ترى الإسـلام فى أرض مـهينا   ثم تهوى العيش نفس لا تكون

فى عداد المسلمين العظماء

يقول أحد الوعاظ :

«يا هذا أول الطريق سهل ثم تأتى الحزن فى البداية   وفى التوسط اتفاق النفس »[2] .

يقول أحمد بن داود : «دخلت على أحمد الحبس قبل الضرب فقلت له فى بعض كلامى : يا أبا عبد الله عليك عيال ولك صبيان وأنت معذور . فقال لى أحمد بن حنبل : إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد فقد استرحت»[3] .

---

(1) المنطلق ص177 .

(2) المنطلق ص 180 .

(3) المصدر السابق ص181 .

لماذا «آه» ألا تدرى أننا نطلب الجنة ونسعى لدخولها . وهناك توضع الآلام فى مدفنها التى لن تبعث منه أبداً .

لماذا «آه» ألا تدرى أننا نطلب النظر إلى وجه الله الكريم ويا لها من ساعة عظيمه يقول رسول الله ﷺ : **«إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه ربهم»** رواه مسلم

لماذا «آه» ومطلبنا عالى والمطالب العالية لا تنال إلا على جسر من التعب ؟

• الجنابة بنظر أو احتلام:

هو يصلى فهو يصلى لا مجال هنا لنظرة إلى حرام تشغل البال وتشتت الفكر وتعيى الذهن لذا فإن من حصلت له جنابه بطلت صلاته .

والسائر فى طريق نهضتنا إنسان ملتزم ابتعد عن الحرام ظاهراً وباطناً . قولاً وعملاً وحالاً وتصوراً إذ أن مراده أعلى من جسد يأكله الدود ويحمل بين جنبيه العزرة ويدخل دورة المياه .

إن مراده حوراء من حور الجنة التى جاء فى الأحاديث وصفها يقول رسول الله ﷺ : **«أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يتقلون ، ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك مجامرهم الألرة وأزواجهم الحور العين ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض»** رواه البخارى ومسلم

فالماضى معنا فى طريق النهضة التى اعتبرنا الصلاة عماداً لها فقط يعبأ بهذه الحور ولا يتعب نفسه فى غير الحصول عليها إنه رفع شعار إذا كانت الجنة فنعم وإذا كان غيرها فلا وألف لا .

• المحاذاة:

وهى تعنى : «أن تقوم المرأة المشتهاه بجنب الرجل أو أمامه من غير حائل بينهما

بحيث تحاذية بساقها أو كعبها فى الأصبع لو كانت محرمًا له أو زوجة ولو كانت عجوزًا لأن تقام المرأة فى الصلاة فى آخر الصفوف لما روى موثوقًا عن ابن مسعود «أخرهن من حيث أخرهن الله» (1).

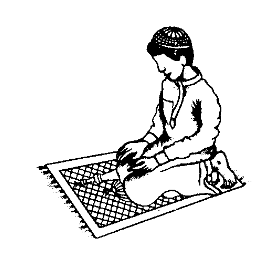
وهذا هو عين ما فعلته آمنه ودرد فى أمريكا وقالت إنها لم تجد لا فى القرآن ولا فى السنه ما يدل على خلاف ذلك وها هم فقهاؤنا الأجلاء يبطلون ما قالته.

أليست دعوتها مشبوهة؟ أليست فيها رائحة ولاء لأمريكا؟ أليست هذه الدعوة مساندة من جهة تسمى نفسها «الإسلاميون التقدميون» ما دلالة هذا الاسم؟ أيعنى الذوبان فى ماء العولمة؟ أم يعنى تحوير الإسلام ليعايش الثقافة الغربية؟

ولقد رد الله كيد الكائدين وله الحمد والمنه.

إننا لا نقلل من دور المرأة فى النهضة وقد أعددت بحثًا بخصوص هذا الموضوع أسأل الله أن يعين على نشره وسميته «موقع المرأة على خريطة النهضة» ولكن الذى ننكره أن تقتحم المرأة المجالات التى حيل بينها وبين اقتحامها بأمر من الله رب العالمين إذ إنها عند ذلك لن تكون من أعمدة نهضتنا بل ستكون من رصاصات قتلنا

وبعد فهذه هى مبطلات الصلاة التى هى مبطلات النهضة والله ينجينا من الذلل ويوفقنا لصالح العمل.





(1) الفقه على المذاهب ص265.


الفصـل العاشر
هكذا صلوا ونهضـوا



هكذا صلوا ونهضوا

وهذا هو فصل النماذج التى طبقت بعدما علمت وفهمت ثم نهضت فأسعدت نفسها بعملها وأسعدت أممها بسعيها .

النموذج الأول: سيدنا محمد ﷺ:

إن صلاته ﷺ كانت النموذج الأوفى فى ربط الدنيا والدين والانطلاق بالحياة إلى مراهيها التى خلقت لها وبلغت خشيته لله حدًا جاء وصفه فى الحديث الآتى :

«عن مطرق عن أبيه رضي الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى وفى صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء» رواه أبو داود والنسائى .

إن خوفه فى الصلاة دلاله على إقامة الحدود خارج الصلاة وحرصه على أمته وخشيته عليها بانت أكثر ما بانت فى الصلاة .

فعن عبيد الله بن عبد الله بن الزبير قال : دخلت على عائشة فقلت ألا تحدثينى عن مرض رسول الله ﷺ قالت : «بلى ، ثقل رسول الله ﷺ فقال «**أصلى الناس ؟**» فقلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قال : «**ضعوا لى ماء فى المخضب**» قالت : ففعلنا فأغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال رسول الله ﷺ : «**أصلى الناس ؟**» قلنا لا يا رسول الله وهم ينتظرونك لصلاة العشاء الآخرة قالت : فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقًا : يا عمر صل بالناس فقال له عمر : أنت أحق بذلك . قالت : فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد فى نفسه خفه فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس قالت : فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى ﷺ أن لا يتأخر وقال لهما النبى ﷺ : «**أجلسانى إلى جنب أبى بكر**» قالت : فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة النبى ﷺ والناس بصلاة أبى بكر» رواه البخارى ومسلم .

أرأيت حرص النبى ﷺ على الصلاة؟ أرأيت كيف اختار أبا بكر ليكون إمامًا للناس ولم يختر عمر؟ أرأيت كيف يريد أبو بكر نقل المسئولية إلى عمر فيقول له



عمر : «أنت أحق بذلك» أرأيت كيف لما وجد رسول الله ﷺ خفة ونشاط قام ليؤدى الصلاة؟ هذا الحديث يوضح بوضوح ما للصلاة من أثر فى توجيه الحياة إذا أن هذا الحديث وأمثاله كانت حجة للمهاجرين ساعة ما تحاجوا هم والأنصار فيمن يتولى الأمر بعد رسول الله ﷺ فكان أبو بكر .

• **النموذج الثانى: سيدنا أبو بكر رضي الله عنه :**

قال الزهرى عن أنس بن مالك:

«فبينما الناس فى صلاة الصبح يوم الإثنين وأبو بكر يصلى بالناس فلم يفاجئهم إلا نبى الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم صفوف ثم تبسم فضحك فنكص أبو بكر إلى الصف وظن أن النبى ﷺ يريد الخروج إلى الصلاة وهمّ المسلمون أن يفتنوا فى الصلاة فرحًا برسول الله ﷺ حين رأوه فأشار إليهم أن أتموا صلاتكم ودخل الحجرة فأرخى الستر بينهم وبينه» رواه البخارى ومسلم

قال رسول الله ﷺ : «**أتموا صلاتكم**» أى خلف إمامكم أبى بكر وهذا يوحى بما سيكون لهذا القائد الإمام من شأن فى رفع راية الإسلام والوقوف فى وجه موجة الردة والتصدى لمحاولات تجزئة الإسلام «**أتموا صلاتكم**» يتسع معناها ليكون إمامكم ها هنا فى الصلاة هو نفسه إمامكم فى واقع الحياة فكونوا خلفه من أجل التمام .

إن الصلاة هى التى حملت أبا بكر على الهجرة من مكة من أجل أ ن يحسن أداءها بلا تضيق عليه .

قال ابن اسحاق : حدثنى الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقال ابن الدغنة لأبى بكر : إلى أين يا أبا بكر قال : أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا علىَّ قال ولمَ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعَدوم أرجع فأنت فى جوارى . قالت : وكان لأبى بكر مسجد عند باب داره فى بنى جمع فكان يصلى فيه وكان رجلاً رقيقًا إذا قرأ القرآن يبكى قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته قالت : فمشى رجال من قريش إلى بنى الدغنه فقالوا له : يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا إنه

رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة ونحن نتخوف على صبيانا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء. قالت: فمشى ابن الدغنة إليه فقال له: يا أبا بكر إنى لم أجرك لتؤذى قومك إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت فيه وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال: فارد علىَّ جوارى. قال: قد رددته عليك. قالت: فقام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش إن ابن أبى قحافة قد رد علىَّ جوارى فشأنكم بصاحبكم»[1] إن الصلاة صلاة أبى بكر التى يصنع من خلالها الحياة ويدعو بها إلى الله ويهاجر فى سبيلها.

النموذج الثالث: سيدنا عمر شهيد المحراب رضي الله عنه:

إنه الخليفة العادل الذى قضى نحبه وهو بين يدى ربه فى المحراب فيقول عمر بن ميمون:

قال سيدنا عمر: «إن سلمنى الله لأدعن أرامل أهل العراق لا تحتجن إلى رجل بعدى فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب وإنى لقائم ما بينى وبينهم إلا عبد الله بن عباس غداه أصيب وكان ربما قرأ بسورة يوسف أو النحل فى صلاة الغداة يطول ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلنى العلج أو قال قتلنى الكلب وكان مع العلج سكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينًا ولا شمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برشًا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه»؟ رواه البخارى.

هذا هو عمر الذى كان يفيق فزعًا إذا سمع النداء بالصلاة قال عبد الله بن عباس:

«فاحتكمناه أنا ونفر من الأنصار حتى أدخلناه فلم يزل فى غشية واحدة حتى أسفر فقال رجل إنكم لن تفزعوه بشىء إلا بالصلاة قال: فقلنا الصلاة يا أمير المؤمنين ففتح عينه ثم قال: أصلى الناس؟ قلنا: نعم. فقال: أما أنه لا حظ فى

(1) سيرة ابن هشام ص233.



الإسلام لمن ترك الصلاة. قال: ثم صلى وجرحه يثغب دمًا» رواه مالك في الموطأ

النموذج الرابع: سيدنا البراء بن معرور:

إنه أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة وأول من صلى إلى القبلة . هل لاحظت أن الصلاة إلى القبلة كانت أميز عمل عرفه سيدنا البراء.

يقول ابن اسحاق: «خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا: يا هؤلاء إني قد رأيت رأيًا فوالله ما أدري أتوافقونني عليه أم لا؟ قال: قلنا وما ذاك؟ قال: قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر» يعني الكعبة وأن أصلي إليها قال: فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه. قال: فقال إني لمصلي إليها قال: فقلنا له: لكنا لا نفعل فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكه وقد كنا عبنا عليه ما صنع وأبى إلا الإقامه على ذلك فلما قدمنا مكه قال لي: ياابن أخي «كعب بن مالك» انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله قد وقع نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه.

فقال البراء: يا رسول الله ﷺ إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي عن ذلك شيء فما ترى يا رسول الله؟ قال: «**قد كنت على قبله لو صبرت عليها**» قال: فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام.

قال عون بن أيوب الأنصاري:

«ومنا المصلي أول مقبلاً على كعبة الرحمن بين المشاعر وسيدنا البراء نفسه هو أول من أخذ بيد النبي ﷺ ليلة العقبة وقال: نعم نبايعك على أن نمنعك مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرًا عن كابر»[1].

(1) سيرة بن هشام: 272-274.



النموذج الخامس: أبو قيس أبي أنس:

إنه كان ضالاً فأسلم وأبصر النور فآمن به وجهر باسلامه ولم يخفه وقد كان حاله فى جاهليته كما وصف ابن إسحاق:

«كان رجلاً قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسموح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابه وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب وقال: أعبد رب إبراهيم وحين فارق الأوثان كرهها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير وكان قوّالاً بالحق معظمًا لله عز وجل فى جاهليته يقول فى ذلك أشعاراً حسانًا»

أرأيت ما كان من أمره فى الجاهلية «اتخذ لنفسه مسجداً» وهل لاحظت فى سيرته «إنه هم بالنصرانية ثم أمسك عنها» وهل لاحظت أيضًا «كان قوالاً بالحق يقول أشعاراً حسانًا».

إنها (صلاة وبصيرة وجهر بالحق) ثلاثية مبدؤها الصلاة.

النموذج السادس: أبو أيوب الأنصارى:

إنه المراقب لحركة النفاق فى المجتمع ولو طلب منه أن يصححه لفعل وقد فعل.

«كان المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بهم فأجتمع يومًا فى المسجد منهم أناس فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون فيما بينهم خفيضه أصواتهم وقد لصق بعضهم ببعض فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجًا عنيفًا فقام أبو أيوب، خالد بن زيد إلى عمر بن قيس أحد بنى غنم بن مالك وكان صاحب آلهتهم فى الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرج من المسجد وهو يقول: أتخرجنى يا أبا أيوب من مربد بنى ثعلبه ثم أقبل أبو أيوب أيضًا إلى رافع بن وديله أحد بنى النجار فلغه بردائه ثم نتره (جذبه بجفاء) نترًا شديداً ولطم وجهه ثم أخُرج من المسجد وأبو أيوب يقول: أفٌ لك منافقًا خبيثًا أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله ﷺ. قال ابن هشام: أى ارجع من الطريق التى جئت منها. وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو وكان رجلاً طويل اللحية



فأخذ بلحيته فقاده بها قودًا عنيفًا حتى أخُرج من المسجد ثم جمع عماره يديه فلزمه بهما فى صدره لزمه فر منها (ضربه ببطن كفه) قال : خدشتنى يا عماره قال : ابعدك الله يا منافق وأعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ » [1].

إنها الصلاة التى وهبت هؤلاء العزم الأكيد الذى لا يفله حتى الحديد فقاموا بإخراج المنافقين من المسجد وإننا نحتاج إلى الصلاة التى تقوى عزمنا حتى نخرج المنافقين من حياتنا كلها فإذا بها قد تطهرت من رجسهم .

النموذج السابع: ابن غزية فى الصف:

إن صف الصلاة هو الإعداد لصف الجهاد ومساواة الصفوف فى الصلاة هى نفسها مساواة الصفوف فى ساحة القتال ومن ند عن الصف أو أب وتأمل قول الإمام «استووا»

قال بن اسحاق : أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمد بسواد بن غزيه فطعنه فى بطنه بالقدح وقال : «**استو يا سواد**» فقال : يا رسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل . قال : «**فأقدنى**» فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال : «**استقد**» قال : فاعتنقه فقبل بطنه فقال : «**ما حملك على هذا يا سواد ؟**» قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير»[2].

النموذج الثامن: هنا شرعت صلاة الخوف:

إنها شرعت فى الجهاد ودفع الأعداء وأين هو الزمن الذى نصلى فيه صلاة الخوف مرة أخرى على رُبى أراضينا التى احتلت ؟! قال بن هشام : فلقى بها جمًا عظيمًا من غطفان (يعنى رسول الله ﷺ والصحابة) فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعض حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس[3].

(1) سيرة بن هشام ص328.
(2) ص387.
(3) ص 472.



حدث هذا فى غزوة ذات الرقاع والتى حملت هذا الاسم بسبب من الجميل أن أذكره لك لتعلم أى مدى تمكنت الصلاة من نفوس القوم وكيف صحبتهم فى أسفارهم وفى قعودهم وفى رحلاتهم وفى جهادهم .

يقول أبو موسى الأشعرى: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ونحن ستة بيننا بغير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا» رواه البخارى .

النموذج التاسع : وقام الأنصارى يصلى :

وفى ذات الغزوة قام اثنان ؛ أحدهما مهاجرى والآخر أنصارى للحراسة من غدر الأعداء لا يصيب المسلمين من سهامهم شيء قال رسول الله ﷺ «**من يكلؤنا ليلتنا هذه؟**» فأنتدب رجل من المهاجرين ورجل آخر من الأنصار فقال : نحن يا رسول الله قال : «**تكونا بفم الشعب**» قال : وكان رسول الله وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادى وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام .

قال ابن اسحاق : فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى عباد بن بشر للمهاجرى عمار بن ياسر أى الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره؟ قال بل اكفنى أوله قال : فاضطجع المهاجرى فنام وقام الأنصارى يصلى قال : وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف إنه حارس القوم (وهذا الرجل كان يتربص بالمسلمين يريد النيل منهم) قال فربى بسهم فوضعه فيه قال فنزعه ووضعه فثبت قائما قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه قال فنزعه ووضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال : أجلس فقد أثبت قال : فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نَذرا به فهرب قال : ولما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء قال : سبحان الله أفلا أهبتنى أول ما رماك؟ قال : كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على الرمى ركعت فأذنتك وأيم الله ثغراً لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفدها» [1] .

(1) ص478 .



النموذج العشر : أناه لاهنا :

قيل للأحنف بن قيس : إن فيك آناة شديدة فقال «قد عرفت من نفسى عجلة فى صلاتى إذا حضرت حتى أصليها»[1] .

وكأنها دين ثقيل يود لو أنه قضاه . أو كأن متعه حقيقة يود لو أنه نالها . أو كأنها لذة يود لو تجرعها . إن إسراعه فى صلاته له علاقة أكيدة بصبره وطول باله وعدم تسرعه فى إتخاذ قراراته ذلك أن الصلاة قد عملت فى نفسه عملها . وهى بالنسبه له معين لا ينضب من الأخلاق التى يأتى فى قمتها الأناة وعدم التعجل وقدم سبق وقدمت لك أن أشد الناس سرقة الذى يسرق فى الصلاة .

ولم يكن الأحنف بن قيس طويل الصبر وفقط بل كان إلى جانب ذلك قبيح المنظر غير باهى الطلعه وقد سبه رجل يومًا حتى بلغ ديار قومه فقال له الأحنف : ألا ترجع من هنا فإن فتيان الحى لو رأوك ربما آذوك فرجع الفتى وهو يتحسر على قلة عقله وحرص صاحبه عليه .

النموذج الحادى عشر : بشر بن الحسن :

ما أحسنها من صفة يكسبها الإنسان يفعل صالح يكون قد أداه وداوم عليه .

«وكان يقال لبشر بن الحسن الصفى لأنه كان يلازم الصف الأول فى مسجد البصرة خمسين سنه»[2] .

أترى لو طلب من هذا أن ينتظم فى صفوف المجاهدين أيتأخر ؟ أو لو طلب منه آن ينتظم فى سلك العاملين لله أيرفض ؟ أنها خمسون سنة فى الصف الأول ويا لها من منزلة ويا لها من صفة أكسبه إياها حرصه .

إن منا من يفاخر بأنه يكتب من خمسين سنة فى الفن . ومنا من يتباهى بأنه فى مقدمة صفوف معارضة الفكرة الإسلامية من خمسين سنة فى صداقة أعداء أمته وناهبى ثرواتها .

---

(1) الرقائق ص17 .

(2) الرقائق ص17 .

أما بشر بن الحسن فهو فى الصف الأول مدة خمسين سنة إنما خبرة الحياة مع ملاحظة التغير الاجتماعى مع النظر إلى الكون من خلال الصلاة مع التسبيح خلف كل صلاة والدعاء ألا يصح أن نسميها خمسين سنة جهاد؟ ألا يستحق أن نهبه اليوبيل الذهبى . لكنه كان يعمل لله .

النموذج الثانى عشر: ابراهيم بن ميمون المروزى:

وقد (كان فقيهًا فاضلاً من الأمارين بالمعروف وكالسيف معين كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردها)[1] .

هو فقيه فاضل ومع هذا فهو يعمل بالمطرقة أى يمارس الحدادة وهو كذلك أمّار بالمعروف ناهى عن المنكر وهو معظم للنداء .

إنها صلاة العاملين فى ميدان الحياة . الناشطين فى الدعوة إلى الله . الذين يأكلون من عمل أيديهم ومن كد جبينهم . ألا ما أحسنها من حياة . ألا ما أفضلها من معيشة . يوم تكون الصلاة بجانب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بجانب المطرقة وها قد اكتملت صورة المجد ولمع بريقها .

النموذج الثالث عشر: هذا لا يسهو:

قيل (لكثير بن عبيد الحمصى عن سبب عدم سهوه فى الصلاة قط وقد أم أهل الشام ستين سنة كاملة فقال : ما دخلت من باب المسجد قط وفى نفسى غير الله) [2] .

وما دخلت من باب المصنع وفى نفسى غير الإتقان . ما دخلت من باب المدرسة وفى نفسى غير التفوق ما دخلت من باب المتجر وفى نفسى غير الأمانة ما دخلت من باب الجهاد وفى نفسى غير الاستشهاد .

إنه علو الهمه لو نفهم إنه سمو الغاية لو نفقه .

هؤلاء هم سلفنا فلماذا نحن عن الدرب متخلفون؟ ولماذا نحن فى قطع الطريق متهاونون؟ لماذا نحن ههنا قاعدون . انها ستين من رجل واحد ونحن لا نريد من كل واحد إلا سنة واحدة فقط يرسم لنفسه فيها الغاية الأعلى ويسلك لذلك السبيل .

---

(1)، (2) الرقائق ص17 .

النموذج الرابع عشر: من سيرة قاضى القضاة:

إنه سليمان بن حمزة المقدسى (وهو من ذرية بن قدامة صاحب كتاب المغنى قال لم أصل الفريضة قط منفردًا إلا مرتين وكأنى لم أصلهما قط مع أنه قارب التسعين)(1).

هو ليس نحن ونحن لسنا هو فهو قاضى ونحن مذنبين وكلانا عليه واجب أكثر من الآخر فى حالتنا واجبنا الاستغفار وفى حالته واجبه الركوع (فإن داود عليه السلام لما جاءه الخصم يختصمان فى النعاج انتبه واستدرك ووصف الله تعالى انتباهه فقال :

﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص : 24](2).

وهو قديما أدى ما عليه حيث ظل يركع مع الجماعة تسعين سنة فنهض وأنهض، قصرنا نحن فتخلفنا وخلفنا وما استغفرنا.

• **النموذج الخامس عشر: يا ليل:**

ياليل قيامك مدرسة	فيها القرآن بدر سنى
معنى الاخلاص فألزمه	نهجًا بالجنة يجلسنى
ويبصرنى كيف الدنيا	بالأمل الكاذب تغمسنى
مثل الحرباء تلونها	بالأثم تحادل تطمسنى
وأباعدها وأعاندها	أراقبها تتهجنى
فاشد القلب بخالقه	والذكر الدائم يحرسنى

(والذى يتخرج من مدرسة الليل يؤثر فى الأجيال التى بعده إلى ما شاء الله والمتخلف عنها يابس قاسى تقسو قلوب الناظرين إليه والدليل عند بشر بن الحارث الحافى منذ القديم شاهده وارشدك إليه فقال : «بحسبك أن قومًا موتى تحيا القلوب بذكرهم وأن قومًا أحياء تقسو القلوب برؤيتهم» فلم كان ذلك إن لم يكن ليل الأولين يقظه وليل غيرهم نومًا؟ ونهار

(1) الرقائق ص17.
(2) الرقائق ص16.

الأولين جسد ونهار الآخرين شهوة» (1).

النموذج السادس عشر: أبكى الصلاة لوقتها:

يقول أبو عبد الرحمن السلمي: «أن عثامة بنت بلال بن أبى الدرداء كف بصرها وكانت متعبده فدخل عليها ابنها يومًا وقد صلى فقالت: صليتم يا بنى؟ قال: نعم فقالت:

عثمامه مالك لاهية ... حلت بدارك داهية
أبكى الصلاة لوقتها ... إن كنت يومًا باكيه
أبكى القرآن إذا تُلى ... قد كنت يومًا تاليه
تتلينه بتفكر ... ودموع عين جارية
لهفى عليك صيامه ... ما عشت طول حياتيه(2)

النموذج السابع عشر: بعدما نصلى العشاء:

قال أبو عبد الرحمن السلمي: (كانت حبيبه العدوية إذا صلت العتمه «العشاء» قامت على السطح وشدت مئزرها ودرعها فى خمارها وتقول: إلهى غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك.

وإذ كان السحر قالت: إلهى هذا الليل قد أدبر هذا النهار قد أقبل فليت شعرى قبلت منى فأهنى أم رددتها فأعزى؟

وعزتك لهذا دأبى ودأبك أبدًا ما ابقيتنى لو أنتهرتنى من بابك ما برحت لما وقع فى قلبى من جودك وكرمك» (3).

النموذج الثامن عشر: صلاة حاتم الأصم «ميزان الاعتدال»

جاء فى بحر الدموع لابن الجوزى: (يروى عن يوسف بن عاصم أنه ذكر له

---

(1) الرقائق ص24.
(2) ذكر النسوه المتعبدات ص46.
(3) ذكر النسوة ص93.

عن حاتم الأصم أنه كان يتكلم مع الناس في الزهد والإخلاص فقال يوسف لأصحابه: اذهبو بنا إليه نسأله عن صلاته إن كان يكملها وإن لم يكملها فنهبيناه عن ذلك: قال فأتوه وقال له يوسف يا حاتم جئنا نسألك عن صلاتك فقال حاتم.

تقوم بالأمر وتمشي بالاحتساب وتدخل بالسنة وتكبر بالتعظيم وتقرأ بالترتيل وتركع بالخشوع وتسجد بالخضوع وترفع بالسكينه وتشهد بالأخلاص وتسلم بالرحمة.

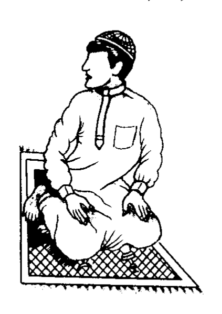
وإذا قمت إليها فاعلم أن الله مقبل عليك فأقبل على من هو مقبل عليك واعلم بأن جهه التصديق لقلبك أنه قريب منك قادر عليك فإذا ركعت فلا تأمل أن ترفع وإذا رفعت فلا تأمل أن تسجد وإذا سجدت فلا تأمل أن تقوم وتمثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدميك فإذا فعلت فأنت مصلٍ.

فالتفت يوسف إلى أصحابه وقال: تعالوا نعيد الصلاة التي مضت من أعمارنا)[1].

وبعد:

فهذه نماذج من صلاة القوم ولو استقصينا لطال البحث والمقصود هو أن نخرج من الصلاة إلى دائرة العمل فنعمر الحياة بالصلاة ونقوّم العوج بالصلاة ونجاهد بالصلاة ونموت من أجل الصلاة ونغير العالم بالصلاة.

﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ [العنكبوت: 45].





(1) ص119.

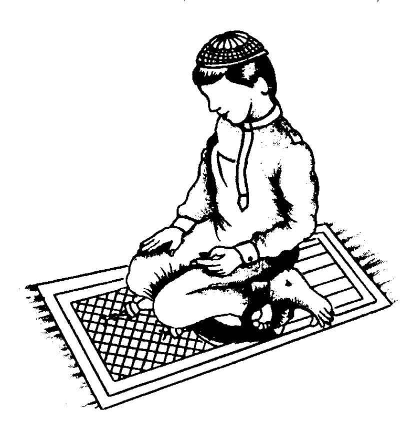
خاتمة

وبعد:

فلا توصيات أمليها في نهاية البحث وإن كانت هذه هي الخطة المتبعة ولا اقتراحات أطرحها وإن كان هذا هو المنتظر ولكن ما أقدمه هنا هو اعتذار وهذا الاعتذار أولاً: لله عز وجل الذي شرع الصلاة وغفلت عنها وعن أسرارها وعن سرها وعن كونها عماداً للنهضة وثانيًا: للرسول ﷺ الذي أكد عليها في آخر حياته قبل مماته ونسيت أيضًا سر ذلك وثالثًا: لجيل الصحابة والتابعين وأئمة الدين المتبوعين الذين أفردوا للحديث عن الصلاة الكتب والمجلدات وأخُذت ظواهر كلامهم وغفلت عن بواطنه وبواعثه ورابعًا: لقادة النهضة الإسلامية الذين آثروا الموت في سبيل الله علي الحياة في ظلال الشيطان وأعوانه من أجل إقامة الصلاة وترسيخها في الأمة الإسلامية.

وأخيراً فإني أعتذر للأمة الإسلامية التي بها من الكفاءات والقدرات والطاقات ما من شأنه أن يخرج من الصلاة أسراراً فوق ما ذكرت وكلامًا أحسن مما نسقت ولكن ما دفعني لكتابة هذا البحث هو حبي لأن أرى أمتي أرقى الأمم وأهلها أعلى الناس.

وكان الفراغ منه يوم الأثنين 2005/6/20م - 13/ جمادي الأولي/ 1426.



المراجــــع

1- القرآن الكريم .
2 - التنمية ومجتمع المعلومات . د/ نبيل السمالوطي .
3- أدولف هتلر ترجمة طارق خاطر .
4- الترغيب والترهيب - الإمام المنذري .
5- الإسلام والحضاره الغربية د/ محمد حسين .
6- تهذيب مدارج السالكين - ابن القيم .
7- ذكر النسوه المتعبدات / أبو الرحمن السلمى .
8- رسالة المسجد - عبد المعطي بهجت .
9- الرقائق / محمد أحمد الراشد .
10- رياض الصالحين - النووي .
11- سر تأخر العرب والمسلمين - محمد الغزالي .
12- صفة صلاة النبي - الألباني .
13- الصلاة بن القيم
14- العالم فى عام حسن قطامش .
15- علو الهمة - د/ محمد إسماعيل .
16- العبودية - ابن تيمية .
17- الفقه علي المذاهب الأربعة - عبد الرحمن الجزيري .
18- فقه الأولويات - د/ يوسف القرضاوي .
19- فقه السنة - سيد سابق .
20- في ظلال القرآن - سيد قطب .
21- القيم الدينية - د/ الصاوي أحمد الصاوي .
22- مختصر سيرة ابن هشام - محمد بن عبد الملك بن هشام .
23- منهج الانقلاب الإسلامي - أبو الأعلي المودودي .
24- مختصر تفسير ابن كثير - محمد علي الصابوني .
25- المنطلق / محمد أحمد الراشد .
26- مجلة الأدب الإسلامي .
27- مجلة الأزهر .
28- نظرات أرسالة التعاليم / محمد عبد الله الخطيب .

الفهرس